



2 الأفاق المستقبلية لأتباع أهل البيت عليه السلام
المؤتمر الثاني 2024 | 1445

عنوان الكتاب

الآفاق المستقبلية لأتباع أهل البيت (عليه السلام)
المؤتمر الثاني

الطبعة

الأولى - ٢٠٢٥

الترقيم الدولي

ISBN 978_9922_9146_9_5

تصميم الغلاف

السيد نور الاعرجي

الإخراج الفني

DBOUK 00961 3 336 218
info@dboukari.com

العراق - بغداد - الجادرية جسر ذي الطابقين
شارع المتنبي - مقابل مقهى الشابندر - قرب مصرف الرشيد

٠٧٧٠٢٦٨٢٥١٨

<https://enke.iq>

info@enke.iq

inky.publishing@gmail.com





2 الآفاق المستقبلية لأتباع أهل البيت عليهم السلام

المؤتمر الثاني 2024 | 1445



مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بالتزامن مع ذكرى مولد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وتحت شعار (أمة وسطا)، عقدت مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث وبرعاية كريمة من سماحة السيد عمار الحكيم (حفظه الله) مؤتمرها الثاني في العاصمة بغداد (الآفاق المستقبلية لأتباع أهل البيت عليهم السلام)، في الفترة من ٢٤-٢٦ كانون الثاني ٢٠٢٤، بمشاركة شخصيات أكاديمية وعلمائية من أكثر من أربع وعشرين دولة في العالم، وبحضور نخبة من الباحثين من حوزة النجف الأشرف وأكاديميين وباحثين.

شهد المؤتمر عقد سلسلة من الورش العلمية التخصصية المركزة، تناول كل منها ملفاً محورياً بأوراق بحثية لعدد من الباحثين المشاركين في المؤتمر، كما شهدت جميع الورش نقاشات معمقة امتدت لساعات، وخلص كل منها إلى عدد من التوصيات.

وكان عدد الشخصيات التي شاركت في المؤتمر والتي وفدت من خارج العراق (٦٥) شخصية توزعت على (٢٤) دولة، ثلاث وثلاثين منهم برتبة (أستاذ - بروفيسور) ومنهم من يحمل شهادة الدكتوراه، وثلاثة عشرة شخصية علمائية، وبمشاركة ثمان نساء، واثنى عشرة مركزاً بحثياً، ومنظمات دولية، ومجالس التمثيل الشيعي في عدد من بلدان العالم.

وشهدت الجلسة الصباحية لليوم الثالث من المؤتمر إلقاء عدد من الكلمات التي بدأت بكلمة لمؤسسة إنكي للدراسات والبحوث، وتوصيات الورش الأربعة، وعدد من قصص النجاح لمؤسسات شيعية في دول مختلفة من العالم.

وختم المؤتمر أعماله بجلسة رسمية حضرها جميع المشاركين في المؤتمر بالإضافة إلى عدد من المدعوين من الأكاديميين والأساتذة والمراكز والشخصيات الدينية

والاجتماعية، حيث استهلّت الجلسة بآي من الذكر الحكيم وكلمة اللجنة العلمية التي لخص فيها سماحة الشيخ أحمد سلمان الأحمد المحاور التي ناقشها المؤتمر بلجانه الأربعة والبحث نوقشت، وتلتها كلمة سماحة السيد عمار الحكيم (دامت توفيقاته) والتي رحب فيها بالحضور وبين أهمية وطبيعة هذا المؤتمر والجدوى في انعقاده لاسيما وأنه يعقد في العاصمة بغداد، كما دعى سماحته في ختام كلمته إلى ضرورة تأسيس مركز دراسات دولي يعنى بدراسة الواقع الشيعي والفرص والتحديات التي تواجه أتباع أهل البيت عليه السلام المنتشرين في دول العالم كافة، ثم تلا الدكتور علي اللواتي البيان الختامي للمؤتمر والذي تضمن عدة نقاط وأعلن عن شروع اللجنتين العلمية والتحضيرية بإعداد مسودات النسخة الثالثة للمؤتمر السنوي التي ستعقد إن شاء الله تعالى في (٢٠٢٤ - ١٤٤٥).

مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث

الجلسة الافتتاحية







كلمة راعي المؤتمر

حجة الاسلام والمسلمين سماحة السيد عمار الحكيم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه
المتجيين، وبعد:

أصحاب السماحة، السادة والشيوخ الأكارم، السادة والسيدات، الضيوف الكرام،
أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم تجشّمكم عناء السفر من قارات بعيدة، ومن
دول نامية، وقد حضرتم تلبية لهذه الدعوة، واستجابة للحضور في هذا المؤتمر بنسخته
الثانية (مؤتمر الآفاق المستقبلية لأتباع أهل البيت في العراق والعالم).

ولا بد لي أن أجدد التبريك لكم بذكرى الولادة الميمونة لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين، ويعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، وهي مناسبة عظيمة نحتفي بذكرها في هذه الليلة الشريفة.

في الحقيقة، كان هناك العديد من الأفكار التي أعددتها ل طرحها على مسامعكم في هذه الأمسية، ولكن أرى أن الوقت قد تجاوز حدوده، فيمكن أن نتركها لفرص أخرى.

هذا المؤتمر له أهميته الجوهرية من حيث موقع انطلاقه وحدوثه في العراق، وما يمثله هذا البلد في حركة التاريخ بشكل عام، وحركة أتباع أهل البيت عليه السلام وجماعتهم على طول الخط التاريخي، ولا بد أن نقف عند أمير المؤمنين سلام الله عليه، ونقول: السلام عليك وعلى ضجيعك آدم ونوح وعلى جاريك هود وصالح.

فآدم عليه السلام هو منطلق البشرية هنا في العراق، ونوح عليه السلام يمثل الانطلاقة الثانية للبشرية هنا في العراق أيضا، وهنا أيضا كان هود وصالح والعشرات من أنبياء بني إسرائيل، جميعهم كانوا هنا في العراق.

بداية التاريخ ومساره الطويل بدأ من العراق، ونعرف أن نهاية التاريخ ستكون بظهور الإمام القائم من آل محمد عليه السلام، حين يظهر في المسجد الحرام، وإلى جوار بيت الله الحرام، فإنه سينطلق مباشرة إلى العراق، ويقف عند سيد الشهداء عليه السلام، ويرفع شعار يا لثارات الحسين، ويتخذ من مسجد الكوفة منطلقا لمشروعه الإصلاح الكبير، فما بين بداية التاريخ، ونهايته، هناك خط فاصل، وهذا الخط أيضا هنا في العراق.

أما النجف الأشرف فهي المنارة الزاخرة بوجود علي عليه السلام، وأيضا الحوزة العلمية الممتدة منذ أكثر من ألف عام، حيث أسسها الشيخ التونسي قدس الله سره، وأعلى مقامه، فهي زاخرة بتاريخ طويل من العلماء، وتكامل معها حوزة قم المقدسة، وتمثل هاتان الحوزتان العامرتان منارتين كبيرتين لأتباع أهل البيت في كل مكان في العالم، لذلك فالعراق يملك موقعا متقدما وكبيرا في الجغرافيا الشيعية في العالم بشكل عام، بل هو محور هذه الجغرافيا وركيزتها الأساس.

اليوم، وبعد أن انفتحت الأبواب على هذا البلد، وارتفع لواء الولاء لعلي وآل علي عليه السلام، وظهرت زيارة الأربعين المليونية، وانتشر صداها في العالم أجمع، ما

هو حال الشيعة من دون زيارة الأربعين؟ وما هي سمات أتباع البيت المحمدي الأصيل ومساراتهم من دون وجود العتبات المقدسة، وهذه الزيارات؟ لما لها من تأثير معنوي وروحي وثقافي وفكري واجتماعي، وأيضا فهي تمثل تواصلا بين أتباع أهل البيت في العالم، لذلك فالعراق يمثل محطة مهمة من هذه المحطات، وانعقاد هذا المؤتمر في العراق له ارتباط واتصال بكل هذا التاريخ وبكل هذه الجغرافيا الشيعية المتميزة.

هدفنا من هذا المؤتمر هو أن نقف عند الفرص والتحديات، بل أن نحول هذه التحديات إلى فرص، ونحول المحن إلى منحة، فلسنا هنا للتشكي، فالتشكي لغة العاجزين، وللسنا عاجزين بفضل الله سبحانه وتعالى، فأتباع أهل البيت اليوم يملكون فكرا وسلوكا وإمكانيات وتأثيرا وحضورا، وأصبحوا قادرين على أن يحققوا الكثير، ونحن، بحسب الحتمية التاريخية، موعودون بظهور الإمام القائم من آل محمد ﷺ، والذي سنمهد له في العراق، وسيكون العراق منطلقا له، فنحن نسير باتجاه عصر الظهور، وهو يعني مزيدا من التمكين لأتباع أهل البيت ومدرستهم وفكرهم صلوات الله وسلامه عليهم.

هذا المؤتمر ليس لديه أجندة خاصة، وإذا كان بعض الأفاضل من الحاضرين والمشاركين قد وضعوا سقوفا عالية من القرارات والاستنتاجات، وحلولاً للمعضلات، فنقول إن بعض هذه التحديات موجودة منذ عقود طويلة من الزمن، وقد تبقى مثار النقاش والتداول لعقود أخرى، فعلينا أن نضع سقفا منطقيا لهذا المؤتمر؛ حتى لا نشعر بالإحباط في أننا لم نحقق ما أردنا.

سقف هذا المؤتمر هو التواصل الطيب بين شخصيات شيعية مرموقة في بلدانها، جاءت اليوم بهذا العدد الكبير من الدول، ومن كل القارات في الكرة الأرضية، يجلسون ويجتمعون ويناقشون في المحاور الأربعة التي أشرنا إليها، لنصل إلى ما يمكن أن يمثل رؤية مشتركة، يمكن أن نجتمع عليها، وكل منا، بحسب ما يقتنع به من مخرجات هذا المؤتمر، يتبنى تبنيه ويدافع عنه ويشرحه، ويسوقه، وهكذا، فالزمان كفيلا بأن يقرب الآراء بشكل أكبر وينظم شؤون أتباع أهل البيت ﷺ، وأبناء هذه المدرسة بشكل أفضل لاحقا.

إن ثنائية العقيدة والوطن مسألة مهمة جدا، ولذلك فقد أفردنا لها لجنة خاصة،

وناقشناها بشكل مستفيض في السنة الماضية، واليوم في هذا العام نعيد النقاش والتداول فيها، لأن شيعة أهل البيت تجمعهم عقيدة واحدة، عقيدة مرتبطة ارتباطا راسخا بأئمة أهل البيت عليهم السلام والانتماء لهم، وشعائهم واحدة، ولكن أيضا أتباع أهل البيت هم مواطنون في أوطانهم، وبالتالي، بقدر ما تجمعهم العقيدة، يميزهم تنوع أوطانهم، والتزام كل منهم في أوطانهم، من حيث المواطنة والعقد الاجتماعي الذي نجده عند كل مواطن في وطنه مع شركائه الآخرين في هذا الوطن أو ذاك، فكيف نجتمع هذه الثنائية ونحولها إلى رافد حقيقي يعطي الزخم والقوة والعزيمة لأتباع أهل البيت؟ ويحافظ على خصوصياتهم المناطقية، والتزاماتهم الوطنية مع شركائهم في أوطانهم، هذه أيضا من التحديات الأساسية التي يجب أن نأخذها بنظر الاعتبار.

ومن دون شك، فإننا نواجه تحديا كبيرا كشيعة ومسلمين، ونعيش اليوم العديد من التحديات، ومن أهمها ما يجري في فلسطين من إبادة جماعية للشعب الفلسطيني، ومحاولة الانقضاض عليهم لجعل فلسطين قضية شعب بلا أرض.

وعلى مدار خمسة وسبعين عاما، لم يتمكنوا من أن يسلبوا حق فلسطين وشعبها في أرضهم، ومع أنهم اغتصبوا جزءا من هذه الأرض، لكن بقيت فلسطين قضية وأرضا، الآن يريدون إبعاد الفلسطينيين عن أرضهم لتكون قضية فلسطين قضية نظرية فقط وحديثا عن شعب ليس له أرض.

اليوم، أصبح يتحدث بعض الإسرائيليين وبعض المسؤولين الصهيونية بصلافة عن أن هناك جزيرة في المحيط الهادي، وعن إمكانية أن نأخذ الفلسطينيين إلى ذلك المكان ونجد لهم مأوى، يتحدثون بهذه الوقاحة، لكن فلسطين هي قضية العرب والمسلمين، وقضيتنا الأولى، وسبحان الله، فإن أغلب الفلسطينيين هم من المسلمين السنة، لكن في هذه المحنة، وقف الشيعة إلى جانبهم ودعموهم وساندوهم.

فالجمهورية الإسلامية والمقاومة الإسلامية في لبنان، وما يحظون به من الدعم في العراق واليمن وسوريا وفي كل الأماكن، فشيعة أهل البيت هم من رفعوا شعار الدفاع عن فلسطين وعن مظلومية الشعب الفلسطيني، وعن حقوق هذا الشعب، وكأن القضية أصبحت قضية شيعية، وكل من ينتصر لفلسطين متهم بأنه منحاز إلى المعسكر الشيعي،

والحقيقة أن الأمر ليس كذلك، فهي ليست قضية شيعية، بل هي قضية إسلامية وعربية، وكانت كذلك منذ خمسة وسبعين عاما، لكن اندفاع أتباع أهل البيت في الدفاع عن هذه القضية هو الذي أعطاهما هذه الصبغة، ونسأل الله أن يكتب النصر والظفر لهم ولجميع المؤمنين، وأكتفي بهذا المقدار، وسيكون لنا حديث معكم إن شاء الله تعالى في طيات هذا المؤتمر.

أعتذر عن الإطالة، وأجدد الشكر لحضوركم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.







وقائع المؤتمر:

الورش البحثية:







ورشة المواطنة والهوية الوطنية الشيعية

إدارة الجلسة: الدكتور علي المؤيد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. من دواعي السرور والبهجة أن نجتمع اليوم في رحاب ذكرى المولد العلوي الشريف، مولد سيد الأوصياء، وأمير المؤمنين، ويعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين، أسد الله الغالب، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. الذي نحمد الله سبحانه، إن جعلنا من المتمسكين بولايته، وأئمتي حجج الله المعصومين من ذريته. هنا في هذه الأرض المباركة موطن الأنبياء، ومسكن ومأوى الأوصياء، والأئمة عليهم السلام. للحديث عن هموم وتطلعات ورؤى وأفكار أتباع مدرسة أهل

البيت عليه السلام، وآفاقهم المستقبلية. إن ورشة المواطنة والهوية الوطنية الشيعية، وما تمخض عنها من توصيات، حظيت السنة الماضية باهتمام عراقي وعربي ودولي كبير، من قبل أصحاب الرأي والنخب والقرار والمجتمع الشيعي عموماً، مما دفع القائمين على مؤتمرها هذا بالاستمرار بطرح الموضوع والتراكم عليه لإشباعه بحثاً ودراسة، وطرحاً من حيث مزج النظرية بالواقع، والتجربة بالمفاهيم، واستخلاص النتائج، والتوصيات والمقترحات حول الفرص والتحديات القائمة، والمعالجات الضرورية لهذا الأمر.

وقد ورد في توصيات المؤتمر بنسخته الأولى، الآتي: يُوصي المؤتمر بتعزيز مفاهيم المواطنة والاندماج الحيوي والفاعل لأتباع أهل البيت عليه السلام في أوطانهم وبلدانهم، وفي البيئات المجتمعية المحيطة بهم، والتكثيف الإيجابي مع المنظومات القانونية والحقوقية لها، والاحتفاظ بخصوصية هويتهم الدينية والفكرية والثقافية الشاخصة.

في الواقع، إن هذا الموضوع قد طرحه سماحة السيد الحكيم للمرة الأولى في لقاء له مع نخب جامعة هارفارد الأمريكية، ثم توسّع في شرحه وبسطه خلال لقاءات متعددة، ومنها الاجتماع الختامي لمؤتمرنا هذا في نسخته الأولى، وما طرح قائم على دراسة الوقائع الثلاث: التشيع كعقيدة واحدة، واشتراك جميع الشيعة في العالم، حيث ما كانوا في هذه العقيدة وما يرتبط بها من شريعة، وشعائر، وولاء، وارتباط روحي، وعقدي، بأئمة أهل البيت عليه السلام.

وللشيعة من حيث التوزيع الجغرافي والمكاني على صورة جماعات مرتبطة بأوطانها، ودولها، وشركائها في تلك الأوطان والدول، والعقود الاجتماعية والسياسية التي تربطهم بدولهم، والفرد الشيعي من حيث التنوع والتعدد في التوجهات والاتجاهات والآراء والاهتمامات والتطلعات، ومن ثم دراسة التاريخ والحاضر واستشراف المستقبل حول أوضاع الشيعة في أوطانهم وغيرها، إن كانوا يمثلون في بلدانهم الأكثرية العددية، أو كانوا من الأقليات فيها، أو كانوا مغتربين عنها أساساً في كل بقاع الأرض. فكيف للشيعة أن يحضوا بكامل حقوق المواطنة وفق هويتهم الوطنية، واعتزازهم بها، وتمسكهم بأرضهم ومشتركاتهم من حيث التاريخ، والأعراف، والتقاليد، والجذور؟ وكيف لهم أن يوفقوا بين سماتهم وخصوصياتهم العقدية والمذهبية، وتلك المشتركات الوطنية والحقوقية؟

من الواضح أنَّ عنوانَ الورشة لم يأت كرد فعلٍ على اتهام الشيعة والتشكيك في ولائهم الوطني من قبل بعض الجماعات والأنظمة، بل يأتي لتعصيد وترسيخ وتكريس هذه الهوية الثابتة، والعمل على إشاعة مفاهيم العدالة والمساواة والمواطنة والاندماج، والهويات الوطنية الجامعة، وإيجاد مناخ آمن وعادلٍ مع تفهم عالٍ لدور الشيعة البناء والفاعل في أوطانهم ودولهم ومجتمعاتهم، نحنُ سعداء هذه السنة لتلقي مئات الطلبات التي وصلت مؤسسة إنكي، من نخبٍ شيعية تنتمي لدولٍ عديدةٍ مهمةٍ بعرض تجاربها، وتحدياتها، والفرص المتاحة لها؛ للمضي بهذا المفهوم الجاذب والعصري والمقبول، والمعقول، الذي أشارت له بوضوح مرجعياتنا الرشيدة في كتاباتها، وإرشاداتها، وتوجيهاتها الكريمة خلال القرن المنصرم، وواقعنا الفعلي المتمثل بمرجعية الإمام السيستاني عليه السلام، وما تأسس على تلك الآراء في عراقنا الجديد، الذي ضمَّ في جنباته دستوراً يضمن لكلِّ عراقيٍّ صوت، ولكلِّ مواطنٍ حصّة، ولكلِّ الأطياف الفاعلية والحضور على مستوى القرار والتنفيذ والمشاركة، رغم الأثرية العددية للمكون الاجتماعي الأكبر، المتمثل في أتباع أهل البيت عليهم السلام في العراق.

إنَّ هذه الرؤية؛ تنطلق من كون الشيعة دعاة للعدالة والمساواة، ومتمسكين بهويتهم الوطنية، وولائهم للوطن، كانوا أكثرية أم أقلية، وكانوا في السراء أو الضراء، وكان دورهم مفهوم، أو تم التشويش عليه، فالهدف واضح، وهو أننا بحاجة إلى هذا التأسيس الذي يضمن للجميع حياةً طيبةً واستقراراً أكبر، ونموً متقدماً ينعم به جميع الشركاء في أيِّ وطن كان. لا أريد أن أطيل عليكم أيها السادة الحضور الكرام، نستقبلُ معاً الشخصيات المشاركة في الورشة، والذين تجشّموا عناء السفر لنقل آرائهم وتجاربهم ورؤاهم المستقبلية لنا، من دولٍ عديدة: لبنان، وعمان، والكويت، والبحرين، وماليزيا، واندونيسيا، وبريطانيا، وسيكون محورنا بإذن الله فاعلاً بكلماتهم، وأحاديثهم العلمية والعملية.

وسنخرج أيضاً بتوصياتٍ عدة للجلسة الختامية، يوم غدٍ بإذن الله، للشروع في وضع قواعد عامة للورشة، وأتمنى أن تتسع الصدور للعمل والالتزام بها، لنعم الفائدة في الوقت القليل الذي أمانا. سندعو ضيوفنا على وجبتين، وسيكون لكلٍّ ضيف ١٠ دقائق لعرض ما لديه، ومن ثم فتح باب الأسئلة التي نتمنى ألا تتجاوز الدقيقتين؛ لجعل الورشة

تفاعلية. وسأستخدم محبتي ومودتي مع الضيوف والمشاركين لمقاطعتهم إن تجاوز الوقت، عسى أن نحظى بأكبر قدرٍ من المشاركات المفيدة.

أدعو السادة، سماحة الشيخ الدكتور الشيخ محمد شقير من جمهورية لبنان إلى المنصة مشكوراً، وهو أستاذ في الجامعة الإسلامية في لبنان، وكذلك الحوزة العلمية في لبنان، وصدر له العديد من الكتب والدراسات والبحوث في المجالات الدينية والفكرية والاجتماعية، وكان لي الشرف في أن يكون أستاذاً في مناقشة الدكتوراة في الجامعة الإسلامية في لبنان، وهذا شرف كبيرٌ سماحة الشيخ. أيضاً أدعو الدكتور علي اللواتي من سلطنة عُمان؛ للتحديث عن التجربة العُمانية في موضوعات المواطنة، وأيضاً الأستاذ هو مفكرٌ وكاتبٌ وله العديد من البحوث والدراسات في هذا المجلس. كما أدعو جناب الدكتور صلاح الفضلي من الكويت، وهو كاتبٌ وإعلاميٌّ وأستاذٌ جامعيٌّ متخصصٌ في العلوم الإدارية والاقتصادية، ليتحدث إلينا حول الشيعة ومشكلة الهوية والولاء. أهلاً وسهلاً بضيوفنا الكرام. وأهلاً وسهلاً بجميع الحضور الكريم في هذه القاعة. أعتقد أن الورشة ستكون فاعلةً وجدليةً أيضاً في أن واحد، ولكن نتمنى أن نخرج بتوصيات تكون مفيدةً ومثمرةً لجميع أتباع أهل البيت (عليه السلام) في كل بقاع الأرض. نبدأ من لبنان وتجربتها الفريدة في وجود مكونات عديدة في وطن واحد، والمكون الشيعي أيضاً له حضورٌ كبيرٌ وفاعل.

- سماحة الشيخ، كيف تقرأون تجربة أتباع أهل البيت (عليه السلام) في لبنان؟ وهل حصلوا على حقوقهم؟ وهل المواطنة والهوية الوطنية موجودة في لبنان؟ أم هناك لكم رأي آخر؟.

-الدكتور الشيخ محمد شقير_ الجمهورية اللبنانية:

بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين. وبارك لكم ولأنفسنا ولادة أمير المؤمنين ومولى الموحدين (عليه السلام). طبعاً العنوان الذي وصلني هو هذا العنوان المدرج خلفنا «المواطنة والهوية الوطنية الشيعية»، وبحسب ما وصلني أن تكون هذه المقاربة في الإطار النظري، لكن بناءً على هذا الطلب الذي وصلني اليوم سوف أسعى بقدر المستطاع إلى تكييف كلمتي مع إشكالية المواطنة في لبنان.

المواطنة والهوية الوطنية الشيعية. مرة نتحدث عن هوية شيعية، وأخرى، نتحدث

عن هوية وطنية شيعية. عندما نتحدث عن هوية وطنية شيعية، فهو ما يفترض أن تكون لدينا جغرافيا سياسية ما، تعيش هذا الصفاء الهوياتي والعقدي على وجه التحديد. في حين أن أغلب الهويات هي هويات مركبة، ولعلها لا نجد أي نوع من أنواع صفاء الهويات في مختلف المجتمعات ذات الصلة، وهذا ما يترتب عليه العديد من التحديات، والكثير من الإشكاليات. طبعاً، هذا بملاحظة الواقع السياسي القائم بمعزل عن النقاش الفكري حول إمكانية المواطنة على أساس عقدي أو آخر. ولذا، سأجاوز هذا النقاش في هذا المعطى الفكري، لأعود إلى الأسس التي قد تركز عليها مجمل تلك البناءات ذات الصلة من المواطنة وغيرها، لنرى ما الذي ينبغي أن يُصار إليه على مستوى الهوية الإسلامية الشيعية الجامعة في المنطقة والعالم.

من الواضح أن كثيراً من البناءات الكبرى تبنى على أساس من الاشتراك في الهوية والشعور بالانتماء وغيرها من العناصر ذات الصلة، وهو موجود لدى المسلمين الشيعة في العالم، من حيث الهوية العقدية والثقافية والقيمية المشتركة، إثنان: الشعور بالانتماء. بل والولاء الديني بالحد الأدنى ثالثاً، وهو أمر في غاية الأهمية، ووجود تحديات مشتركة ومستديمة تتصل بتلك الهوية، وكيفية مواجهتها للكثير من التحديات التي نعيش في التاريخ، وفي عصرنا الحالي، وصولاً إلى الدور الذي على المسلمين الشيعة أن يقوموا به، انسجاماً مع هويتهم تلك في أوطانهم والعالم، هذه الأسس لا تقود إلى الحديث عن هوية وطنية شيعية، وخصوصاً أنكم تعلمون أن أي مفهوم من الممكن أن يُطرح على المستوى الشيعي؛ سوف تترتب عليه الكثير من المحاذير، والكثير من المخاوف، وخصوصاً أننا نحن كشيعة أقلية على مستوى العالم الإسلامي، ونحن أقلية في كثير من الدول العربية وغير العربية. وهذا ما يحتاج إلى أن نصوغ خطاباً، سواء على مستوى المواطنة أو غير المواطنة، فيه كثير من التكيف مع الواقع الوطني الذي تعيشه هذه الأقلية الشيعية أو تلك في أي من البلاد العربية أو غير العربية. فإذا هذا التأسيس يقود إلى استنتاجات أو إلى مخرجات أخرى، هذه الاستنتاجات أو المخرجات قد تتمثل في إيجاد أكثر من تشبيك وتعاون بين مختلف المكونات الشيعية على مستوى العالم طبعاً، وهذا ما طُرح في أكثر من ورشة في هذا المؤتمر، لكن حتى هذا التشبيك يحتاج إلى أن يُمارس بشكلٍ حكيم جداً.

على المستوى النظري وعلى المستوى العملي أيضا. فإذا هذا التأسيس يراد له أن يجمع جميع المسلمين الشيعة في العالم من أجل مواجهة تلك التحديات التي يوجهونها في هويتهم وحرمتهم ودورهم وثقافتهم، ومجمل ما يرتبط بهم، وهذا الذي كان موجودا في التاريخ على مستوى مؤسسة الإمامة وعلى مستوى مؤسسة المرجعية بشكل أو بآخر، لكن ربما نحتاج إلى هذا المستوى من التعاون، وبهذا المستوى من التشبيك، باعتبار أن المسلمين الشيعة في العالم على المستوى الديمغرافي لديهم ثقل ديموغرافي، وعلى مستوى الكثير من الموارد والإمكانيات، لديهم الكثير من الموارد والإمكانيات والكثير من التجارب، لكن واحدة من أهم الأمور التي قد نحتاج إلى تعزيزها. وهنا يعني لا ينبغي أن ننطلق إلى شيء من خطاب جلد الذات، وإنما نحتاج إلى التعزيز، لأن هذا الأمر موجود، وسوف أشير إليه في نهاية الكلمة هو تنمية هذا التشبيك الموجود بين مختلف أو العديد من القوى الشيعية. وهذا الخطاب في أكثر من مجال، وهذا الأمر لا يتعارض مع مفهوم المواطنة، باعتبار أن مفهوم المواطنة وخصوصا عندما نتحدث عن المواطنة، المفهوم، المواطنة المرنة وليس المواطنة المغلقة، ولا أعتقد أنه يوجد في مكان ما هذا المفهوم من المواطنة المغلقة، باعتبار أن مفهوم المواطنة إذا كان يرتكز فيما يرتكز عليه على الهوية، فإن الهويات هي هويات كما ذكرنا مركبة، وهي هويات سائلة. حتى لو لم تؤد هذه الهوية في مكان أو آخر، إلى تغيير الجغرافيا السياسية، لكنها سائلة بالضرورة، وهذه الهوية السائلة قد لا تفضي إلى نتائجها وإلى تداعياتها إلا بعد طول مدة من الزمن. ما أريد أن أشير إليه في هذا السياق هو أننا نحن في لبنان، نحن في لبنان، أقلية من الأقليات. ونحن لم ندخل إلى النظام اللبناني، كنا طائفة في لبنان، لم ندخل إلى النظام اللبناني إلا حديثا، نحن كنا من سكان الأطراف بشكل أساس ما بين الجنوب والبقاع. وتاريخيا، عندما أنشئت الدولة لبنان الكبير، وعندما استقل لبنان، كان نشوء الكيان اللبناني من أجل أن يخدم، من أجل أن يكون على مقاصي طائفة ما من الطوائف اللبنانية لكن هذه السيولة الاجتماعية والمتغيرات الاجتماعية التي حصلت في لبنان ومن ضمنها على المستوى الديمغرافي وغير ذلك، انتصار الثورة الإسلامية في إيران وغيرها من العوامل الداخلية والخارجية. أدت كل هذه العوامل إلى استنهاض المكون الشيعي في لبنان، وأصبح هذا المكون حاضرا بقوة سواء على مستوى دوره في النظام الداخلي في النظام اللبناني في

الداخل اللبناني، بل حتى على مستوى الإقليم، من خلال فعل المقاومة ودور المقاومة في لبنان والمنطقة. واحدة من التحديات التي نواجهها في لبنان هو اتهامنا بموضوع الوطنية والولاء الوطني، طبعاً هذا النقاش اللي إله بلبنان فترة من الزمن يربو على الكثير من السنوات، أصبح مستخدماً حتى في العراق وفي غير العراق حيث هناك مقاومة تريد أن تواجه الاحتلال وتريد أن تواجه الهيمنة والاستعمار، هناك مجموعة من المقولات التي ترمى على هذه المقاومة، وواحدة من هذه المقولات والاتهامات انتقاصها. بل على مستوى انتمائها الوطني، وعلى مستوى مواطنيتها في الوطن الذي تعيش فيه، لكن نحن نحتاج إلى أمر في غاية الأهمية ألا وهو التالي: طبعاً جنابك ذكرته قبل شوي، إنه أن نكون مواطنين وأن نحافظ على هذه الخصوصية، باعتبار إنه هذا التعدد الهوياتي قد يؤدي في مكان أو آخر إلى نوع من الاحتدام الهوية، وإلى التنافر ما بين الهوية، نحن نحتاج إلى إدارة حكيمة لهذا المركب، الهوية إلى إدارة هادفة بحيث لا نتقص من مواطنيتنا الصالحة والكاملة، ومن جهة أخرى، لا نستقيل من هويتنا الشيعية في هذا السياق، وخصوصاً إذا بتسمحوا لي أن أختم بهذا الأمر، إنه هذا تركيب الهويات الموجود في المنطقة، وبعد العديد من التجارب المؤلمة في لبنان وفي العراق، الذي تبين، وأقولها بألم وبوعي، الذي تبين أن المشترك الهوياتي الذي قد يبنى عليه في أوقات المحن، هلاً ما بدي أحكي عن كل التجارب، ولو تجارب بعينها، هو هذا المشترك الهوياتي العقدي الشيعي، نحن عندما عشنا محنة الاحتلال في لبنان من ٨٢ وقبل ٨٢ وبعد الـ ٨٢، الذي ساعدنا، ووقف إلى جانبنا في لبنان، مما أوصل المقاومة إلى ما وصلت عليه من قوة واقتدار، هو مساندة الجمهورية الإسلامية في إيران، طبعاً هذه الأزمة التي نعيشها الآن في لبنان واحدة من عوامل القوة هو هذا التعاون أو هذا الاهتمام العراقي حكومة على المستوى الحكومي وغير الحكومي، بالواقع اللبناني أيضاً أعطي مثلاً آخر، عندما عاش العراق محنة داعش، أي مشترك هوياتي هو الذي وقف إلى جانب العراق؟ نقولها بكل صراحة هو هذا المشترك الهوياتي الشيعي الإسلامي الشيعي، سواء على مستوى من ناحية الجمهورية الإسلامية في إيران أو من ناحية المقاومة الإسلامية في لبنان.

وهذا إنما يثبت فاعلية هذا المشترك الهوياتي، وضرورة تعزيزه وتكامله. عليه من أجل أن نواجه هذه التحديات المشتركة في أكثر من مجال. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدكتور علي المؤيد:

شكراً جزيلاً سماحة الشيخ على ما قدمتموه حول رؤيتكم اتجاه المواطنة والهوية الوطنية الشيعية، واستعراضكم للتجربة اللبنانية، أكيد تجربة مثيرة، وهي بحاجة إلى دراسةٍ وتدقيق. اليوم الشيعية في لبنان، بالتأكيد ليسوا شيعة قبل ١٠٠ عام، اليوم الشيعية مكون قوي، له وجودٌ وله كلمةٌ وله نفوذ، وله حضور، وهذا المتغير الموجود مع إنه لا يشكل الأغلبية في لبنان، ولكن هو متغير، واضحٌ وصريحٌ أنَّ اللبنانيَّ الشيعيَّ يستعيد عافيته ويستعيد حقوقه ويستعيد مواطنته، ونسمعُ من الأخوة اللبنانيين أنَّ هناك إصراراً شيعياً أيضاً على تكريس مفهوم المواطنة وعبورِ مواضيع المحاصصة وغيرها، باتجاه أن يكون لكلِّ مواطن صوت، وأن يكون هناك عدالةٌ ومساواة، وكأن الشيعية هم أكثر الدعاة لهذا الموضوع، بالتأكيد نتقلُ من التنظيرِ لجانب الهوية والتأصيل التي تفضل به سماحة الشيخ حول المواطنة في لبنان إلى سلطنة عُمان، التجربة التي يُشارُ لها بالبنان في قضية تعايش المكونات والحريات المتاحة للمكونات، ومنها المكون الشيعي، طبعاً هذا ما نسمعه ونتابعه، وأكد أهل البلد هما أدري بالبلد وبتفاصيله وبالتجربة، ونتمنى من الدكتور علي اللواتي أن يشرح لنا ما يحصل في سلطنة عُمان، وكيف لأتباع أهل البيت (عليه السلام)، أن يكون لهم حقوقهم ومواطنتهم الكاملة في هذه الدولة.

الدكتور علي اللواتي - سلطنة عمان:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. سيدنا وحبيبنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. يقول الله سبحانه وتعالى: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمةً واحدة، ولا يزالون مختلفين) الشيعية في عُمان أقلية، ولكن كما كتبَ بعض إخواننا في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، بأنَّ المكون الشيعي في عُمان يمثل نموذجاً للأقلية الناجحة، وهذه قضيةٌ تحتاج إلى معرفة الجذور. أنا أعددتُ ورقةً متكاملة، ولكن أعتقدُ أن ١٠ دقائق لن تكفي لاستعراضها، وهي موجودةٌ لدى الإخوة في الإدارة، في إدارة اللقاء أو الملتقى أو المؤتمر.

ولكن أحاولُ أن أُشيرَ إلى بعض النقاط التي يمكنُ أن أركزَ عليها بشكلٍ أساسيٍّ،

وأتركُ بقيةَ المواضيع. نحنُ بشكلٍ عام، كمجتمعاتٍ شيعيةٍ نحتاجُ أن نعرفَ أئمتنا (صلوات الله وسلامه عليهم)، وقادتنا، وقد قصرنا في ذلك.

ولكن أيضاً نحنُ مقصرون في تأريخِ مجتمعاتنا الشيعية نفسها. يعني مقصرون في تدوينِ تاريخها، في تدوينِ تجربتها، في تدوينِ أحداثها، كثير من الأحداث، وكثير من الوثائق التي تخصُ المجتمعات الشيعية، مع الأسف ضاعت مع الزمن. نفس التاريخ الذي هو مكوّنٌ أساسيٌّ في الهوية، أيا كانت ينبغي الاعتناء به، وهذا ما يدعونا إلى تكثيفِ الجهودِ لتدوينِ تاريخنا وكتابتته، أقصدُ تاريخِ المجتمعات الشيعية في عُمان. عندنا، دائماً نلاحظُ أنَّ عُمانَ كبلدٍ وكسياسةٍ تحاولُ أن تكون لها صبغتها الخاصة. بمعنى أنه لا تتأثر في كثير من الأحيان بالواقع القائم أو الواقع المحيط. وتحاولُ أن تنحو منحىً مستقلاً. من أين جاءت هذه الاستقلالية أو هذه الخصوصية في عُمان؟ الحقيقة التجربة الحضارية في عُمان، عُمان بلدٌ قديم؟ يعني من أقدم بلدانِ شبه الجزيرة العربية. ابن خلدون له كلمة، وهو في القرنِ التاسع الهجري، يقول: عُمان إقليمٌ سلطانيٌّ منفرد. وبذلك يشيرُ إلى تميزِ هذه التجربة، عندما جاء الإسلامُ كان هناك حكامٌ لعُمان، وكان هناك ملوكٌ لعُمان، ولديهم تجربة في الحكم، يعني لم تأتِ دولةٌ من فراغ، وإنما كان هناك سوابق، فهذا هذه الخلفية الحضارية هي التي ولدت هذا الاتزان في التعاونِ والتعاملِ مع مختلفِ المكونات.

الأمرُ الآخر، عُمان تاريخياً، عرفت التعددية، سواءً التعددية الدينية أو الفكرية منذ القديم. يعني في عُمان وجدت مختلف الديانات. المسيحية وجدت طريقها إلى عُمان، اليهودية وجدت طريقها إلى عُمان، دياناتُ الفرس بمختلفِ المجوسية وغيرها، قبل الإسلام، وجدت طريقها إلى عُمان. ولذلك، يتحدثُ المؤرخون عن تسع رسائل أرسلها النبي ﷺ لدعوة أهلِ عُمان للإسلام. ومنها رسالة لملكِ عُمان أو حاكمِ عُمان آنذاك.

لما نقرأ في التاريخِ الحوارَ الذي دارَ بين موفدِ الرسول ﷺ، وبين ملكِ عُمان، كان هذا التفرد، هذه الاستقلالية، في المحافظة على هذه الدولة، وهذا الكيان حاضراً في أذهانِ العُمانيين، ولذلك يقولُ ملكُ عُمان آنذاك اسمه جيفر ابن الجولندا، وهي أسرةٌ كانت تحكمُ عُمانَ منذ ما قبل الإسلام، كان يقولُ إذا أنا أضعف العرب، إذا ملكت رجلاً ما في يدي. فلذلك لما نقرأ ونحللُ رسالة النبي ﷺ لأهلِ عُمان لدعوتهم للإسلام، نجدُ

أنه النبي أعطاهم، استخدم سياسة العصا والجزرة. فإنكما إن أقرتما بالإسلام، وليتكما. وإن أبيتما، فإن خيلي تحل بساحتكما. فهؤلاء اجتمعوا فيما بينهم، ويُقال بأنَّ أحدَ العُمانيين، وكان نصرانياً، حتى أن ملك فارس أو كسرى فارس، استدعاهُ لأنه كان نصرانياً يسأله عن نبيِّ آخر الزمان، اجتمعوا أهلُ الحلِّ والعقدِ في المجتمع.

والتقوا على مبدأ أنه أي الأجوبة هي التي أو أي المسارات يجب أن تتخذ؟ فدخلوا. قرروا الدخول في الإسلام بعد مفاوضاتٍ مع موفدِ النبي ﷺ، وبعد ذلك نجدُ أنه طوال التاريخ الإسلامي عُمان كانت تحاولُ أن تبقى مستقلة، يعني حاولَ الأمويون أن يخضعوها، حاولَ العباسيون أن يخضعوها، ولكن كانت تأبى أن يعني تلتحقُ بهذا الركب، فهي لها خصوصيتها واستقلالها. ولذلك، من هنا سياسة التفرد والاستقلال والتميز يعني متأصلة في المجتمع العماني.

وبعضنا قد يعتقدُ أن التشيعَ أيضاً شيءٌ طارئٌ على المجتمعِ العماني، يعني ٢٠٠ سنة، كم مهاجر؟ المصادرُ العُمانية تتحدثُ أن التشيعَ أصيل، بمعنى أنه في أحدِ المصادر العُمانية، وجدتُ أنه في زمنِ الإمامِ غسان بن عبد الله اليماني، توفي ٢٠٧ هجرياً. كان للشيعة علماءٌ ودعاةٌ في مدينةِ صحار، التي كانت عاصمة عُمان. وبالتالي الأدوار التي لعبها العُمانيون في نشرِ الإسلامِ سواءً في العراق أو في السند أو في غيرها من المناطق، كان لها أثرها في أن تأتي إلى عُمان، مجاميع، وأن يذهب من عُمان مجاميع، وتستقر في تلك المناطق، وبالتالي هذا الكم من المجاميع السُكانية التي جاءت، ودخلت، واستقرت في عُمان، كانت عُمان تفتحُ باعيها، لهؤلاء القادمين، ولكن كانت تصهرهم ضمنَ البوتقة المحلية، فبالتالي هذه مقدمةٌ فقط أردتُ أن أدخلَ منها، وأزدلف للحديث عن التجربة المعاصرة في عُمان، وما تشهدهُ وتعيشهُ عُمان من تعايشٍ وتسامحٍ وانسجام، من مؤتلفٍ بين سُكانها، منشئ ذلك هو في الحقيقة.

هذه التجربة الحضارية الموعلة في القدم، منشأ ذلك أيضاً. السياساتُ التي كرسها الحكومة منذ عصورٍ ومنذ عقود. من علماء القطيف عندنا عالمٌ اسمه سليمان آل عبد الجبار، هذا الرجل عاش في عُمان ٤٠ سنة، عاش تقريباً قبل ٢٠٠ سنة.

فسألوهُ عندما رجعَ من عُمان أنه ما الذي دعاكَ أن تبقى في هذا البلد طوال هذه المدة؟

٤٠ سنة، وأنت ابن القطيف، والمجتمع العُماني غاليته ليس من أتباع أهل البيت؟ فأجابَ إجابةً لطيفةً تعبّر عن حقيقة الحياة في عُمان، وعن التعايش، قال: عدل سلطانهم. عدلُ سلطانهم وحبُّه لرعيته، الآن عندنا مثلاً القانون يقول من يثير النعرات المذهبية، من يثير أجواء الكراهية، يعاقبُ بالسجن مدةً تتراوح بين ثلاث إلى عشر سنوات، طالبوا الجامعة لو أستاذ تكلم عن مذهبه بأسلوبٍ دوني أو استهزأ بمذهبه، من حقه أن يقاضيه. إذاً، لاحظوا كيف أن تشريعاتِ التشريعات والقانون من شأنها أن تحفظ الهوية. الجزئية إلى جانبِ المشتركاتِ العامة التي يحافظُ عليها أو يحفظها القانون، وهناك تفاصيل.

الدكتور علي المؤيد:

أكد التجربة العُمانية تجربة فريدة، ويُشار لها بالبنان. وأكد ما تفضلتم به هو شيءٌ مفرحٌ لكل أتباع أهل البيت (عليه السلام)، أن يكون الشيعة في هذا البلد ينعمون بالأمان والمساواة والعدالة، وأكد موضوع العدالة والقضية الشيعية، والتركيز الشيعي على موضوع العدالة، وكلامكم يذكرني بحدثٍ تاريخيٍّ في زمن الإمام السيد محسن الحكيم، عندما ذهبَ له فاضل الجمالي، وهو رئيس الوزراء في العهد الملكي، وكان من الشيعة، وقال للإمام الحكيم: أنا شيعيٌّ ودخلتُ إلى الدولة، واليوم رئيس الوزراء، وممكن نبدأ بتعييناتٍ للشيعة، ونزجُ أبناء الشيعة في داخل الدولة، وهذه فرصة مناسبة، فكانت إجابة الإمام الحكيم: يا فاضل، إن كان من الشرطة لحد الملك من السنة، ويعملون بالعدل، عندي أفضل من أن يكونوا من الشرطة إلى الملك من الشيعة، ويعملون بالظلم. إذاً، الحد الفاصل هو العدالة، عندما يعني تطبيق العدالة سيأخذ الشيعة حقوقهم بالكامل وسينعمون بالمواطنة، وينعمون بالمساواة، يعني أسوةً بباقي المواطنين. نتقلُ من التجربة العُمانية الجيدة، والأخبار السارة من عندهم دكتور إلى الدكتور صلاح الفضلي ودولة الكويت، طبعاً دولة الكويت أيضاً، والمعروف أن هناك لشيعة أهل البيت (عليه السلام)، فسحةً كبيرةً من الحركة، والدواوين عامرة الوجود، وكذلك في الوجود في البرلمان، ويُحسبُ للشيعة في الكويت، إنهم دافعوا عن الدولة، وعن الأرض الكويتية، وعن مجتمعهم أثناء الغزو الصدامي. وكان لهم وجودهم، ووقفاتهم، ودفاعهم بالضد من العدوان الذي حصل، وهذا يحسبُ لهم، وبحسبِ معلوماتي أن الدولة تُكبرُ ذلك في شيعة أهل البيت (عليه السلام) في الكويت، نسمعُ منكم دكتور.

الدكتور صلاح الفضلي - دولة الكويت:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. أنا أعتقد أنَّ عنوانَ الندوةِ هي مشكلة الهوية، وهذه المشكلة، مشكلة الولاء والهوية من المشاكل العويصة التي تواجهُ كلَّ الأقليات، الأقليات المسلمة وغير المسلمة، كلُّ أقليةٍ في العالم تواجهُ في مجتمعها مع الأكثرية، مشكلة، هذه المشكلة هي الولاء، وكأنما الأصل في الأقلية أن يكون مشكوك في ولائها، هذا الأمرُ ينطبقُ بشكل واضح بما أنَّ إننا نتكلَّم عن أتباع أهل البيت (عليه السلام)، ينطبقُ بشكل واضح على الشيعة، لأنَّ الشيعةَ فيما عدا أربع دول، فيها أكثرية، هي: العراق، وإيران، والبحرين، وأذربيجان، من حيث النسبة إلى الأكثرية. وفي بقية الدول أقلية، مثل: الكويت، مصر، تونس، لبنان، السعودية. إذًا، هذه المشكلة دائماً تواجههم الآن، وهو أنا أعتقد العنوان الأكبر للتضارب بين الهوية المذهبية والهوية الوطنية، في السؤال الجدلي، هل يمكن التوفيق بين الهوية المذهبية العقائدية وبين الهوية الوطنية؟ أولاً لنعرف ما هي؟ ماذا نقصدُ بالهوية؟ الهوية هي مجموعة خصائص مشتركة بين مجموعة بشرية قد تكون عرقية، قد تكون دينية، قد تكون أخرى مجموعة فيها خصائص معينة تشترك فيها. الفرد في هذه المجموعة يصبح عضواً رغماً عنه، ليس اختياراً أن يكون عضواً في هذه المجموعة.

وهو بالتالي في دخوله بهذه المجموعة، هو يتحمل تبعات كونه في هذه المجموعة، فإذا، نحنُ نتكلَّم عما يسمى في التحيزات الذهنية، تحيزُ التنميط، هل يمكن التوفيق بين الهوية الوطنية والهوية المذهبية؟ نحنُ نتكلَّم عن الكويت مثلاً. في الحرب العراقية الإيرانية، شيعة الكويت كانوا في موقفٍ مضادٍ لموقف الدولة، كانوا ضدَّ توجه الكويت الذي كان داعماً للنظام العراقي في ذلك الوقت، وكانوا يُتهمون في ذلك الوقت أنهم أتباعُ لإيران، لكن بعد وقف القتال، وبعد ما قام به صدام من غزو العراق، تبين أنَّ الشيعة كانوا على حق في موقفهم المعادي لصدام، لأنَّه غزا الكويت بعد ذلك.

الآن الدكتور يقول: هل النظام الحاكم أو الدولة حفظت للشيعة؟ هذا الموقف هو ليس موقفَ تجمل، هم في الأخير مواطنون يحبون بلدهم. للأسف، عادت هذه النغمة مرةً أخرى في قضايا طائفية بسيطة، مثلاً، من أشهر القواعد، مسألة التابئين، وهو ما حدث

من تأييد الشهيد اللبناني عماد مغنية، فقامت القيامة منذ ذلك الوقت، ومع أحداث العراق، ومع أحداث سوريا الكثير. نعم الآن أصبح الشيعة في الكويت هم أذنان إيران. المفارقة الكبيرة، إن ليس الأقليات تتهم بأنها توالي غير وطنها، حتى في العراق، حيث الأكثرية الشيعية، وهم في الحكم، يُقال إنهم تابعين لإيران، أو إن إيران تحركهم أو إنهم يمثلون الأجندة الإيرانية في العراق، إذاً، وهذه أيضاً التهمة، ترى ليست جديدة، هذه التهمة تلاحق الشيعة تاريخياً. الآن من ضمن المقولات التي دائماً يحتج بها أعداء أهل البيت (عليه السلام)، على أن أبناء الفرقة الشيعية، هم خونة عبر التاريخ، والمثال الأوضح، والصارخ هو ابن العلقمي، وكيف تسبب في سقوط الدولة العباسية، إذاً، هذه التهمة تهمة التخوين تلاحق الشيعة منذ قرون إلى الآن.

أيضاً، المشكلة الأخرى، مشكلة المظلومية، نحن في ثقافتنا وفي وجداننا، وفي سيرة أهل البيت (عليه السلام)، دائماً يُقال إنه ما منّا إلا مقتول أو مسموم، مثل: الإمام الحسين (عليه السلام)، والإمام الحسن (عليه السلام)، وأهل البيت (عليه السلام)، والعلماء، وسائر التابعين كلهم تعرضوا أو في غالبيتهم تعرضوا للظلم، وهذا الشعور أو هذه الحقيقة، ولدت شعوراً لدى عامة الشيعة بالمظلومية. السؤال: هل هو هذا شعور صحي؟ نعم. نحن نفتخر بما قدمنا من تضحيات، لكن هذا الشعور هل يفيدنا الآن؟ أم هو عائق لنا؟ أنا أقول يجب أن نتخلى عن الشعور بالمظلومية الذي يجعلنا نتقبل الظلم والاعتداء، وكأنه قدرٌ مقدورٌ علينا، والتجربة اللبنانية وما قدمه حزب الله، ونقل الشيعة في لبنان من حال يرثى له إلى هذه الحالة الزاهية العزيزة، التي تقف في وجه العدوان، هذا الدليل على أن يجب ألا نستسلم لشعور المظلومية، وإنما قادرون على أن نتجاوز هذه الحالة. ولأن الوقت قصير فأخلص إلى نقاط رئيسة، وأحتم بها وأقول، إن كلما زاد التمييز ضد أقلية فإن هذه الأقلية تتفوق على نفسها، وتشعر بالمظلومية.

الآن، هذه قضية يجب ألا تتحول إلى عقدة نقص عند هذه النقطة، وبالتالي نحن أيضاً معنيون كشعبة ألا تتحول هذه القضية إلى عقدة. يمكن التوفيق بين الهوية الوطنية وبين الهوية المذهبية، أحدهم سألني، وهذا دائماً سؤال افتراضي، يقول: في الكويت، لو حدثت حرب بين إيران والكويت إلى من تصطفون؟ هذا السؤال افتراضي، ولكنه يحمل جدلية، إن دائماً، وكأن هناك افتراضاً، إن هناك تعارضاً بين الهوية الوطنية وبين الهوية

المذهبية، لا يا أخي المواطنة لا تعني أن أقفَ بصفِ الدولة، دولتي على الحق والباطل، أنا أقفُ مع الحق، إذا كانت دولتي مثل ما رويْتُ عن السيد الحكيم، إذا كان الشخصُ الآخر غير الشيعي لهُ الحق، نعم، أنا أقدمه. إذا كانت بلدي على حق، أقفُ معها ضده، حتى من يشترك معي في المذهب وفي العقيدة، وإن كان بلدي على باطل، كما حدث في موقفِ دولة الكويت في الحرب العراقية الإيرانية، فنقُفُ مع الحق، وضد الظلم، حتى لو كان من بلدي. إذاً، ليس هناك تعارض بين الهويتين.

النقطة الأخيرة، إنه لا ينبغي أن تتحول المظلومية إلى اعتقاد، وكأنهُ قدرٌ مقدور، والتفوقُ خطرٌ على الأقليات. يجب علينا، كأقلية في العالم الإسلامي أو في مجتمعاتنا الصغيرة أن نفتَحَ على الآخر، في الأخير نحنُ أقلية داخلَ كتلة بشرية كبيرة، يجب أن نحافظ بثوابتنا، نحافظ بعقائدنا، ولكن نحنُ نحافظُ على وطنيتنا، ونحافظُ على مصلحة بلادنا، فما نخلصُ إليه لا يوجدُ تعارضٌ بين الهوية المذهبية وبين الهوية الوطنية.

الدكتور علي المؤيد:

شكراً دكتورنا. إضاءاتٌ مهمة، ومفيدة جداً، أعتقدُ في كلِّ المجتمعات دكتورنا هناك هامش من المتطرفين، وهذا لا يحسبُ دوماً على السلطات أو الحكومات. طبعاً، الأصواتُ المتطرفة التي تشكُّ بوطنية الشيعة من الجهاتِ المتطرفة والتكفيرية موجودة حتى في العراق، والكويت، ولبنان، وغيرهم من يشكك، ولكن كان بودنا إنه نرى العلاقة ما بين الشيعة وما بين الدولة، هل الدولة تمارسُ الطائفية أو الدولة تسعى لاحتواء الموقف؟ أكيد عندما نقولُ المواطنة والوطنية، نحنُ نشيرُ إلى أرضٍ مشتركة، وإلى تاريخٍ مشترك، وإلى مجتمعٍ مشترك، ليس بالضرورة كلُّ ما يصدرُ من الحكومة أو السلطات هو محلُّ صواب، حتى نحنُ في العراق، وإن كانت الحكومة شيعية؟ ننتقدُ ولدينا وجهة نظر، وللمواطن وجهة نظر، وهذا لا يعني أن هناك تشكيك بوطنية أحد، بودي بعد الانتقال من التجربة اللبنانية والعُمانية والكويتية، أن نفتَحَ بابَ النقاشاتِ للسادة الحضور، وحتى تكونُ ورشتنا تفاعلية، نبدأ.

مداخلة سماحة السيد إحسان الحكيم:

حقيقةً بودي أن أشيرَ إلى نقطةٍ مهمّة، ويجبُ أن نركّزَ عليها بشكلٍ أعمق، وهي نحنُ

كشيعة ما هو دورنا في تطمين الحكومات التي نعيش فيها. أنا أعتقد أن هناك ضعفاً في عملية التطمين، حينما يطرح مثلاً إقامة فاتحة معينة، أو إشارة في بعض الصحف، أو يكتب أو يقال على مواقع التواصل ما يُشير أو يُشار منه انتماء لخارج الأوطان، هذا في الواقع الحكومات تأخذه بنظر الاعتبار، وتبدأ الأجندات المُغرصة داخل البلد نفسها، والجهات الأمنية التي تشك بالأمور التي لا يشك فيها، فتبدأ تعمل ضد الشيعة، أنا أعتقد نحن نحتاج إلى مزيد من الرعاية والعناية ورسائل التطمين لحكوماتنا. القضية التي تفضلتم بها في عُمان، ليست فقط إنَّ الحاكم عادل، هنالك كثير من الحُكَّام العادلين. الكلامُ أنه ما هي رسائل التطمين التي قدمها العُمانيون للحاكم حتى أصبح الحاكم يتعامل معهم بأنهم أبناء للبلد؟ أنا عندي تجارب عديدة، أنا شخصياً أعيشُ في (أبو ظبي) إلى الآن عشر سنين تقريباً، والحكومة الإماراتية نفس الشيء، حينما تشعر أن هناك رسائل تطمين من المواطنين هي تفسح المجال، لكن لما تشعر أن هناك مواطنين عندهم ميول مختلفة، من الطبيعي أن يُضيقَ عليهم، فهذه نقطة مهمة جداً.

إجابة سماحة الشيخ محمد شقير:

إنَّ الذي تفضلتم فيه غاية في الأهمية، وهو الذي تحدثنا فيه تحت عنوان معالجة الريبة الموجودة لدى مختلف الأنظمة، وهذا التوجُّس سواء كان توجساً طبيعياً أو مفتعلاً ومبالغاً فيه، هذا صحيح، لكن هناك أمراً آخر ينبغي ألا يقلَّ أهمية عن هذا الجانب، وهو أنه ليس من الصحيح أن ننجرَفَ مع مجمل هذا الخطاب ومفاعيله، حتى لا نصل إلى مكان نعيش فيه عقدة نقص لإثبات مواطنيتنا تجاه الآخرين؛ لأنه كما علينا نحن كأقلياتٍ شيعية في العالم العربي، أن نثبت أو أن ننسجم ونتماهى مع مواطنيتنا، فإنَّ على الأنظمة أيضاً أن تحترم مواطنيها على قدرٍ فيه الكثير من المساواة، أنا أشيرُ إلى مسألة حدثت أثناء الفتنة السورية، قامت إحدى الدول الخليجية ومن على شاشَةِ إعلامها العابر للقارات؟ باستضافة من كان يدعو علانيةً جهاراً نهاراً إلى ذبح الشيعة، وأنا سمعتُ هذا الكلام بأذني هاتين. طيب هذه الدولة وجزء من مواطنيها شيعة، ألا يتطلب هذا الأمر أن نحمل على هذه الدولة؛ حتى تثبت هذه الدولة، وهذا النظام أنه يحترم مواطنيها الشيعة؟ يعني يجب أن يكونَ الخطابُ خطاباً متوازناً، مثلما نحنُ علينا واجبات، على الأنظمة هناك واجبات، وإلا لن نرتضي في يومٍ من الأيام أن يُمارسَ علينا أحدٌ ما في أيِّ دولةٍ من دول

العالم عربية غير عربية، نوعاً من الابتزاز على مستوى المواطنة، الذي يُراد أن يكون سيفاً مسلطاً علينا، أو ليكون بوقاً من أبواق الإرهاب الفكري التجاري، شكراً.

إجابة الدكتور علي اللواتي:

بالنسبة لتجربتنا في عُمان، النقطة يعني في غاية الأهمية التي أشرتوا لها، والحقيقة هناك جملة من التجارب، منها أن الشيعة العُمانيين هم متحفظون، كثيراً يراعون أنهم ينتمون لهذا المجتمع. في الوقت التي كانت بعض دول الخليج تمنع مواطنيها من السفر لبعض الدول، وتمنع طلبة العلم من الذهاب إلى الحوزات العلمية، كانت عُمان الوحيدة التي تسمح لطلبتها؛ لأنه تثق فيهم، وكنا نساfer، ونأتي ونرجع. السلطان قابوس سُئل عن المكون الشيعي في عُمان، فقال هذه العبارة: هم مواطنون صالحون. ولذلك، نحن عندنا تجارب على هذا المستوى، مثلاً، لدينا صندوق لدعم طلبة العلم، يعني صندوق إقراضي لدعم طلبة العلم، لا نفرق فيه بين شيعي وسني وإباضي، عندما حدث غونو أو الأعاصير التي مرت بعُمان، كان إسهام المكون الشيعي إسهاماً مشهوداً له، ففي مثل هذه المواقف، أنت تثبت وطنيتك، تثبت للآخر أنك جزء من هذا الوطن الكبير. أحسنتم.

إجابة الدكتور صلاح الفضلي:

من يحتاج إلى تطين هو الضعيف. القوي هو من يطمئن الضعيف، أنا الضعيف، أنا الأقلية، أحتاج أن أطمئن دولة؟ أنا أخاف على نفسي. فأنا الذي يحتاج إلى تطين؛ لأنني أتعرض إلى التمييز.

دكتور علي المؤيد:

طيب دكتور، أنا أعلق على الموضوع، أنه أولاً، نحن لا نبحث عن نظريات متكاملة وتطبيقات متكاملة، هذا لن يحدث حتى في أقدم الديمقراطيات وأكثرها تقدماً، حتى في الولايات المتحدة، وفي فرنسا، نحن من نتحدث عن نوع من العلاقة بين الحاكم والمُحكوم، والعلاقة بين المواطنين أنفسهم بين المجتمع والدولة، عندنا مفاهيم شيعية موجودة، مثل: مفهوم التقية. مثلاً مفهوم التقية هو لا يعني فقط إخفاء العقيدة عن

الآخر، وهو أمرٌ غير متاح الآن في عالمنا، بل هو نوعٌ من المجاملة والتعايش المشترك مع المواطنين الآخرين، وإيجاد مناخ سليم للعلاقة. مثلاً: اليوم أنا مواطن ضعيف، كما قال الدكتور صلاح الفضلي في الكويت، أنا غير مجبور أن أحتفل وأؤبن شهيد في دولة أخرى، إن كان هذا الموضوع يستفز المجتمع ويستفز الحاكم؛ لأنّ تأبين هذا الشهيد ليس أولوية، أولوياتي هي: أمني، اقتصادي عملي، دراستي أطفالي، وجودي حضوري، نفوذي. إذاً، ممكن أتجاوز بعض اللقطات التي أرى في نفسي أنها حق. ممكن أمارسها، ولكن ممكن ضبط النفس ومجاملة، كما نطالب من الآخر، طبعاً المجتمع حتى المتطرف ينجبر أن يجاملك، بالتالي من يرى وجود نوع من الإرادة للتعايش المشترك، هذا يفرض على الحاكم أن يستمع أكثر، لا نقول أن يصل إلى حالة مثالية، هذا لن نصل حتى في الديمقراطية، هذا يعني تعقيبي على الكلام.

مداخلة احد الشخصيات من باكستان:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعلمون أن مؤسس باكستان، محمد علي جناح، كان في الأصل سُنيًا ومن طائفة الخوجة. ولكنه بعد ذلك بحث وحقق في المذهب، وغير معتقده وأصبح شيعيًا إماميًا اثني عشريًا. وقد قدّم هذا التغيير رسميًا عبر المحكمة وأعلن عن تشييعه قبل تأسيس باكستان في سنة ١٩٤٦م.

محمد علي جناح طلب من أحد علمائنا، الشيخ رشيد ترابي، أن يأتي إلى كراتشي حيث كان الشيخ يقيم في منطقة أخرى ليترجم رسالة الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأثر إلى اللغة الإنجليزية. وبمجرد تأسيس باكستان، طبعت هذه الرسالة بالإنجليزية. قصدي هو أن الأموال التي صُرفت على تأسيس باكستان كانت مدعومة بشكل كبير من الشيعة، خصوصًا من الطائفة الخوجة. فقد ساهم الشيعة في إنشاء البنك الأول، وأسسوا أول جريدة يومية. وقدّم العديد من الشخصيات البارزة من أصحاب الأموال الطائلة في الهند دعمهم المالي لمحمد علي جناح. ومن بين هؤلاء الداعمين كان الشيعة الإمامية والاثنا عشرية والآخانية.

لكن بعد تأسيس باكستان، بدأ البحث عن هذه المعلومات يتضاءل أو يُغفل. اليوم، من بين تعداد سكان باكستان البالغ ١٢٥ مليون نسمة، هناك حوالي ٤٠ مليون شيعي.

المشكلة الكبرى التي تواجهها في باكستان اليوم هي انتشار الفكر التكفيري. لكن، والحمد لله، نجحنا بعد ٧٠ سنة من تأسيس الدولة في أن نجعل الفقه الجعفري قانوناً رسمياً في مجلس التشريع الدستوري. وهذا يُعد إنجازاً كبيراً.

علينا أن نحافظ على وطننا بكل الوسائل الممكنة. كما قلت بالأمس، دائماً يأتي من الغيب من يدافع عن أهل البيت (عليه السلام). نحن قلة، لكننا صامدون.

في الختام، أود أن أشير إلى أنني كتبت مقالاً نُشر في ١٦ صحيفة حول كيف دخل التشيع إلى الهند منذ زمن أمير المؤمنين (عليه السلام). الإسلام دخل الهند عبر التشيع، وهذه حقيقة تاريخية تناولتها في مقالي.

مداخلة سعادة السفير الدكتور هشام العلوي، وكيل وزارة الخارجية العراقية:

بسم الله الرحمن الرحيم. شكري وتقديري لكم، وللأخوة لما تفضلوا به، ونحن نعيش ذكرى ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام)، أبدأ بالتذكير بمقطع مهم موجود في رسالة الإمام (عليه السلام) إلى مالك الأشتر، يقول مخاطباً: مالك أشعر قلبك الرحمة للرعية، والطف بهم والتحنن عليهم، ولا تكون عليهم سبعا ضاريا، تغتئم أكلهم، فالناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق.. الخ. في عالم اليوم، المجتمعات البشرية تبحث عما نسميه بالقيم الإنسانية المشتركة التي أثبتت التجربة البشرية الطويلة في أوقات مختلفة، وظروف مختلفة، أهميتها، قيم المساواة، العدالة، التسامح، العمل من أجل الآخرين، فعل الخير، الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، بات بمفهومنا، حث على العلم ونشره، التحلي بالأخلاق الفاضلة. أنا في تقديري واحدة من نقاط قوة الشيعة، وخاصة عندما يكونوا أقليات في مجتمعاتهم، هو تقديم هذه القيم الإنسانية، تقديم أنهم مجتمعات محلية تبني هذه القيم الإنسانية المشتركة، وهم نافعون لمجتمعاتهم في ظروف الشدة والرخاء، ويمكن أن يكونوا عوامل إيجابية في تنمية وتزكية هذه المجتمعات، المجتمعات البشرية الآن تعاني من أزمت الإلحاد واللا دينية، والتحلل الأخلاقي، وغياب العدالة والانتهاكات الواسعة لحقوق الإنسان، مشاكل أسرية، نعتقد

بأن مدرسة أهل البيت عليه السلام في كل هذه المجالات، إذا أحسنا تقديمها للآخرين نظرياً وعملياً، يمكن أن تساهم في جذب الآخرين، إلى أن يفتحوا ويتعلموا ولا يتحسسوا من وجود هذه الأقليات في مجتمعاتٍ مختلفة.

مداخلة الدكتور عبد الحليم فضل الله:

أود الإشارة لنقطتين، النقطة الأولى إنه اندماج الشيعة في الأوطان أن يكون مواطنة كاملة، هو أمرٌ شديد الأهمية ومطلوب، لكن ينبغي أن يكون في وطنٍ لديه عقد اجتماعي. ليس وطن يفقد إلى عقد اجتماعي وسياسي يحدد الحقوق والواجبات وآلية اتخاذ القرار، على سبيل المثال: كيف اتخذ قرار التحالف مع إسرائيل من قبل بعض الدول؟ هذا لا يرضي بغض النظر عن المبادئ والأسس والمسائل العقيدية، هذا لا يرضي الغالبية؛ لأنه اتخذ خارج العقد الاجتماعي، لا يمكن الاندماج بالوطن واكتمال الهوية، إذا لم يكتمل العقد الاجتماعي. الأمر الآخر، ليس هناك أقليات في عالمنا، هناك أقليات تارة، وأكثريات تارة أخرى، الشيعة الآن مثلاً بموضوع العدوان على غزة، ومناصرة غزة، تحولوا إلى غالبية؛ لأنهم يعبرون عن الوجدان العام للأمة في هذه المنطقة. أختتم بمقولةٍ طريفةٍ بعض الشيء، كمال جنبلاط، وهو زعيم لبناني تاريخي، عندما بنى الحركة الوطنية، هناك من قال بتخابث، إنه كان كمال جنبلاط ذكي جداً؛ لأنه ضخم طائفته، وهو من الطائفة الدرزية الكريمة، وهي أقلية صغيرة في لبنان، وكبر من الحضور السياسي لطائفته في التاريخ السياسي في لبنان بعد الحرب الأهلية؛ لأنه تبنى قضايا عمومية تطلّ ليس فقط الطائفة، وإنما تتجاوزها إلى عموم فئات من اللبنانيين.

الدكتور علي المؤيد

شكراً جزيلاً. الدكتور علي الديري، أنت من البحرين العزيزة الشقيقة، وأتباع أهل البيت عليه السلام في البحرين، هم الأكثرية، ولكن الظروف السياسية مختلفة، نسعى من عندكم تجربة المواطنة والهوية الوطنية الشيعية، نعم، وأوضاع شيعة أهل البيت في البحرين؟

الدكتور علي الديري: البحرين

أنا بعطي محطات سريعة على كيف أثبتنا مواطنتنا في البحرين؟ أول شيء نحنُ بحارنا وعرب منذ صدر الإسلام، نحن شيعنا إيران، هذه معروفة، ليس في العصر الصفوي، إنما حتى في الفتوحات، بدأت الفتوحات إلى إيران، إلى فارس من البحرين وخزينة البحرين، البحرين الكبرى، أتكلم عن الأحساء والقطيف وأوال، بدأت خزينة الفتوحات التي فتحت إيران من البحرين، فنحنُ شيعنا إيران، وشيعناها في العصر الصفوي أيضاً، فلذلك لا أحد يزايد علينا، ويقول إننا كما يُقال دائماً نحن صفويون، ونحن لسنا عرباً، ونحن لسنا مواطنين أصلاء في البحرين. ثانياً، نحنُ أيضاً البحارنة، تمسكنا بأهل البيت (عليه السلام)، طوال التاريخ، وطوال المحن، وهذه تطول، والقصص كلها مسجلة، آتي إلى العصر الحديث لكي أختصر عليكم. كذلك في العشرينيات، نحنُ من كتب العرائض الأولى، ١٤ عريضة كتبناها من أجل أن تتحول البحرين من نظام قبليّ مشيخيّ إلى نظام حديث. والتواقيع تواقيع البحارنة مسجلة في الوثائق، وكل وثيقة كان فيها أكثر من ٣٠٠ توقيع. هذه العشرينيات التي لم يكن أحد يعرف القراءة ولا الكتابة، نحنُ كنّا نكتبُ هذه الوثائق في العشرينيات، أيضاً في الثلاثينيات البحارنة الذين هاجروا إلى المحمرة لأسبابٍ سياسية أُجبروا من قبل الشاه من سنة ١٩٢٥ و ٢٦ و ٣٠ أُجبروا أن يأخذوا الجنسية الفارسية ورفضوا. رفضوا والوثائق والعرائض كلها موجودة، وقد عرضتها في كتابي بحارنة المحمرة الذي صدر قبل عام، بل بعضهم قتل تحت التعذيب في سجون الشاه؛ لأنهم كانوا متمسكين بهويتهم البحرانية، واستمر نضالهم، واستمر إثباتهم إلى السبعينيات، حين كان التصويت على البحرين، وعلى هوية البحرين، فكانوا يقولون: البحرين بلدٌ عربي، لذلك بقيّ البحرين بلداً عربياً، ولم يتمكن الشاه أن يضمّه إلى إيران، كل هذا التاريخ الولائي إلى الأرض وإلى المكان، وإلى أهل البيت (عليه السلام)، وإلى الدولة، وإلى اللغة العربية، وإلى الإسلام. لم يعط طمأنينة إلى ما لا أريد أن أستخدم كلمة قاسية، لأقول إلى الدولة أو إلى السلطة السياسية، لكي تثق في هؤلاء، لم يزلوا إلى حد اليوم مهمشين وعقائدهم مُحاربة، ومساجدهم مُحاربة، وتسقطُ جنسياتهم، وهم أيضاً في المحطة الأخيرة، هم من كتبوا الدستور، وكان قد شكلت لجنة تأسيسية في سنة ١٩٧٢م، ثم جاء البرلمان، وكان على

رأس من كتبوا هذا الدستور، وكانوا في اللجنة التأسيسية، سماحة آية الله الشيخ عيسى قاسم، الذي أسقطت جنسيته، وأبعد عن البحرين، فنحن من قدمنا كل رسائل الولاء والطمأنينة، ولكن لم يطمئنا أحد، كما يقول الدكتور صلاح الفضلي، لم يطمئنا أحد، ولا نشعر بالطمأنينة إلى اليوم، شكرًا لكم.

الدكتور علي المؤيد:

شكرًا لكم. الدكتور سجاد رضوي، الحديث لكم في ١٠ دقائق عن تجربتكم. طبعًا، الأستاذ، هو أستاذ في تاريخ الفكر الإسلامي والدراسات الإسلامية، في جامعة اكستر، ومحرر دليل أكسفورد للإسلام الشيعي. نسمع من عندكم دكتور، تجربتكم الكاملة في هذا المجال.

البروفسور سجاد رضوي: لندن - جامعة اكسترا

بالفعل، تم التطرق إلى العديد من النقاط، لذا لا أرغب في الإطالة، خاصة وأن مسألة الهوية أكثر تعقيدًا مما يبدو. في السياق البريطاني والأوروبي، من المهم أن نتذكر أن مواطني بريطانيا أو فرنسا أو ألمانيا وغيرها هم في الأساس نتاج التجارب التاريخية للاستعمار. وبسبب تلك التجارب الاستعمارية والهجرة الناتجة عنها، والتي غالبًا ما تكون نتيجة فرار الناس من مناطق النزاع، يجب فهم هذا السياق المهم. وبالتالي، فإن مسألة المواطنة في هذه السياقات لا تتعلق في جوهرها بمسألة الولاء والبراء، بل تكمن المسألة الأساسية في طبيعة العلاقة التي تتضمنها المواطنة: ما العلاقة بين الدولة والمجتمع؟ وكيف يتفاعل المجتمع مع الدولة بمختلف قطاعاته؟ وكيف تعترف الدولة بحقوقنا المميزة؟

بطبيعة الحال، المشكلة الرئيسية تكمن في أن مفهوم المواطنة ينبع من فلسفة سياسية ليبرالية تعطي الفرد حقوقًا معينة، منها ما يُعرف بالمساواة المدنية، بحيث يُعامل كل مواطن من قبل الدولة على قدم المساواة، ويملك كل فرد حقًا محددًا في إقامة علاقة مع الدولة دون أن يكون خاضعًا لسلطة أي شخص آخر. السلطة الوحيدة هي سلطة الدولة. ومع ذلك، إذا نظرنا إلى قيمنا الأخلاقية، التي تأتي بالطبع من القرآن وتعاليم أهل البيت (عليه السلام)، نجد أن قيمة الفرد ترتبط بمفاهيم مثل الكرامة والقيمة الذاتية للفرد وفكرة

الخلق على صورة إلهية. هذه مفاهيم تختلف تمامًا عن الفكرة الليبرالية للفرد العقلاني المستقل.

إحدى النقاط التي يجب التفكير فيها هي: من أين تأتي حقوقنا؟ وعلى أي أساس؟ النقطة الأخرى التي أريد أن أوضحها هي أن مفهوم المواطنة بالنسبة لي ليس مفهومًا مفيدًا لأنه مفهوم تقسمي. فالمواطنة تطرح مسألة المواطنين مقابل غير المواطنين. كيف نتعامل مع الأشخاص الذين ليسوا مواطنين؟ وكيف نتعامل مع قضايا مثل اللاجئين؟

هذه قضية كبيرة بالنسبة لنا في أوروبا، ليس لأن عدد اللاجئين كبير، ولكن لأن أوروبا، وخصوصًا اليمين، قد جعلت من اللاجئين مشكلة، وصورتهم على أنهم تهديد، بينما هم ليسوا كذلك. نحن نعلم من خلال التجارب التاريخية أن اللاجئين يسهمون بشكل كبير في المجتمعات التي ينتقلون إليها، سواء ثقافيًا أو فكريًا أو اقتصاديًا أو حتى سياسيًا. المشكلة تكمن في أن مسألة اللاجئين والهجرة تم تصويرها بهذه الطريقة السلبية.

وبجانب ذلك، ونتيجة للسياق الاستعماري، نحمل عبء الإسلاموفوبيا، التي ازدادت بشكل كبير في الأشهر الأخيرة بعد الحرب في غزة، وهي مسألة مستمرة عمومًا في فلسطين. الإسلاموفوبيا أصبحت أكثر حدة، حيث ترى الحكومات هذه القضية من منظور معين. الإسلاموفوبيا هنا ليست فقط عن الشريعة، بل عن تصوير المسلمين بشكل عام بطريقة محددة، وتعرضهم للعنصرية في سياقات مختلفة. أعتقد أن هذا يمثل مشكلة مشتركة في كل من أوروبا وأمريكا الشمالية.

ما نحتاج إليه هو المشاركة والمساهمة الفكرية في النقاش حول ماهية المواطنة وكيفية عملها. علينا أن نشارك في النقاش حول نوع السياسة التي نريدها في المستقبل. هل الدولة كفكرة قديمة لا تزال صالحة في القرن الحادي والعشرين؟ خصوصًا أن الدولة بمفهومها القومي التقليدي (وفقًا لنظام وستفاليا) لم تعد مناسبة لعصرنا، خاصة في ظل انتشار العولمة.

المسألة الأساسية هي أن مفهوم المجتمع بالنسبة لمعظمنا لم يعد يقتصر فقط على المستوى المحلي أو الوطني ضمن دولة معينة، بل أصبح يمتد عبر أشكال من الواقع الافتراضي المتطور. نحن جميعًا «مواطنو الإنترنت»، وهذا يعني أنه علينا إعادة التفكير في مفاهيم المواطنة والكوزموبوليتية (المواطنة العالمية).

الكوزموبوليتية هي فكرة أن الشخص مواطن العالم، ولكنها بالطبع تحمل أعباء فلسفية وسياسية معينة. السؤال هو: ما نوع الكوزموبوليتية التي نريدها؟ وما نوع المواطنة الرقمية التي سنطورها في المستقبل؟ هذه هي القضايا التي يجب أن نفكر فيها، بدلاً من الانشغال بمسائل الولاء والبراء التي تهتم دولاً كدول الخليج ولبنان وما إلى ذلك. قضيتنا هي: كيف نعيش في عالم يتسم بالتنوع المتزايد؟ ما الحقوق التي نتمتع بها؟ ما الحريات التي نملكها؟ وكيف يمكننا أن نكون أعضاء فعالين في مجتمع معين، نساهم ليس فقط محلياً، بل أيضاً في المجتمعات المختلفة التي ننتمي إليها؟

الدكتور علي المؤيد:

شكراً لكم، الدكتور البروفيسور سجاد رضوي. كان الحديث غنياً ومميزاً، خاصة أنه تناول قضايا المغتربين في الخارج وطريقة تعاملهم مع المسلمين عموماً والشيعية خصوصاً. الحديث عن المواطنة العالمية يُعد إضاءة مهمة تُضاف إلى مفهوم المواطنة والهوية الوطنية. في الوقت الذي لا تزال فيه بلداننا العربية والإسلامية تناقش مسائل المواطنة والتشكيك بالوطنية، علينا أن نلتحق بالركب العالمي، وأن نُسهّم في التنظير والتطبيق، خصوصاً كأتباع أهل البيت (عليه السلام). يتوجب على نخبنا أن تلعب دوراً محورياً في تحليل وتفكيك هذه المواضيع وإيصال الرسائل الصحيحة، خصوصاً في البلدان الديمقراطية حيث تتاح الفرص للمشاركة الفاعلة.

الدكتور السيد جليل من الهند:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد أعددت ورقة، لكن لا أعتقد أن هناك وقتاً كافياً لعرضها بالكامل، لذا سأوجز ملاحظاتي، وأركز تعليقاتي الموجزة على ما كان الأستاذ يتحدث عنه، وهو التنوعات والواقع العضوي الذي نعيشه، والذي يجب علينا التفكير فيه والتعامل معه بطرق عضوية

من منظورٍ شيعيٍّ، ينبغي علينا التفكير في كيفية التعامل مع التنوعات الثقافية واللغوية والاثنية بطرق أكثر واقعية وعضوية.

أنا من كشمير، والهند تمثل نموذجًا مصغرًا للتنوعات التي نشهدها في العالم بطرق عديدة. في الهند، هناك تنوعات إثنية، ولغوية، وطائفية، وإقليمية. وكما تحدث الأستاذ «لياقت» في جلسة سابقة، بدلاً من الحديث عن «ثقافة شيعية» واحدة، يجب علينا التفكير في «ثقافات شيعية» متعددة، وكيف يمكن لهذه الثقافات أن تسهم في بناء رؤية شيعية موحدة، لتتمكن من الحوار وفق تعاليم أهل البيت عليه السلام.

بالنسبة لي كشخص عاش في الهند طوال حياته، أشعرُ أنَّ الشيعة هناك ليسوا مجرد أقلية داخل أقلية، بل يعيشون في وضع يُشبه «ثلاثي الأبعاد»: أقلية داخل أقلية داخل أقلية. الهند دولة ذات أغلبية هندوسية، حيث يشكل الهندوس ٨٠٪ من السكان. بعد ذلك تأتي الأقلية المسلمة، وداخل المسلمين توجد الأقلية الشيعية، وهي أقلية متفرقة جغرافيًا في مختلف أنحاء الهند.

على سبيل المثال، هناك شيعة في «حيدر آباد» يختلفون اثنيًا ولغويًا عن الشيعة في «الكنهو» أو في «كشمير». أنا شخصيًا أتحدث لغة لا تُستخدم في أي جزء آخر من الهند أو العالم، وأيضًا لدي قضايا اجتماعية وسياسية خاصة. ما يحدث هو أنَّ القضايا الاجتماعية والسياسية لكشمير؛ تجعلنا مختلفين، وأحيانًا معزولين عن سياسات بقية أجزاء الهند.

كما تعلمون، قضية كشمير هي نزاعٌ ثنائي بين الهند وباكستان منذ عام ١٩٤٧، بالإضافة إلى البصمة الجيوسياسية المتزايدة للصين التي تسيطر أيضًا على جزء من كشمير. بذلك، تصبُح كشمير محصورة بين ثلاث قوى نووية: الصين، والهند، وباكستان، ولديها هوية وطنية وثقافية منفصلة، مما يشكل تحديًا أساسيًا في التعامل مع قضاياها الاجتماعية والسياسية.

وعلى المستوى المحلي، هناك انقسامات بين الشيعة في كشمير حول كيفية التعامل مع الأسئلة الجيوسياسية والثقافية والدينية. لكن نقطة الوحدة الوحيدة كانت ولا تزال الشبكات الشيعية العابرة للحدود، مثل قم والنجف والعلماء المرتبطين بها. إذا ذهبنا إلى أي جزء من كشمير، أو الهند بشكل عام، فسترى صور العلماء مثل آية الله السيستاني

وآية الله الخميني معروضة بشكل واسع في المناطق الشيعية. هذا يعكس رمزاً للوحدة، ويعمل كعلاج للتفرقة بين القيادات المحلية.

ختاماً، الشيعة يشكلون حوالي ١٠-١٥٪ من إجمالي السكان. من تجربتي كأكاديمي، عندما يتم تقديمي في الجامعات أو المؤسسات المختلفة، يتم التركيز على هويتي الشيعية. على سبيل المثال، يُسألني البعض عن علاقتي بفكر السيد محمد باقر الصدر أو كتب مثل «اقتصادنا». ما أراه هو أن العلماء الشيعة الذين أنتجوا أعمالاً أكاديمية عالمية، مثل الأستاذ «إسري»، قدموا مساهمة ثقافية كبيرة تُعتبر نقطة تميز للشيعة في المجال الأكاديمي. هذا التفوق يُنسب غالباً من قبل غير الشيعة إلى الشيعة ككل، ويُعزى إلى عقيدتهم التي تشجع على التميز العلمي والفكري.

بالنسبة لي، الدرس الذي يجب أن نحمله هو أن الشيعة بحاجة إلى أن يكونوا عالميين في كل ما يفعلونه، وخاصةً في المجال الأكاديمي. هذا ما يجعل الآخرين ينظرون إلى الشيعة بتقدير، وهذا ما يجب أن نستمر فيه.









محور تأثير أتباع أهل البيت عليه السلام في بناء النظام الدولي الجديد

رئيس الجلسة: الدكتور محمد الشرعي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

على نطاق واسع مع ما يتعرض له أبناء الشعب الفلسطيني من عدوان غاشم، لقد كانت منطقة الشرق الأوسط إلى ما قبل يوم ٧-١٠-٢٠٢٣، تبدو أنها متجهة إلى مزيد من الاستقرار، في ظل الحديث عن تراجع الانخراط الأميركي في المنطقة، والاتفاق الإيراني السعودي، والحديث المتزايد عن أطر ومسارات للتعاون الإقليمي، وحل القضايا القائمة في الإطار الأشمل، يعتقد كثيرون أن تصاعد الصراع في منطقة الشرق

الأوسط لا ينفصل عن مسار تشكيل النظام العالمي الجديد، ومخاضات هذا التشكيل في شرق أوروبا، فيما يتعلق بالأزمة الأوكرانية، وفي أفريقيا، وأيضاً في بحر الصين الجنوبي.

وكذلك مسارات التفاهم الدولي، التكتلات الدولية الجديدة، مثل البريكس، منظمة شنغهاي، والتجمعات الأخرى، فإذا علمنا أن المواجهة في المنطقة يمثل أتباع أهل البيت عليه السلام، الطرف الأساس فيها في قبال الكيان الإسرائيلي وداعميه، وتحديد الولايات المتحدة، وامتداد ذلك في التحالفات التي أنشأها أتباع أهل البيت عليه السلام، دولاً كمحور مع الشرق، مع روسيا والصين تحديداً، فهل نستطيع القول إن أتباع أهل البيت عليه السلام، من هذا المنطلق، يلعبون دوراً أساسياً في تشكيل النظام العالمي الجديد؟ هذا التساؤل الذي نطلق منه في هذه الجلسة النقاشية مع شخصيات مميزة، شخصيات لها باع كبير في تناول قضايا العالم الشيعي عموماً، وقضايا الشرق الأوسط والعالم الإسلامي بإطار أوسع، اسمحوالي أن أرحب بضيوفنا المتحدثين الكرام، وهم كل من: الدكتور ولي نصر، الأكاديمي والكاتب الأميركي المتخصص بالشرق الأوسط والعالم الإسلامي، وأستاذ الشؤون الدولية في جامعة جون هوبكنز، ومدرسة الدراسات الدولية المتقدمة سايس، وصاحب مؤلفات مهمة ومعروفة لكثير من حضراتكم، مثل: صحوة الشيعة، والمودودي والجماعة الإسلامية، وطلیعة الثورة الإسلامية، وكثير من المؤلفات المعروفة التي عُرف بها الدكتور ولي نصر، ضيفنا الآخر، الدكتور كاظمي سجاد بور، الأستاذ في العلاقات الدولية، ورئيس قسم الدبلوماسية في مدرسة العلاقات الدولية، وباحث أقدم مميز في مركز الدراسات السياسية والدولية في طهران، وعمل أيضاً سابقاً كنائب لوزير الخارجية في الجمهورية الإسلامية، ورئيس مركز الدراسات السياسية والدولية، وسفير للجمهورية الإسلامية في الأمم المتحدة، ورئيس الجمعية الإيرانية للعلوم السياسية. وضيفنا الثالث هو الأستاذ محمد آمرسي، رئيس مؤسسة آمرسي، المؤسسة المعنية بدعم وتبني مبادرات التعليم، وبناء المجتمعات، والحكم الرشيد، الأستاذ آمرسي هو زميل كلية برانسون في جامعة أكسفورد، وزميل معهد آيزنهاور، ويعمل في عدد من المؤسسات الأخرى، ولديه نشاطات عديدة في مجال الدبلوماسية والحوار في الشرق الأوسط، أتمنى من السادة المتحدثين التفضل على المنصة لنبدأ بنقاشنا.

أهلاً وسهلاً مرةً أخرى بالمتحدثين المميزين، وشكراً جزيلاً لحضورهم وقبولهم المشاركة في هذه الجلسة، نحن نتطلع للاستفادة من معرفتهم وخبرتهم في الإضاءة على جوانب مهمة تتعلق بموضوعنا، وسوف نتفق على أن لدينا جولتين من الأسئلة للسادة المتحدثين، وبعد ذلك، تنتقل الأسئلة إلى الحضور الكريم بجولةٍ أو جولتين، ثم بعد ذلك التلخيص والإجابات والتلخيص في نهاية الجلسة، أتمنى من السادة المتحدثين في حدود خمس دقائق لكل إجابة أن تكون إجاباتهم على المواضيع التي نريد طرحها. اسمحوا لي أن أبدأ مع الدكتور ولي نصر.

دكتور نصر، جنابك كتبت في عام ٢٠٠٦ كتاباً اسمه (صحوة الشيعة)، وتكلمت في وقتها عن الشيعة، واستعرضت أشياء عن مراحل تاريخية من حياة الشيعة، ووصلت إلى نتيجة أن الشيعة أتباع أهل البيت (عليه السلام)، بدأوا يأخذوا مساحات واسعة من التأثير من البروز على الساحات الإقليمية والدولية، اليوم بعد ١٨ عاماً من صدور هذا الكتاب، كيف تجد وضع الشيعة اليوم؟ هل ما يزال في حالة صعود؟ وحالة الصعود هذه بأي اتجاه تراها؟

الدكتور ولي نصر - أميركا

بسم الله الرحمن الرحيم، أولاً شكراً لمؤسسة إنكي، وللسيد عمّار الحكيم، ولكم أيضاً. أشكر السيد عمّار لدعوتنا، وبفضله اجتمعنا هنا معاً. كنت قد كتبت هذا الكتاب بعد الحرب في عام ٢٠٠٣، لأنه لأول مرة بعد وقتٍ طويل أصبح الشيعة جزءاً من المحادثة العالمية عن الشرق الأوسط. أعتقد أن الشيعة يعلمون من هم، وما يؤمنون به، لكنهم كانوا غير مرئيين للعالم الخارجي. لذلك، عندما يفكرون في هذه المنطقة أو في العالم المسلم، يفكرون أكثر في العالم السني، وذلك لأن أعداد الشيعة وأهدافهم غير معروفة. الشيعة لا يعرفون فقط بإيمانهم، وفقههم، وتوحيدهم، وشريعتهم، بل أيضاً يعرفون من خلال هويتهم كأفراد، ومن حيث تاريخهم وتعلقهم بأهل البيت (عليه السلام)، وأيضاً من خلال نظرة السنة إليهم، بحيث وضعوهم جانباً كمجموعة منفصلة. أعتقد أن انقسام المجتمع العراقي بين السنة والشيعة شكّل صدمة كبيرة بغض النظر إذا ما كان أفراد المجتمع متدينين أم علمانيين. فبكل الأحوال كان هناك صراع من أجل السلطة.

أعتقد أنه بعد ١٨ سنة، في هذه المرحلة، يمكننا أن نقول إن الأمور السياسية في هذه المنطقة لا تدور حول النعرات الطائفية. التركيز الآن على القضية الفلسطينية. فقد تطورت العلاقات بين إيران والسعودية. لكن واقع حضور الشيعة في هذه المنطقة بأعداد كبيرة، كأن تكون نصف الكثافة السكانية من منطقة البحر المتوسط إلى الهند، مقبول وموجود بقوة. كأن يكون للعراق اليوم هوية شيعية واضحة في الصفوف الأولى، تعبر عن نفسها. وكذلك إيران، التي لطالما كان لها هوية شيعية موجودة بقوة، حتى الأقليات الشيعية في المنطقة، من لبنان إلى الكويت وعمان إلى السعودية.

وهذا ليس مجرد أمر واقع، بل على حد اعتقادي، ونحن نتحدث عن العلاقات الشيعية، والعالم الشيعي في هذه المنطقة، لأن الحدود تم فتحها أكثر بين البلدان، ليس فقط بين الحوزات ورجال الدين، ولكن في الواقع بين الناس. يذهبون من العراق إلى إيران، أو من إيران إلى العراق، أو من إيران إلى لبنان. أعتقد أن هذه التحركات شكلت انتماءً مجتمعياً، وأعتقد أن هذا الأمر سيستمر.

لكن، أعتقد أنه سيبقى هناك عوائق أمام محاولة الشيعة أن يثبتوا حضورهم الديني والسياسي والثقافي في العالم الإسلامي. لا أعتقد أنه تم تذليل العقبات بشكل كامل. نحن نتحدث هنا عن التوفيق بين السنة والشيعة، وهو أمر بالغ الأهمية، ولكن في نهاية المطاف، الشيعة هم شيعة، والسنة هم سنة. الشيعة يتبعون فقهاً مختلفاً عن فقه السنة، ولديهم قراءة مختلفة للتاريخ، ورأي مختلف بخصوص السلطة السياسية، وطبيعة علاقتهم بأنتمهم، وهو أمر غير موجود لدى السنة.

وبسبب هذا الواقع، وهذه الأهمية التي أسس لها الشيعة، فإن هذا الانقسام سيبقى بالغ الأهمية. أعتقد أن هذا سؤال مهم جداً، وهو يشكل تحدياً أمام الشيعة. لذلك أنت محق للغاية. فقد أثبتوا أنفسهم أقوى سياسياً وعسكرياً. وهم مهمون بالنسبة لمستقبل هذه المنطقة وللعالم المسلم، بحيث لم نشهد هذه الأهمية قبل أربعة عقود. فهم لم يعودوا غير مرئيين. التحدي القادم في المستقبل له علاقة ببناء القوة من خلال بناء مجتمعات قوية واقتصاد قوي في بلادهم.

كما أن قدرة الشيعة على التأثير في العالم ككل أو في العالم الإسلامي يجب أن تستند

على منظماتهم السياسية، وعلى دولهم: كإيران، والعراق، ومنظمات أخرى، كحزب الله أو كالمنظمات في باكستان. وعلى هذه المنظمات أن تذهب إلى ما بعد الأمور السياسية لكي تستطيع أن تبني مجتمعات إسلامية قوية، وأن تكون نموذجاً لبقية العالم الإسلامي. كما أن الشيعة يتمتعون بإرث ثقافي وفني وتقليدي، بدءاً من الفلسفة والفن. انظروا إلى الأعمال الفنية في العراق وفي إيران. نحن لا نسمي هذا النوع من الفن بالفن الشيعي، ولكن نوع الفن الذي نشأ بعد الحقبة الصفوية، وحقبة القاجاريين، وكذلك الفن الموجود في المجتمعات الشيعية في الدول العربية، فهذا الفن مرتبط بالشيعة. لن أطلق عليه تسمية «الفن الشيعي»، لأنه غير مبني بالضرورة على أسس دينية، ولكنه غير ملحوظ بهذا الشكل.

ومن الأهمية بمكان ملاحظة أهمية التأثير والمؤثرين الشيعة، كفنانيين، ومفكرين، وموسيقين، ومثقفين، وكيف يجب أن يُحتفل بهم في مجتمعاتهم، وأن يكون لهم صوتٌ على الصعيد العالمي. في هذا الصدد، كانت الحقبة الممتدة بين ١٩٥٠ و ١٩٦٠ مهمة جداً في منطقة الشرق الأوسط، حيث تم ملاحظة الإيرانيين والعراقيين لا كشيعة كمجموعة.

أعتقد أن هذا البُعد، حتى عندما تستمع إلى المتحدثين السياسيين والثقافيين، حيث في الحوزة أو خارج الحوزة، مفقود. عندما أرى أن العلاقات بين إيران والعراق، أو بين إيران ولبنان، تصبح وطيدة أكثر فأكثر في تلك المنطقة، بسبب الأشخاص الذين يذهبون للزيارة، نرى أن البُعد الفني والثقافي مفقود. أي أنه ليس هناك علاقة مع الأشخاص أو المجتمعات التي تنتج الثقافة يومياً في هذه البلدان. وأعتقد أنه عندما ينظر العالم إلى منطقة الشرق الأوسط أو إلى العالم المسلم، من المهم أن يرى هذا المشهد، أن ينظروا أين يتمركز التأثير الشيعي على الثقافة. أنا أعلم أنه موجود، ولكنه غير واضح.

الدكتور محمد الشمري:

أنتقل إلى الدكتور سجاد بور، دكتور.. تحدثنا عن بروز الشيعة، وعناصر القوة التي تمتلكها، اليوم الجمهورية الإسلامية تمثل نموذجاً فريداً في هذا السياق، بالدرجة الأساس الجمهورية الإسلامية تقود محوراً إقليمياً له امتدادات وتحالفات دولية، هذا

المحورُ تقوده الجمهورية الإسلامية، والمكونُ الأساس فيها هم الشيعة، بالنتيجة، هل تسعى الجمهورية الإسلامية في هذا الإطار الى أن يكون للشيعة تأثيرٌ في بناء النظام العالمي الجديد؟ إذا كان الأمرُ كذلك فبأي اتجاه؟ أو ما هو شكلُ النظام العالمي الذي تعمل أو تسعى من أجله الجمهورية الإسلامية؟ وهل هذا النظام يرتكزُ على قيم مدرسة أهل البيت (عليه السلام)؟ أم أنَّ هناك اعتباراتٍ تتعلق بالدولة الإيرانية بوصفها دولة لا وجود لها، وتاريخ وعمق، وليس بالجانب العقيدي المرتبط بمدرسة أتباع أهل البيت (عليه السلام)؟

الدكتور سجاد بور - الجمهورية الإسلامية في إيران:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دعنا نبدأ بشكرِ الله على أن منحني هذه الفرصة لأكون هنا، خصوصاً في هذا اليوم المهم جداً الذي يصادفُ يوم ولادة الإمام علي (عليه السلام). أعتقدُ أن هذه المناسبة تشكل نقطة تحولٍ تاريخية. الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام).

دعوني أهنئكم بهذه المناسبة العظيمة، وأرفع للإمام المهدي (عجل الله فرجه)، أسمى آيات التبريك، فهو من نسل الإمام علي (عليه السلام). أسأل الله أن يعجل فرجه.

أودُ أن أشكرَ مؤسسة إنكي، والسيدة كوثر الغرابي على تنظيم هذا اللقاء الرائع للمرة الثانية على التوالي. قلتُ للسيدة كوثر إنني دعيت إلى مؤتمرات عدة، لكن هذا المؤتمر يختلف عن غيره، خصوصاً أنه يسيّر على طريق أهل البيت (عليه السلام) والهوية الشيعية.

بالنسبة للسؤال الذي طرحته، وبمناسبة أنك أعطيتني خمس دقائق فقط، كنتُ أودُ أن أقول شيئاً على سبيل المزاح، لكن سأتركه لأنك قدمتي بصفة رسمية. أمّا عن سؤالك حول فهم وضع النظام العالمي اليوم، فإنني أرى أنه يمكننا كأتباع أهل البيت (عليه السلام)، أن نرتبط عالمياً وعلى نطاقٍ واسع. إذا أردنا فهم بنية النظام العالمي، وكيفية ارتباطنا به، فإنَّ الأولويات تبدأ بالوعيّ والتحليل. علينا أن نمتلك قدرةً جيدةً على التحليل لفهم ما يجري، خصوصاً أن النظام العالمي يتكون من ثلاثة عناصر رئيسة: اللاعبون، قواعد اللعبة، والملعب.

اللاعبون ليسوا الدول والقوى العظمى فقط، بل يشملون الأفراد، شبكات العلاقات،

والمجتمع المدني الدولي، مع تزايد أهمية التكنولوجيا والتواصل، أصبح الأفراد والمجتمعات الفاعلة قادرة على التأثير محلياً ودولياً.

الفاعلية الشيعية عالمياً

أتباع أهل البيت (عليه السلام) لديهم مساحة واسعة ليكونوا فاعلين ومؤثرين على المستويين المحلي والدولي. الإطار التحليلي الذي يتبنى مفهوم الفاعلية يفتح لنا أبواباً واسعة للعمل على جميع الأصعدة. على صعيد الدول، نجد أن إيران والعراق تلعبان دوراً مهماً جداً في تعزيز وجود الأقليات الشيعية حول العالم. العلاقة بينهما ليست مجرد علاقة سياسية، بل ترتبط بهويتنا الشيعية، وقوة الانتماء الشيعي عالمياً. لذلك، علينا العمل على توطيد هذه العلاقات لما لها من أهمية كبيرة في تحقيق فهم أفضل للواقع.

أهمية النظام العالمي

النظام العالمي مهم جداً بالنسبة للشيعية، ليس فقط بسبب مركزية دول مثل لبنان وإيران والعراق، بل بسبب تأثير هذه الدول في قضايا عالمية، مثل: ما يجري في فلسطين. هذا الوضع الإنساني لا يؤثر فقط على الفلسطينيين، بل يشير إلى قضايا أوسع نطاقاً تؤثر على مستقبل المنطقة.

لبنان، على مدار القرون، كان له دور كبير في تشكيل الهوية الشيعية، وهذا يعكس وجود علاقات تاريخية بينه وبين إيران. نحن نؤمن بأن ما يجري في المنطقة ليس مجرد أحداث سياسية، بل يتعلق بهويتنا ومستقبلنا. علينا أن نعمل بجهد لتحقيق إجماع حول مصالح أتباع أهل البيت (عليه السلام) محلياً وإقليمياً ودولياً. هذا الإجماع لا يأتي بالفرض، بل من خلال وضع خريطة معرفية واضحة تمكننا من فهم أفضل لواقعنا.

في النهاية، يجب أن نحافظ على ما لدينا، لكن في الوقت نفسه، علينا أن نمضي قدماً ونفكر بطريقة منطقية وبناءة. علينا أن نبني إطاراً تحليلياً لفهم تطور النظام الدولي، والعمل على جمع المصالح المشتركة التي تشملنا وتشمل الآخرين. شكراً لكم.

الدكتور محمد الشمري:

شكراً جزيلاً دكتور، نعم الوضع الشيعي، وضع أتباع أهل البيت (عليه السلام)، يشهد

صعوداً منذ ٢٠ عاماً أو منذ ٤٠ عاماً، المهم أنه في حالة تصاعدٍ مُستمرةٍ في المنطقة، والتجربة الإيرانية أيضاً تجربة واضحة في هذا المجال، لكن أيضاً على مستوى العالم.

أستاذ محمد أمّري، إن الشيعة حول العالم أصبحوا يمتلكون قدراتٍ أكبر ونفوداً أكبر، ومعرفةً أكبر، وكثير منهم رجال أعمال، وخبراء في مجالات التكنولوجيا، وفي كثير من المجالات، وأصبح لهم تأثير أيضاً، في مساحات صنع القرار في بلدانهم، كيف يمكن أن تصفَ هذا التأثير؟ وكيف يمكن توجيه تعزيز هذا التأثير أولاً، وتوجيهه بالاتجاه الذي يخدم قضايا أتباع أهل البيت (عليه السلام)؟

الدكتور محمد أمّري - بريطانيا:

السلام عليكم، بسم الله الرحمن الرحيم. يشرفني أن أكون هنا في هذه المجموعة المتحدة بين أشخاص رائعين ومثقفين حول هذا الموضوع، ويشرفني أن أكون في هذا اللقاء الحوارى مع شخصين أقدرهما كثيراً، وكنا يعملان في شؤون السياسة الخارجية لفترة طويلة على المستويين الأكاديمي والحكومي.

التحدث في النهاية له مساوئ عديدة، منها أن كلّ ما قيل قد قيل، لكنه يُقال أيضاً «من يضحك أخيراً يضحك بأعلى صوت»، لذا فأنا صاحبُ الضحكة الأخيرة.

قبل أن أُجيب على هذا السؤال، من المفترض، أو أعتقد أنه من المهم أن أبدأ بملخصٍ تاريخيٍّ حول هويتنا، أي من نحن؟ ولماذا نحن هنا؟. كنا كشيعة أقلية في المجتمع المسلم، ١٠٪ من المجتمع المسلم، ولم نتعلم كيف نستخدم ثروتنا في وضع السياسات، وتشكيل النظام العالمي بطريقة تناسبنا. كان نطاق عملنا داخلياً طيلة هذه الفترة، ولكن كان هناك ثلاثة أحداث غيرت هذا الواقع. الأولى في عام ١٩٧٩ عندما اندلعت الثورة الإيرانية، ثم تأسيس حزب الله عام ١٩٨٢، وثالثاً إيقاف صدام حسين عام ٢٠٠٣.

منحت كلّ من هذه الأحداث الثلاث؛ الشيعة فرصةً جديدةً ونبضاً جديداً؛ لكي تمضي قدماً وتنطلق من أسس التقدم بدلاً عن الأسس الدفاعية. ولكن، لنكون في موقع نُؤثّر من خلاله على النتائج، نحن بحاجة إلى أمورٍ عدة، استمرت لنحو عام، بغض النظر إذا كانت تتوفر لدينا مكوناتها أم لا، وهذا أمرٌ بالغ الأهمية.

إِذَا، ما الذي يجعلُ بعض الناس مؤثرين أكثر من غيرهم؟ أولاً الثقة، لدينا نقص في الثقة بأن الآخرين سيفهموننا بشكل صحيح، وهنا أتحدثُ عن القوى الغربية. هناك الكثير من الأسباب لهذه المشكلة، ولكننا لم نضع استراتيجية تواصل مناسبة، ولم يكن لدينا منظمات أو مجموعات ضغط في كل مكان.

الأمرُ الثاني هو أننا لا نملكُ فائضاً. فعلى سبيل المثال، بريطانيا العظمى، البلد الذي جئتُ منه، لم يتركوا للشيعية، بل للمسلمين والعرب أن يكون لهم تمثيل مناسب في البرلمان البريطاني، حيث أنه لا يوجد ولا حتى عضو واحد في مجلس النواب من منطقة الشرق الأوسط، شيعي أو عربي أو إيراني. كما أن التمثيل في مجلس الأعيان يُعدُّ رمزياً للغاية، وغير مؤثر بأي شكل من الأشكال. حتى الآن، لدينا ذهنية الدراسات الدينية الجلييلة في النجف وفي قم، ولكن في هذا الصدد، نحنُ لا نمتلكُ الذهنية المعرفية المؤهلة لتكون في العالم الغربي بالعدد المطلوب؛ لكي نستطيع البدء بعملية وضع السياسات. هناك عمليات قوية جداً لكنها مازالت قليلة جداً.

ولكي نبني هذا النوع من التمثيل في المنظمات، نحنُ بحاجة إلى علامة أو سمة يلاحظها الجميع. الناس يعرفون مؤسسات مثل «بروكينغز»، «كاناغي»، «المجلس الأطلسي»، «تشاتام هاوس»، «روسي»، وإذا دققنا في التمويل الذي تتلقاه هذه المؤسسات فسنجدُ أن معظمها لديه تمويل عربي/خليجي. ونحنُ نعلم أن من يمول يستطيع، ولو بشكل محدود، أن يحدث تأثيراً.

ما الذي حدث في حالنا، هو أن الشرق لا يستعدُّ لإنساننا، لأفعالنا. ونحنُ بحاجة إلى أن نفهم حقاً لماذا، ونحتاجُ إلى أن نفهم ما يمكننا فعله لإنقاذ هذا.

وكلما يحدث أي حدث في العالم الغربي، لا يتم النظر إلينا كحلفاء أو أصدقاء للغرب. عند حدوث قضية الخاشقجي في تركيا، أصبحت السعودية منبوذة، ولكن هذا الوضع لم يستمر أكثر من ثلاث سنوات، فسرعان ما أعيدت إلى صفوف الجماعة، عفا عنها الغرب بشكل كبير. أما نحنُ، لسنا مجهزين لأن يسامحنا الغرب على تصرفاتنا. ويجب علينا أن نفهم الأسباب الكامنة خلف ذلك لكي نستطيع تجاوزها. أعتقد أنني أوافق الدكتور سجاد بور، عندما قال أننا نشهد نظاماً عالمياً جديداً مازال في مهده، والطبع، كما في كل

مرحلة جديدة، سيكون هنالك صعوبات، وكذلك فرص عظيمة أيضاً. وقبل أن يصبح العالم أفضل، سيصبح أسوأ وفوضوياً جداً.

النظام الوحيد الذي ظننا أنه سيسود، ها هو يتغير. وإذا كان سيصبح ثنائياً أو ثلاثي القطب، سيصبح برأبي متعدد الأقطاب. لن يكون النظام تقليدياً حيث الولايات المتحدة والصين وربما روسيا، فسيكون لدينا إذاً نظام تكنولوجي الأقطاب، حيث التكنولوجيا ستعبر الحدود. سيكون هناك قطب يحكمه الاقتصاد من قبل الصين، وقطب أمريكي بسبب التفوق العسكري لديهم.

لدينا بعض الأشخاص المهمين جداً وهم ذوي خبرة، لكن بشكل عام، يحتاجون إلى تدريب ومساعدة على المستوى الإسلامي. وسيكون هناك فرصة للإسلام ككل، وللشيعية على وجه الخصوص، لكي ينتفعوا من الأفضل في هذا النظام متعدد الأقطاب، بحيث نستطيع إعادة إنتاج أنفسنا لكي نصبح أكثر وداً وذوي صلة وأهمية على مستوى النظام الاجتماعي.

لذلك، أعتقد أن هناك فرصاً في خضم كل هذه الفوضى. الزميلان اللذان تحدثنا قبلتي، تحدثنا عن الشيعة، وأعتقد أنه يجب تعريف المصطلح بدقة أكبر. لأننا علينا أن نفكر: هل الأجندة التي نناقشها هي أجندة وطنية أم إسلام سياسي؟ في بعض الأحيان يُروج مصطلح الشيعة لتعزيز مصالح وطنية أم مصالح شيعية بحثة؟ أنا لست في موقع أن أحكم على الواقع، لكن هذه المسألة بحاجة إلى حسم بدقة وعناية.

وأعتقد أن النظام الشيعي مقدس، ولا يجب السماح بأن يُستغل كأداة سياسية، لأنه إذا حدث ذلك، سيصبح الإسلام مكسباً لنظام سياسي ما، وبالتالي يصبح إسلاماً سياسياً يتلقى الغضب والإحباط من القوى الغربية.

النقاط الأخيرة التي أود أن أتحدث عنها هي حول التبعية. نحن هنا في هذا الموضوع؛ لأننا لسنا حلفاء أو أصدقاء للغرب، ولسنا مجهزين أن نكون تابعين لأي نظام سياسي غربي. نحن جاهزون لتأسيس نظامنا العالمي الجديد. أما الاستقلالية فهي بالطبع لا تعني العدوانية. فالاستقلالية تعني أننا نستطيع أن نكون مستقلين، ونبدي ظهوراً ودياً. لذلك سأترك لكم هذه الفكرة: أماننا طريقان. الأول هو أن ندرس موقعنا جيداً، ونرى إذا ما

كان لدينا القدرة على أن نضطلع بدورٍ مهمٍ جداً في السياسة. والأهم أن يكون لنا دورٌ في مراكز البحوث. لقد ذكرت أسماء مراكز عدة، وأعضاؤهم بحاجةٍ إلى بعض التوجيه وصقل المهارات. هم بحاجة إلى مساعدةٍ من الناحية الدينية والسياسية؛ لكي يصبحوا أدواتنا الإعلامية في المحافل المهمة.

وإذا توصلنا بعد أسابيع أو شهور أو سنين إلى استنتاج مفاده أنه لا يمكننا تغيير عقلية مراكز البحوث هذه، نستطيع حينها إنشاء مراكز البحوث الخاصة بنا، ونأتي بالخبرات من قم، النجف، لندن، وواشنطن، هونغ كونغ، مومباي، ومن أي مكان تتوفر فيه الخبرات. سنؤسس مراكز بحوث تحفظ إرثنا الثقافي، وترعى مصالحنا من نواحٍ دينية، سياسية، واقتصادية. حالياً نحن هنا، وأشكركم على حسن الإصغاء.

الدكتور محمد الشمري:

شكراً جزيلاً أستاذ آمرسي، أعودُ إلى الدكتور ولي نصر، دكتور، التجربة العراقية هي نموذج آخر، ونموذج فريد في العالم الشيعي بعد كل التحديات والمصاعب التي واجهها هذا النموذج على الأقل منذ ٢٠٠٣، وقبلها كل الدكتاتوريات والقمع التي تعرّضَ لها أتباع أهل البيت (عليه السلام) في العراق، لكن على الأقل في العقد الأخير، بدأت تجربة أتباع أهل البيت في العراق، باعتبارهم الأغلبية، بدأت هذه الأغلبية تنضج أكثر، وتصنع نموذجاً فريداً لها، الدور الذي تمثله المرجعية الدينية في النجف الأشرف اليوم، والتأثير المعنوي والروح الكبيرة التي تمثلها على الشيعة حول العالم، والدور الذي تمثله أيضاً الدولة العراقية، يجعل من الممكن أن يستطيع النموذج الشيعي الواضح أن يتحدث مع الجميع، مع كل الأطراف، وبنت الأغلبية الشيعية علاقاتٍ نوعاً ما يمكن أن نقول إنها متوازنة مع المحاور المتصارعة سواء في المنطقة أو على المستوى الدولي، هناك أدوار أخرى مهمة وأساسية قد تؤدي الكثير، وطبعاً كان للدولة العراقية دورٌ أساسٌ في موضوع الاتفاق السعودي الإيراني، بشخصياتها المهمة، وأسمحو لي هنا، فقد كنتُ قريباً لسنواتٍ طويلةٍ من الجهود التي يبذلها سماحة السيد عمار الحكيم في مجال العلاقات الإقليمية، وتهدئة التوترات الإقليمية أيضاً، كانت هناك أدوارٌ واضحة، هذا النموذج الذي تمثله الدولة العراقية، كيف يمكن أن يصبّ في مصلحة تأثير أكبر، وانفتاح أكبر لأتباع أهل البيت (عليه السلام) في صناعة أو تشكيل النظام العالمي الجديد؟

أعتقد أن ما حدث في العراق لم يكن مخططاً له، ليس فقط الحرب، بل أيضاً النزاع الطائفي الذي اندلع في فترة ٢٠٠٥-٢٠٠٦ وبعدها، نشوء داعش. أعتقد أن كل هذه التجارب كانت تحولية بالنسبة للعراق وخصوصاً للمجتمع الشيعي الذي شعر بأنه في حالة دفاع عن نفسه، وعن أصل وجوده. ليس فقط في نوع معين من النزاعات، فما حدث مع داعش أثر على المجتمع الشيعي، وتم تعبئة الصفوف للدفاع عن البيوت والمدن والبلدات. لذا، أعتقد أن هذا الأساس مهم جداً؛ لأن ما اكتسبه العراقيون لم يكن هبةً من أحد، بل كان نتيجة الكفاح، ومواجهة الصعوبات. العراقيون كانوا تحت نفوذ الشيعة بطريقة أو بأخرى منذ عام ٢٠٠٣، وقد نجحوا في جعل العراق بلداً ديمقراطياً مجتمعياً مزدهراً في العالم العربي.

العراق لديه الكثير من المشاكل، ولكن لا أقول أبداً أنه أنموذج أمثل للحكومة، لكنه نجح في حلّ المشكلات سريعاً خصوصاً أنه مرّ بفترات غياب كلي للحكومة، وكان من الممكن أن تتدحرج الأمور بطرق شتى. ولكن المجتمعات الشيعية أنقذت العراق، وحافظت على نظام سياسي مرن، وحافظت على الدستور.

إذا نظرنا إلى العالم العربي، نجد كل أنواع الحكومات، ولكن لم يكن هناك نظام حكم مبني على تصويت الشعب لأكثر من ٢٠ سنة تباغاً. العراقيون الشيعة لديهم تجارب أكثر في التصويت والانتخاب أكثر من أي دولة أخرى، وحتى إيران، بغض النظر عن نظرة الغرب إليها، فهي لديها انتخابات باستمرار.

أستطيع أن أقول أن العراق اليوم يمر بتجربة سياسية لم تكتمل بعد، فالعراقيون مازالوا يرممون ما دُمّر منذ عام ٢٠٠٣ وما قبل هذا العام، والانتهاكات الهائلة التي ارتكبت بحق الشيعة. التحدي يكمن في أن يكون لدينا نظام سياسي مفتوح ومرن، وحكومة قوية في الوقت ذاته. هذان الأمران لم يتم إصلاهما بشكل فعال. فهناك نسبة كبيرة من المجتمع الفتّي الشيعي، والشباب العراقي الشيعي يريد أن يرى منافع الشيعة في بلدها، وكيف تستفيد من ذلك.

دكتور محمد الشمري:

شكراً دكتور نصر. بالانتقال للصراع الحالي والتطورات الأخيرة في المنطقة، لدي أسئلة أتمنى أن تكون الإجابات عليها سريعة لكي ننتقل إلى الجمهور، أبدأ من الدكتور كاظمي سجاد بور. دكتور، في الصراع الحالي في المنطقة، أصبح واضحاً أن هناك مواجهة بين محورين أو معسكرين، المعسكر الغربي أصبح بشكل واضح داعماً لإسرائيل في هذه المواجهة، وأيضاً محور المقاومة أصبح له تحالفات توضحت كثيراً في هذا الصراع، العلاقة مع الصين، العلاقة مع روسيا، وتفاعلات الصراع الأخيرة، هل نستطيع القول إن محور المقاومة بعد هذا الصراع حسم تحالفاته بشكل نهائي أم ما يزال هناك فرصة لبناء علاقات متوازنة؟ قد يسحبنا الحديث إلى موضوع الاتفاق النووي إلى مواضيع أخرى في العلاقة مع الغرب، لكن ما هي فرص العلاقات المتوازنة مستقبلاً مع الأطراف الدولية أو مع الغرب عموماً؟ لتكلم بصراحة.

الدكتور سجاد بور:

أعتقد أنه سؤال المليون دولار، إذا كانت الإجابة عليه تتم بثلاث دقائق. لدي عدة نقاط سأطرق إليها مباشرة بدون مقدمة. أولاً، ما يحدث الآن في غزة هو مرآة تعكس صورة الوضع الحالي للمجتمع الدولي. هناك أطراف فاعلة عدة، ولا تقتصر الأطراف على الإسرائيليين أو الأمريكيين فقط، بل الأفراد حول العالم يشكلون أيضاً أطرافاً فاعلة.

كما رأينا المظاهرات في واشنطن ولندن وباريس، أعتقد أن هذه التحركات تعد بمثابة أطراف فاعلة أيضاً. بالإضافة إلى كل ما حصل، كشفت التفاعلات مع هذه المظاهرات عن الافتقار الخلقى والأخلاقى لدى الغرب.

إنهم خائفون من استخدام عبارة «وقف إطلاق النار»، ليسوا خائفين، بل يرفضون استخدامها؛ لأنهم يريدون السماح لإسرائيل بقتل عدد أكبر من الأشخاص.

أعتقد أن هذا المشهد شكل نقطة تحول ليس فقط على الصعيد الاستراتيجي، إنما أيضاً على الصعيد السياسي والأخلاقية.

صراع غزة يظهر وجود المقاومة، وأن هذه المقاومة ليست على صعيد واحد، بل هي مقاومة شاملة ومقاومة أخلاقية وعسكرية.

بايدن، قبل الصراع الحالي ليس كما بعده. هذا الصراع أثر على السياسة الداخلية الأمريكية.

الاحتلال ليس لديه أي عذر ولا دعم، ففشل إسرائيل سيكون محل انتقاد الكثيرين.

في النهاية، المنطقة ستتغير بعد انتهاء الصراع، وهذه التحديات بحاجة إلى تحليل دقيق.

دكتور محمد الشمري:

نعود للأستاذ أموسي فيما يتعلق بالصراع الدائر مع الكيان الصهيوني، لاحظنا تحولاً كبيراً في الرأي العام العالمي في الغرب، في بريطانيا، في الولايات المتحدة، بل في كثير من العواصم العالمية التي كان لها مواقف متشددة في دعم الكيان الصهيوني، لكن على المستوى الشعبي هناك شبه انحياز للشعب الفلسطيني، لأسباب إنسانية، أو أنهم أصبحوا يرون تماماً ما هي المأساة التي يمر بها الشعب الفلسطيني، سؤالي لجنابك، ما تأثير ذلك على النظرة إلى الشيعة؟ بالنتيجة تصدي الشيعة في هذه المواجهة مع إسرائيل مع الكيان الصهيوني، وتعاطف الرأي العام مع الشعب الفلسطيني، هل له نتائج تراها إيجابية في الرأي العام العالمي، والغربي تحديداً على النظرة والتعاطي مع الشيعة؟

السيد محمد أمارسي:

شكراً جزيلاً لكم. سأحاول أن أقوم بإعادة تلخيص النقاط إلى ثلاثة أو أربعة. أعتقد أن تركيزي الآن حول ما سيحدث في غزة غداً. هناك ثلاثة أو أربعة مبادرات مهمة في هذا الصدد.

أولاً، الرأي العام العالمي منحاز بشكل كبير لصالح الفلسطينيين ولغزة.

ثانياً، قضايا الإبادة الجماعية التي تم تقديمها إلى المحكمة الجنائية الدولية من قبل إندونيسيا والمكسيك وجنوب إفريقيا.

ثالثاً، الأفرقاء الذين استنجدوا أن جهود إسرائيل في غزة قد فشلت.

شكراً جزيلاً أستاذ أمّ رسي. قبل الانتقال إلى الحضور الكريم، سؤال سريع للدكتور ولي نصر، هناك تداعيات أو آثار لهذا الصراع في غزة، من المعروف أنه كان هناك تعاون مباشر أو غير مباشر بين الشيعة والولايات المتحدة في مراحل سابقة، البعض يتكلم أنه بعد ٢٠٠٣ كان هناك تعاون في العراق، وفي الحرب على داعش، كان هناك نوعاً ما تعاون غير مباشر للقضاء على داعش، اليوم وبعد هذه الأحداث، وهذه الحرب في غزة، هل يدرك أو يعتقد صانع القرار الأميركي أن المواجهة هي مواجهة مع الشيعة، أم لم يصلوا إلى هذا الاستنتاج؟ أم لديهم استنتاج آخر؟ ما رأيك؟

المداخلات

الدكتور نصر:

✻ إسرائيل فشلت عسكرياً في أهدافها، والآن، الدول العربية الأخرى تسيرُ باتجاه خيار حل الدولتين، ولكن يجب أن يتم بالتوازي مع أيّ تطبيع مع إسرائيل.

✻ هناك قلقٌ من أنَّ القوى الشيعية في العراق وإيران ولبنان، قد تُفاجأ إذا حدثت هذه التغيرات، وإذا تم تحقيق حل الدولتين، وأصبحت السعودية دولة نووية.

شكراً جزيلاً. الآن ننتقلُ الى الحضور الكريم، نبدأ من أول طلباتِ المداخلة

الدكتور هاني:

شكراً. أحاولُ أن أكون سريعاً ومختصراً. أريدُ أن أسألهُ ما الذي يرضي الغرب؟ فالشيعية لم يأتوا من المريح، ولم يأتوا من أستراليا، بل هم أبناء المنطقة، ويشكلون مكوناً أساسياً في الميراث الروحي والثقافي، فبالنتالي فإنَّ الدفاعَ عن الرأسمال المادي والرمزي هو شأنهم، والغريب في الأمر أنه حينما نتحدث عن أمريكا، أنا لذي عشر سنوات أو ١١ سنة، وقد تعلمت المقاومة منهم، وكانوا يحكون عن لوروك بلاك في أجندة الأطفال الورقية، نحنُ نسميه «الروكي» وهو المقاوم، وكانوا يحاربون من يسمونهم بالبدلات الحمراء البريطانية، وكانت كل القيم التي تحفزهم على المقاومة هي نفسها القيم التي تحفز هؤلاء للمقاومة، لكن هم لا يريدون أن نكون مثل هؤلاء المقاومين الملونين في أمريكا، ولكنهم يريدون أن نكون مقاومين لا نملكُ شرعية المقاومة مثل الهنود الحمر، فهم يتعاملون معنا كهنود حمر، وليس كالإنسان الأوروبي الذي استوطنَ مثلاً الولايات المتحدة الأمريكية، ثم قاوم البدلات الحمراء البريطانية، هذه نقطة تدورُ حول قضية العدالة، لدي ثلاثة أسئلة سريعة للدكتور نصر.. السؤال الأول قمتُ بمؤتمر كبير جداً في الولايات المتحدة الأمريكية حول الشيعية والعالم، قبل سنتين أو ثلاث، أريدُ أن أسألَ ما هي دوافع ومخرجات هذا المؤتمر؟ ثانياً، هناك مستشرقون على قدرٍ كبير من الأهمية، كبرنار لويس في دراسته الاستشراقية كان منصفاً لتراث الأقليات بمن فيهم الشيعية، وتحديدًا الإسماعيلية، لكن حينما يصبح

الرجل مستشاراً في البتاجون أو في البيت الأبيض، فهو يتحول إلى مستشرق منحرف في الحرب الفكرية العالمية في الشرق الأوسط. وثالثاً: هناك شخصيات مهمة جداً في أمريكا، تناصر القضايا العادلة في الشرق الأوسط، فهل تم التعاطي معها، وتعريفها مثل تشومسكي مثلاً، ماذا يعرف عن هذا الانبعاث أو ما سميتوه بصحوة الشيعة إلى غير ذلك؟ وهناك أسماء أخرى، حتى كان إدوارد سعيد من الذين يهاجمون الاستشراق، وموقفه غير المنصف، فهل قدمتم أشياء في تعريفه مثلاً بقضية التشيع والشيعة في العالم، إلى غير ذلك، بالإضافة إلى أسماء أخرى.

السيدة براق - كندا

إذا أنظرُ إلى هذا الأمر من منظور نفسي، وليس بالضرورة من منظور سياسي، فهذا ليس مجال خبرتي. السؤال الذي أجدُّ أن العديد من الشيعة في الغرب يتساءلون عنه هو: لماذا نرى الدول الشيعة تتكاتف سياسياً، وتظهر الدعم علناً للقضية الفلسطينية، بينما لا نرى هذا الدعم من الدول العربية المسلمة السنية؟ نرى الدعم يأتي فقط من الشيعة. هذا ما نلاحظه في الغرب. نحنُ نعلم أن الناس في تلك الدول السنية يدعمون القضية، لكن ليس القادة السياسيين. من هذا المنظور، أودُّ أن أعرفَ رأيك في السبب الذي يجعل الشيعة يدعمون القضية الفلسطينية، بينما لا يفعل ذلك قادة الدول السنية؟ وكيف يؤثر ذلك على نظرة الناس إلى الشيعة؟ لأنَّ العديد من الشيعة في الغرب يقولون إن هذه ليست معركتنا، فهم لم يدعمونا عندما كنّا نتعرض للهجوم، فلماذا يجب على الشيعة فعل ذلك؟ أنا أختلفُ مع هذا القول، لأنَّ هذه قضية إنسانية، وهي دائماً تتماشى مع ما علمنا إياه الإمام الحسين (عليه السلام) عندما قال «هيهات منا الذلة».

لذا، نحنُ نؤمن بذلك، لكن هناك الكثير من الردود السلبية من الشيعة الذين يقولون لماذا الشيعة متورطون في هذا، فهم لم يقفوا معنا أبداً. أودُّ أن أفهم ذلك. أنظرُ إلى هذا من منظور نفسي، وأودُّ معرفة آرائكم في ذلك. شكراً لك.

الدكتور العامري:

السلام عليكم. شكراً جزيلاً لمؤسسة «إنكي»، هناك ثلاثة موضوعات أحبُّ أن أشيرَ لها بشكلٍ سريع، الأول: هو العنوان الأساسي للندوة أو لهذه الجلسة، نستطيع أن

نتحدث عن الشيعة في هذا الموضوع والتأثير في النظام العالمي عبر ثلاث مستويات؟ المستوى الأول هو الأفراد الشيعة في العالم، والمستوى الثاني هو المؤسسات، وبالتحديد مراكز التفكير الذي تكلم عنها الأستاذ آمرسي، والثالث هو الدول، الذي هو نموذجٌ ظاهرٌ جلِّيٌّ للدولتين في العراق وإيران.

أعتقد أنَّ الشيعة لا تستطيع بناء نظام عالمي جديد أو التأثير في بئانه، هو الآن في حالة تبلور وصيرورةٍ من النظام الأحادي الذي أعقب النظام الثنائي إلى نظام متعددٍ أو كثير الأقطاب كما يحلو للبعض تسميته، إلا أنَّ بينوا علاقات ثنائية مع القوى الكبرى في النظام العالمي، سواء القوى الإقليمية المتمثلة في ثلاث دولٍ في المنطقة، أو القوى العالمية المعروفة، ولتبعثر على محورين، المحور الذي تتبناه الولايات المتحدة، والمحور الآخر. القضية الأخرى التي أحبُّ أن أشير إليها هي الحالة العراقية، وقد بدأ منذ زمن الراحل السيد عبد العزيز الحكيم في الحوار بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والولايات المتحدة الأمريكية، كقوتين متنافستين جيوسياسياً داخل العراق، ثم عادَ هذا الحديث والمحاولة في ٢٠٢١، واستمر إلى هذه اللحظة، وأنتج استقراراً كبيراً في العلاقات بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، وكان بداية لحوارات مهمة بين الأردن والجمهورية الإسلامية، وكذلك مصر والجمهورية الإسلامية، وأعتقد أنَّ هذه المنطقة الشيعية في العراق التي أخذت هذه المبادرة هي مؤشِّرٌ على أنَّ قابلية الشيعة وإمكانياتهم أن يكون لهم تأثير في بناء النظام العالمي الجديد، واعتذر عن الإطالة.

آية الله درِّي نجفي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾

نبارك لكم، وللعالم الإسلامي، وجميع الشيعة، وأتباع أهل البيت (عليه السلام)، والمجاهدين الأبطال في غزة ولبنان والعراق واليمن، كما نشكر المشاركين الكرام في هذا المؤتمر الدولي حيث أتاح لنا جميعاً هذه الفرصة الثمينة لدراسة سبل تحقيق استراتيجيات التشيع

بصورة عميقة وعلمية لرسم خارطة النظام العالمي الجديد للسنوات والعقود القادمة، لا ريب أن لنا تراثاً عميقاً من الناحية الفكرية، والعقائدية والسياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية والإسلامية، والأخلاقية المرتكزة على الإدارة، والقيم المعنوية، والعلم والمعرفة والقرآن والحكمة والإمامة والولاية والتقوى والحرية التي يمكن أن تؤدي دوراً بارزاً في تطورات العالم في المستقبل.

نبذة تاريخية عن الحوار والدبلوماسية المبنية على المبادئ الأخلاقية، العدالة الاجتماعية ومقارعة الفساد والمنكر، تأمين الرفاه العام والطمأنينة الشاملة البيئة والتكنولوجيا المستدامة، ترويج العلم وتعزيز المعرفة، الواجبات والمسؤوليات، التهديدات والفرص المتاحة .. الى آخر المقال .. نتيجة المقال: مبادئ وواجبات أتباع أهل البيت (عليه السلام)، من النواحي المختلفة، المبادئ والواجبات الملقاة على عاتق الشيعة في المنطقة، المبادئ والواجبات الملقاة على عاتق الشيعة في المنطقة، العلاقات العراقية الإيرانية وسائر الشيعة في المنطقة وضرورة تعزيزها، الاطلاع على الامكانيات الموجودة، وسبل التعاون بينهم، والتأكيد على رسم البرامج الهادفة والاستفادة من الثروات المادية والمعنوية، ضرورة دعم دول المنطقة من حيث العلاقات والأنشطة لدى الشيعة فيما بينهم، والإفادة من المكونات الاجتماعية، تعزيز فرص التعاون والإفادة من طاقات الشيعة والمحبين في المجالات المختلفة الاجتماعية والسياسية في المجتمعات الاسلامية، دراسة المشاريع المشتركة بين العراق وإيران وسائر الدول، والتأكيد على ضرورة التعاون البناء، تأسيس الشراكات الدولية الفاعلة، واستقطاب القوى الانسانية الفاعلة والمتخصصة، تأسيس المؤسسات الخيرية والفاعلة، تأسيس بنك للمعلومات حول التطورات وتفعيل السياسات والبرامج ذات الأهمية، الوعي أمام المؤتمرات والإعلام السلبي والانحيازي المتشدد، ومواجهة الفتن والتفرقة والإفراط والتفريط، تشكيل النظام الحقوقي الحكيم في العلاقات الثنائية ومتعددة الجوانب وتعزيز العلاقات التنظيمية، ضرورة التقدم العلمي والتخطيط الهادف العلمي والفني في مجال الذكاء الاصطناعي، والتقدم التكنولوجي، والعلوم المعرفية، والوقاية من الأمراض والحفاظ على مصادر الثروات الطبيعية والإنسانية والبيئة، والحفاظ على القوى البشرية، وخصوصاً أعضاء العائلة والنخب والمثقفين ومواجهة الاستغلال الفكري

والعقائدي وعناصر الفساد. وفي الختام نسأل الله أن يرفع شأن الاسلام والمسلمين، وخاصةً أتباع أهل البيت عليه السلام، وجبهة المقاومة، وكل المقاومين في ميادين العزة والإيمان والأمل، كما نتمنى التوفيق والسداد لمراجعنا العظام، والفقهاء الكرام، وجميع العاملين في معسكر الأبطال والمجاهدين في ميادين الجهاد والشهادة والمقاومة، لا سيما القائد المُعظم للصورة الإسلامية، سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني دامت بركاته، ونحيي الشهداء، ورجال الشيعة العظماء، خصوصاً الإمام الراحل وآية الله العظمى السيد محسن الحكيم (قدس سره)، والشهيد الصدر والسيد محمد باقر الحكيم، كما نشكر الأخ العزيز السيد عمّار الحكيم والعاملين في هذا المؤتمر القيم، ونرجو من الله تعالى التوفيق والسداد لتحقيق أهداف وأمني أتباع أهل البيت عليه السلام، من أجل إقامة الحكومة العلوية، وظهور صاحب العصر والزمان عليه السلام، ونسأل الله أن يوفق جميع محبي أهل البيت عليه السلام، ونسأل منهم الدعاء، وأسألکم الدعاء، والسلام عليكم ورحمة الله.

دكتور عبد الحليم فضل الله:

شكراً لمن عمل على هذا المؤتمر وللحاضرين جميعاً والأساتذة الحضور، سؤالي هو عن العنوان، تأثير أتباع أهل البيت في بناء النظام العالمي الجديد، أقول هل الفائدة في النظام أحادي القطب؟ ولا نعلم هل نذهب إلى ثنائي أم متعدد؟ أيهما أفضل لأتباع أهل البيت في تحقيق ذلك في المستقبل؟ هل هو أحادي القطب؟ أم الثنائي أم المتعدد؟

دكتور محمد شقير:

تعليق إجمالي عما ورد في المداخلات الثلاثة، أولاً: نحن نناقش الظاهرة الشيعية هناك، فيلومينولوجيا شيعية بامتياز كبير، بدأت قبل خمسة عقود أو أقل بقليل تقريباً، هذه الظاهرة الشيعية لم تكن لتظهر إلا بالحدث السياسي، وليس بالحدث الفكري، لذلك، لا يمكن للعقل الشيعي الفصل بين الفكر والحدث السياسي، فالدخول في النظام العالمي الجديد الآن لا ينتظره الغرب أصلاً، الغرب لا يريد أن يحاورك أيها الشيعي، يريد أن يحتويك ويطوعك، ويعيد إنتاجك من جديد على طريقة الاستشراق، الآن في مرحلة الاحتدام بين الظاهرة الشيعية، والظاهرة العالمية المهيمنة، سوف تستمر إلى ما شاء

الله، إلى أن يرسو النظام العالمي المتعدد الأقطاب على نصابٍ مُستقر، يمكن أن يكون لهذه الظاهرة الشيعية حضوراً قوياً، وفي هذا الحضور القوي يستطيع العقل الشيعي أن يؤسس منظومة معرفية على نطاق عالمي، ويسمّع الآخر بهدوءٍ وطمأنينة. لكن الآن، لا يمكن أن يستمع المهيمون للخطاب الشيعي في ظل حركة الاحتدام القائمة. إذاً، لا بد للعقل الشيعي أن لا يستبعد السياسة من حركته، لأن أصل الظاهرة الشيعية قامت من قلب الحدث السياسي، هذه الروحانية السياسية التي تتميز بها الظاهرة الشيعية هي التي تكتسبُ فِراة التأسيس للنظام العالمي الجديد على قاعدة التخلق، وعلى قاعدة العدل الذي يمكن أن يؤسس لثقافة التمهيد والانتظار.

سماحة الشيخ محمد النجم:

بسم الله الرحمن الرحيم. شكراً جزيلاً، نحن نتجه كما هو معلوم إلى عالم متعدد الاقطاب، هذا أولاً، الأمر الثاني أقول إن القوة هي الآن الميزان في الاحترام السياسي وكذا، الشيء الآخر أنه الآن بعد قضية غزة والتداعيات التي حصلت وقضية أوكرانيا، والوضع الاقتصادي العالمي، الحقيقة، نحن أمام متغيرات جديدة بالنسبة للمنطقة والعالم، الشيء الآخر الذي أحب أن أشير إليه من خلال الكلمات، هو أن الشيعة في المنطقة يسيطرون على منافع من مناطق النفط، سواء كان في العراق أو السعودية، وهذه قضية مهمة جداً، كيف يمكن أن نعمل بحكم الأوضاع الموجودة؛ لأجل أن يستفيد من هذه القضية؟ الشيء الآخر الذي أشار إليه الدكتور، وهو أن الشيعة في العالم، على الرغم من أي أعيش منذ ٣٠ سنة في بريطانيا، ويسقوط النظام رجعت الشيعة في العالم، وأولادنا مع الأسف لا تسمح لهم عقيدتهم الشيعية المرتبطة بالإمام الحجة (عليه السلام)، أن يساهموا في مجالس البلدية، أو حتى بالنسبة لمجلس المحافظين، أو في المراكز الأخرى، أولادي صار عندهم فرصة أن يكونوا في وزارة الخارجية، ورفضوا، وكثير من الأصدقاء، وهذه قضية بالحقيقة مهمة في التأثير على السياسات في الغرب، الشيء الآخر، ومن خلال حديث الإخوان، نحن الآن نعيش في سنة انتخابات في أمريكا، وهناك تنافس كبير، وهذا شيء مهم يجب أن ننظر إليه، أسأل الدكتور والأستاذ، باعتبار أن الغرب ليس له سياسة، وإنما سياسته دائماً مع السياسة الأمريكية، وخاصة بريطانيا، فلذلك سؤالي كيف سيكون الوضع بالنسبة للمنطقة والشيعة؟ كيف

سيكون دور الشيعة في المستقبل؟ باعتبار أن الغرب خلال الـ ٤٠ سنة الماضية، كان ينظر للشيعة من خلال دور إيران وحزب الله، والآن بعد سقوط النظام في العراق، العراق دخل في هذا الموضوع، ودخول الحوثيين وسيطرتهم على اليمن ودورهم، الآن هذه كلها مسائل يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار.

إجابات على أسئلة الحضور

الدكتور ولي نصر:

هناك أسئلة مختلفة ومتنوعة، لذا سأحاول الربط والإجابة على ما يتعلق باختصاصي. هناك عالمٌ شيعيٌّ قائمٌ على الدين والثقافة الشيعية، ولكن المجتمع لا يمكنه التفاعل مع عالم ثنائي القطب أو متعدد الأقطاب بهذه الطريقة. لذا فالشيعة يتفاعلون من خلال دولهم، من خلال دولٍ مثل: العراق، وإيران، ولبنان، واليمن، التي بدورها ستتفاعل مع عالم ثنائي القطب أو متعدد الأقطاب.

السؤال الحقيقي هو: هل هناك رؤية شيعية مُحددة في هذا الوقت؟ وكيف تشكل هذه الوجهة الشيعية، بين الناس وبين الحكومات. نعلم أن الثورة الإيرانية، كما ذكر، أنها أوجدت هذه الرؤية في غزة، وهي تنتج ذلك مرة أخرى. قد تكون هناك أيضاً ظروف في المستقبل حيث تكون هناك رؤية شيعية مهيمنة بين القادة السياسيين، وكثير من السُّكَّانِ حول كيفية تفسير والتفاعل مع أحداث معينة، أليس كذلك؟ هذا هو السياق الذي يمكننا التفكير فيه عندما نتحدث عن كيفية تفاعل الشيعة. واعتقدُ أنَّ السؤال الذي طُرِحَ هو الأثر الاستراتيجي لزيارة الأربعين وطريقة إحيائها. بالطبع، الأربعين هي أولاً وقبل كل شيء حدث ديني وثقافي. كما أن لها تداعياتٍ سياسية معينة حيث أصبحت تجمعاً إقليمياً ودولياً. المعنى الخاص الآن، على عكس الأزمنة القديمة، وعلى عكس سنوات حكم صدام، هو أن الشيعة يأتون من جميع أنحاء العالم بأعداد كبيرة إلى العراق، ويمشون جميعاً معاً بين المدينتين المقدستين بروحية عالية تعكس صورة المجتمع ومعنى الأربعين.

هذا هو الأثر الاستراتيجي. أنا متأكد أن الكثيرين الذين يأتون إلى الأربعين سيظهرون

أرواحهم ويعودون مباركين. لكن هناك أثراً استراتيجياً سياسياً أيضاً، من حيث تم إنشاء فهم معين حول سياسات المجتمع بين الشيعة. وأعتقد أنه حدث كبير.

أخيراً، أود أن أقول لزميلتنا من كندا، أن هناك الكثير من العرب الذين يقفون مع فلسطين، لكن لا يُسمح لهم بالتحدث عن موقفهم، وهذا هو الفرق. سأخذ العراق كمثال، أو عندما يكون المسلمون في الغرب، فهم يشاركون في التظاهرات، لكنهم غير مسموح لهم بذلك في بلدانهم، ومن المهم معرفة ذلك. ثانياً، أعتقد أنه في مرحلة معينة، سأقول بعد الثورة الإيرانية، وبعد الغزو الإسرائيلي للبنان، تم اتخاذ قرار على الأقل في أذهان القادة الشيعة بأنهم يعيشون في هذه المنطقة، وإذا كانوا يريدون أن يكونوا مهمين لهذه المنطقة، وإذا كانوا يريدون أن يكونوا قادة في هذه المنطقة، فلا يمكنهم تجاهل القضية الأكثر أهمية في هذه المنطقة وهي قضية الفلسطينية. ولا يمكن أن تكون هذه القضية قضية سنية فقط، حيث يمكن القول بأن السنة يمكنهم فعل ما يريدون، لكن القرار الشيعي كان أن موقفنا تجاه الفلسطينيين ليس رد فعل على موقف السنة تجاه الشيعة. نحن لا نتبعهم، بل نقودهم، وبالطبع، عبر السنوات، تكررت المواجهات مع إسرائيل وأوجدت مجموعة من التبعات المتعلقة بها. في هذا الوقت، الأمر ليس فقط دعم الفلسطينيين. ما يحدث في غزة، سيحدث ما سيحدث في لبنان واليمن والعراق وإيران، وأعتقد أن النقطة الأساسية هي أنه خلال السنوات الثلاث الأولى من الثورة الإيرانية، وجد الشيعة أنفسهم كقادة للمنطقة، يقدمون طريقة جديدة للتفكير في هذه المنطقة، وفهموا أنهم يجب أن يساندوا القضية الفلسطينية. هذه ليست قضية سنية، بل هي قضيتهم، و فقط من خلال كونهم في قيادة القضية الفلسطينية يمكنهم أن يكونوا قادة في العالم الإسلامي، وفي الشرق الأوسط. وأعتقد أنه بهذا المعنى، كان ذلك قراراً استراتيجياً أكثر من كونه قراراً دينياً.

الدكتور سجاد بور:

شكراً لك، أعتقد أنني استفدت من التعليقات والأسئلة. ليس لدينا الوقت للخوض في جميع التفاصيل، لكن إذا كنا في عالم متعدد الأقطاب أو ثنائي الأقطاب أو أحادي القطب، أي منها يفيدنا؟ بالطبع يعتمد ذلك على الجودة. إذا كان أحادي القطب، لا نعرف نوع الأحادية التي ستكون، وإذا كان متعدد الأقطاب، لكن عموماً أعتقد أن العالم

متعدد الأقطاب أفضل لنا بكثير، لأنه يمنحنا مساحةً أكبر للتحرك بدلاً عن الإغلاق ودفع القرار إلى زوايا أعضاء النظام. إذا كان هناك قوةً أحادية، يجب على الجميع اتباعها، وإذا كان ثنائي الأقطاب، يجب على الجميع الاختيار بين قطبين، لكن إذا كان متعدد الأقطاب، فهذا أفضل بكثير.

النقطة الثانية هنا هي أنه سواء كان أحادي القطب أو ثنائي القطب أو متعدد الأقطاب، فإنه لا يُخلق بنفسه أو بنصيحة، بل هو عملية، وهذه العملية مهمة جدًا. النقطة الثالثة تتعلق بالعملية، ومن يحدد هذه العملية. نحنُ أيضًا جزء من ذلك، وهذا يعني أن إيران هي لاعبٌ إقليمي، أليس كذلك؟ وهذا مهم، فهي في عمرها تلعبُ دورًا إقليميًا مهمًا. أعتقدُ أنه في هذا العمر، اللاعبون الإقليميون مهمون جدًا في تشكيل ما سيحدث في المستقبل. أنظر إلى جنوب إفريقيا في إفريقيا، أنظر إلى إندونيسيا والبرازيل، لذلك فإن تعدد الأقطاب في طور التكوين، ولكن النتيجة النهائية ليست واضحة. ومع ذلك، يجب أن نكون مدركين للواقع، ومن هم اللاعبون في هذا الصدد.

النقطة الثانية تتعلق بالغرب، أعتقدُ أن الغرب لديه نوع من الغطرسة، بالطبع فهم يظنون أنهم يمتلكون القيم، ويجب أن يدفعوا الجميع باتباعها، لكنني أعتقدُ أيضًا أن لديهم نقاط ضعف لا تفيد الوضع كما كانوا يستفيدون من قبل، وخياراتهم ليست كما كانت من قبل، وهذه نقطة حرجة تسببت في ارتباك في الغرب، وأعتقدُ أن التحول الحاصل مهم جدًا.

كما أنني لا أنفق مع السيد أمارسي في أنَّ كلَّ شيء سيُحل هذا العام، لأنني أعتقدُ أن قدرة الغرب لا تزال موضع تساؤل، والقضية هي أنه طالما لم تُحل المشاكل الحقيقية، أعتقدُ أن القضية ستبقى قائمة. وأخيرًا، أعتقدُ أننا كأتباع أهل البيت (عليه السلام) لدينا تأثير متعدد الطبقات. فقد استثمرنا في مجتمعاتنا، في حين أن الدول الأخرى تسعى إلى الاستقلال، أعتقدُ أن كل ذلك يهم ويعتمد على فهمنا وعلى خريطتنا الإدراكية للواقع الذي يتغير حسب القدرات التي نمتلكها. لذلك، نحنُ لسنا حتميين. نختمُ في الوقت المُحدد؛ لأنَّ ذلك خيار ونظام، ومن يستطيع أن يحدث تأثيرًا إذا أخذنا دورنا بجدية أكبر. شكرًا لكم.

شكرًا جزيلاً. لاحظتُ أنَّ الكثيرَ من الأسئلة موجهة إليَّ بشكل خاص، وبالتأكيد لن أتمكن من الإجابة عليها جميعاً، لكنني سعيد جداً بالتحدث معكم بشكل فردي في الجلسات الفرعية. أعتقدُ أنني سأواصل الحديث عن تعلّقي المثير للجدل إلى حد ما، والذي قلته في وقتٍ سابق من عرضي التقديمي، والأمور التي أودُ معالجتها هي أولاً، علينا أن نفهمَ ماذا يريد الناس الذين يعيشون في إيران، العراق، لبنان، البحرين، وسوريا فعلياً. لأننا عندما نتحدث عن الشيعة، نفترض هل هو صحيح أم خطأ أن الناس الذين يعيشون في تلك الدول يتماشون تماماً مع ما يعنيه ذلك، وهل يقبلون بحرية وإرادتهم الحرة ما يعنيه ذلك. ما نوع المجتمع الذي يريدون العيش فيه؟ لأن في النهاية شرعيتنا تستمد مما يريدهُ الناس. هنا، اليوم، لم نناقش مسألة ما يريدهُ الناس حقاً. الدكتور سجاد بور ناقش كل نقطة على مستوى المسؤولية الفردية، وهذا أمر مهم جداً.

السبب الثاني، عدم نجاحنا؛ هو أننا نسعى وراء أيديولوجية. اللعبة في العالم تُلعب بطريقة مختلفة تماماً. اللعبة في العالم تتعلق بالمصالح الاقتصادية. فمن النفاق أن تكون مستعداً للتضحية بالأيديولوجية مقابل المكاسب الاقتصادية، وأيضاً عليك أن تعرف من هو صديقك، ومن هو حليفك. إذا ارتكبت انتهاكات حقوق الإنسان من قبل غير صديق أو غير حليف، فإنها تؤدي إلى عقوبات. وإذا ارتكبت من قبل صديق أو حليف، فإنها تُتجاهل. هذه هي اللعبة التي تُلعب، ونحن لم ننجح لأننا لم نفهم كيف تُلعب هذه اللعبة، وكيف يمكننا لعب اللعبة لنكون ناجحين.

أما بخصوص النقطتين اللتين أودُ معالجتهما، الأولى هي النفط. النفط هو نعمة، ولكنه سرعان ما سيتحول إلى نقمة، لأنه مع توجه العالم نحو الأجندة الخضراء، إذا لم نبدأ في إيران، في العراق، في البحرين، وفي الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية بتجهيز أنفسنا بالتكنولوجيا الخضراء، فسنبقى متأخرين جداً. سواء كنا نعتقدُ أننا ناجحون أو غير ناجحين، فهذا سؤال مشروع. لكن السؤال الحقيقي هو: ما الذي يشكلُ دولة ناجحة؟، وهو شيء لا يمكننا الإجابة عنه، بل يجب أن يُجيبَ عليه الناس. هل يعتقد الناس في دبي، في أبوظبي، في الدوحة، في المملكة العربية السعودية أنهم أكثر نجاحاً من الناس

الذين يعيشون في إيران، العراق، أو لبنان؟ أو هل يعتقدون أنَّ دولهم هي دولٌ فاشلة بشكلٍ كبير، وفي بعض الحالات تكادُ تكون مُفلسة أم لا؟ هذه أسئلةٌ مهمةٌ جدًّا، لأنَّه بخلاف ذلك، سيصبح هذا المكان غرفة صدَى، حيث نقول أننا الشعب المختار، ونحنُ من نملك مفتاح الجنة. لكنني سأخبركم، عندما أتحدث إلى المسيحيين، عندما أتحدث إلى السُّنة، عندما أتحدث إلى الآخرين، كلهم يقولون إنهم يملكون مفتاح الجنة، لذلك علينا أن نفهم أن جميع الناس يشعرون بما نشعرُ به، لذا، فكيف لنا أن نصبح أعضاء في مجتمع عالميٍّ.











المحور الثقافي: الهوية الشيعية نحو البناء والتحصين

رئيس الجلسة: الشيخ أحمد سلمان الأحمدي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المخلوقين أجمعين، أبي القاسم محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد. فَإِنَّ الحربَ الحقيقية التي يجبُ أن يُبذلَ فيها المال والرجال هي الحربُ الحضارية التي ينبغي أن تكون نتيجتها تذويب كلِّ حضاراتِ الأرض، وكل هوياتِ الأرض، وكل ثقافةٍ بشريةٍ في المشروع الغربي، لذلك اليوم نعيشُ حربين، حرباً على الواقع العام على الأرض، وتستعملُ فيها القوة

الصلبة، الحديد والنار، وهناك حربٌ أخطر، وهي الحربُ التي تستهدف العقول، وغايتها السيطرة، وإخضاع العقول البشرية للثقافة الغربية التي يُراد تصديرها لنا، لا أريدُ الإطالة، وسنستمعُ إلى الإخوة الأساتذة الذين سيلقون بكلماتهم وأوراقهم البحثية تبعاً في هذا المجال، وسوف تكون هناك فترة زمنية من ١٥ إلى ٢٠ دقيقة كحد أقصى؛ لتقديم الورقة البحثية، ثم يُفتح المجالُ للمناقشة، ونريدُ أن يكون الطرحُ تفاعلياً؛ لأننا في ورشةٍ ولسنا في محاضرة، فالاعتمادُ الكلي سيكونُ في المناقشة مع السادة والمشايخ والأساتذة والحضور، ونبدأ مع سماحة الشيخ البروفيسور حميد كثيري، أستاذ اللاهوت والأديان في الجامعات النمساوية، ومحور الحديث حول الثقافة الشيعية في أوروبا، من الوجود الظلي إلى الإقبال الأكاديمي.

الشيخ الدكتور حميد كثيري: النمسا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله وبالله، وصلى الله على رسول الله ﷺ، لا سيما بقية الله عجل الله تعالى فرجه الشريف.

الثقافة الشيعية في أوروبا من الوجود الظلي إلى الإقبال الأكاديمي. تهدفُ هذه الدراسة إلى توضيح بعض جوانب الثقافة الشيعية، ووضعها الحالي في أوروبا ما بعد الحداثة. لذلك، أولاً وقبل كل شيء، سنلقي «نظرة على التاريخ» ومن ثم سنتعامل مع «وضعه الحالي»، سنتطرقُ أيضاً إلى «توافق القانون الأوروبي مع الثقافة الشيعية» بحيث سنتوصل على الأقل إلى موضوع مهم جداً، وهو مستقبل الثقافة الشيعية في أوروبا. هذه الدراسة إلى مسؤولية أتباع أهل البيت ﷺ في المجتمع العالمي. وآمل أن تكون هذه التوضيحات قادرة على إيصال الإنسان في عصرنا إلى المقاربات الفعلية للإسلام الشيعي.

إنَّ النهجَ الجديد الذي يتبعه الغربيون تجاه الإسلام الشيعي يجعلهم أكثر دراية بحقيقة الإسلام الشيعي، كما يشجعُ الشيعة أنفسهم على العيش وفق الإسلام الشيعي، وتقديمه إلى الآخرين الذين يريدون التعرف عليه، وعلى أسباب حيويته في القرن الحادي والعشرين.

لعصرنا خصائص مختلفة، مثل: عصر الامبراطوريات، السكاري الإمبراطوية

المُعقدة، عصر الرجل القلق، عصر الانقلاب في «أديان العالم» ، وفي عالم الأديان، عصر «الفوضى في العقيدة والأخلاق والسياسة والاقتصاد والثقافة، عصر «الإيمان بلا انتماء»!، عصر «الدين بأي شكل من الأشكال»، عصر «اليأس من الأديان» ، عصر «انحطاط الإسلام»، عصر «موت الإله!» عصر «انحطاط الأديان»، عصر حيوية وتقدم الثقافة الشيعية. في «عصر انحطاط الأديان»، وفي «موت الإله»، تصبح المجتمعات الشيعية مركز الاهتمام العام، حيث تحاول العديد من الشعوب ممارسة الوصايا والأنظمة الإسلامية في جميع جوانب الحياة البشرية.

وهنا يطرح سؤال مهم جداً: لماذا الإسلام الشيعي، أو الثقافة الشيعية، في «عصر انحطاط الأديان»! وفي «موت الله!» ما زال حيويًا؟ وبكلمة أخرى: كيف هو في عصر انحطاط الدين، هل الثقافة الشيعية عقيدتها وتفكيرها ليست ديناميكية فحسب، بل تتحدى كل وجهات النظر العالمية، وبعقلانياتها وروحانياتها تطيب روح وعالم الإنسان؟ والأسباب عديدة ومتنوعة. لكن للإجابة على هذا السؤال، يجب علينا أولاً أن نلقي نظرة فاحصة «في مرآة التفكير والمعتقد الشيعي»، ثم نكتشف ما هي الخصائص التي تتمتع بها هذه النظرة الدينية المكشوفة. ولكن، ملاحظة صغيرة نحن أغفلنا عن الأمور الأكاديمية. عندما أتحدث عن الثقافة الشيعية في أوروبا، فأنا أعني المستوى الأكاديمي. فقد كانت الثقافة الشيعية في الظل لمدة طويلة، وهذا يعني أنه حتى الآن المسيحيين واليهود والملحدين واللا دينيين كتبوا كتبًا عن الإسلام الشيعي، واستخدموا كتبهم في التعليم الأكاديمي، ولم يكن أحد منا أستاذًا جامعيًا في أوروبا بشكل رسمي. ربما تودون أن تعرفوا لماذا الإسلام الشيعي أو مذهب أهل البيت ديناميكي في أوروبا في أيامنا هذه؟. ذلك؛ لأن الثقافة الشيعية لديها خصائص متنوعة: نظام الاعتقاد المعقول، الفهم الصحيح للإسلام، الثقة والاعتماد في القرآن الكريم، طاعة النبي محمد ﷺ وسنته، نقل الإسلام الصحيح على يد الأئمة المعصومين (عليه السلام)، جهود علماء المسلمين، إخلاص أفراد المسلمين، التصور المؤمن للوجود، الإيمان بالعدالة، الولاية، الإيمان بالإمام الحي والارتباط الروحي به. نعم، لقد أوضحت لهم أن الإسلام الشيعي يقع تحت ولاية الإمام الحاضر والمنتظر، وأن الشيعة يجدون أنفسهم تحت ولاية ذلك الإمام المعصوم. إن وجود الإمام العصر (عليه السلام) يتسبب في نمو الإسلام الشيعي والشيعة، أكثر فأكثر،

وتألقهم بديناميكية معينة في العالم، وفي قيادة الناس الآخرين إليه.

والآن أقول لكم أيها القراء والحضور الأعزاء : إنَّ العلاقة مع الإمام الحيِّ عليه السلام ، هي أحد الأسباب الرئيسة لحيوية ثقافة أتباع أهل البيت عليهم السلام ! وسبب آخر هو قوة تنوير تعاليم وكلام أهل البيت عليهم السلام ، كما نقولُ في الزيارة الجامعة: «وكلمتنا نور ...»! «كَلَامُكُمْ نُورٌ وَ أَمْرُكُمْ رُشْدٌ وَ وَصِيَّتُكُمْ التَّقْوَى وَ فِعْلُكُمْ الْخَيْرُ». وانطلاقاً من هذه القوة المضيفة للثقافة الشيعية، حاولت أن أفتح أفقاً واسعاً أمام الجمهور الأكاديمي في مختلف البلدان الأوروبية. رأيت أن الإسلام الشيعي، باعتباره «الظاهرة الدينية والروحية الأكثر ديناميكية في القرن الحادي والعشرين، يجذب انتباه المثقفين، ويتحدى عقولهم، وقد شجعهم هذا الارتباط المباشر بالإسلام الشيعي على قراءة المزيد من المصادر الموثوقة عنه

هذا الحديث جاء واحد من أصحاب الإمام الرضا إليه، وسأله، وأجاب: علموا الناس محاسن كلامنا. رحم الله من أحيا أمرنا. وقد تعجب، وسأل كيف يمكن نحنُ نحْيي أَمْرَكم. قال نعم. يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فإنَّ النصَّ لو علموا علومنا فإنَّ الناسَ لو علمت محاسن كلامنا، لاتبعونا، وأنا جربتهم مرات، ألف مرات في حياتي. لهذا السبب ثقافة أهل البيت ثقافة حية، وشكراً، والسلام الله عليكم جميعاً.

سماحة الشيخ أحمد سلمان

أحسنتم شيخنا العزيز، طيبَ الله أنفاسكم على هذا العرض الجميل الموجز. أنا سأبدأ بسؤالٍ لو تسمحون لي. ذكرتم أنه حصلَ تحولٌ في الوجود الشيعي في أوروبا من الوجودِ الظليِّ، وهذا واضح، لماذا كان هناك وجودٌ ظليٌّ؟ هل من الممكن أن تؤرِّخَ لنا متى بدأ هذا الإقبال الفعلي؟ وما هو السبب؟ لأنَّ البعض قد يقول إن هذا الإقبال الأكاديميُّ له سببٌ سلبيٌّ، مثل ما حصل في حركة الاستشراق، بدايات اهتمام الغرب بالواقع الإسلامي، حيث كان ظاهراً جميلاً، ولكن باطنه سيء، فإذا أمكنَ أن تعطينا لمحةً موجزةً حولَ هذا التحول وأسبابه الفعلية.

الشيخ أحمد سلمان: عن إذنكم شيخنا، أشرتُم إلى قضية مهمة، ظاهر الأمر أنكم ترون أن غيابنا مازال موجوداً على الساحة الأكاديمية. قلتم: أننا نحتاج إلى أساتذة.

هل الوجود الشيعي، عدم وجود الأستاذ الشيعي الأكاديمي الذي يغطي جامعات أوروبا، سببه فقرٌ في البناء أو عراقيل من قبل الجامعات، السبب لماذا العدد قليل؟

الشيخ البروفيسور حميد كثيري: مولانا الجليل، إذا نحن ربينا أطباء كبار، والعالم يطلب منا مثلاً، رئيس الجمهورية مريض، أرسلوا من فضلكم من العراق العزيزة، أطباء لهم، وإذا نحن ربينا أساتذة في الحقوق في الفقه، في التفسير، في اللاهوت، هم يطلبون منا، الذهب له مشتري.

الشيخ أحمد سلمان: يعني هم يطلبون. المشكلة فينا، إذن تقصير؟

الشيخ البروفيسور حميد كثيري: نعم. عفواً نحن مقصرون.

الشيخ أحمد سلمان: جميل، وهذه نقطة مهمة جداً.

الشيخ البروفيسور حميد كثيري: وهذا كان ندائي إليكم، أنا أقبل أياديكم. ربوا أطفالكم وشبابكم. كما أن الذي يريد أن يدخل الدكتوراه في اللاهوت الكاثوليكية عليه أن يسيطر على خمس لغات على الأقل.

الشيخ أحمد سلمان: أحسنتم شيخنا. إذا، يوجد سؤال من الجمهور، تفضلوا سيدنا.

مداخلة ١

بسم الله الرحمن الرحيم. أودُّ أن أدليّ بتعليقٍ سريعٍ على ما قيل. جزاه الله خيراً على جهوده في تقديم الثقافة الشيعية، ودراسات الشيعة إلى الغرب. ولكن أودُّ أن أضيف أن هناك أشخاصاً آخرين قاموا بعمل رائع من داخل الكاثوليك أنفسهم، وأودُّ أن ألفت انتباهكم إلى الدكتور كريستوفر كلوفسي، وهو من جنوب أفريقيا في الأصل، الذي كتب قبل أكثر من خمسة عشر عاماً أطروحته حول شخصية السيدة فاطمة عليها السلام، وكنتُ أحد الأشخاص الذين ساعدوه في كتابة هذه الأطروحة، وهو في الوقت الحالي يعمل في كلية الروم الكاثوليك في الفاتيكان، ولا يزال منشغلاً بتدريس علم أصول الدين الشيعي، بالطبع في الجامعة الكاثوليكية الرومانية، ثم قام بتأليف ثلاثة كتب أخرى، وقدم العديد

من الأوراق البحثية التي ركزت بشكل أكبر على الإمام الحسين عليه السلام، ومراسم الحداد على الإمام الحسين عليه السلام، وقضايا أخرى تتعلق بالثقافة الشيعية.

مداخلة ٢

أنا لا أحاول أن أقول إنك مخطئ. أنا فقط أحاول أن أضيف أن هذه الحركة قد بدأت، وأود أن أضيف إليها بُعداً سياسياً. هذا الاهتمام تجاه الثقافة الشيعية ليس لأننا كنا غائبين، بل الديمغرافيا والشؤون الجيو سياسية العالمية خصوصاً في منطقتنا، قد تغيرت، والشيعية أصبحوا واقعاً وظاهرة لا يمكن إنكارها، والتي علينا مواجهتها بأشكالٍ شتى بعد الثورة الإسلامية في إيران، وحتى التغيرات التي جرت في العراق. فادوار المراجع كدور السيد السيستاني من المهم أن ننظر إلى الصورة العامة. وهناك شخصيات مثل الدكتور تقيم، ومدرسي، تم استقبالهم، على سبيل المثال، في جامعة برينستون منذ وقتٍ طويل، حيث قاموا بتقديم العلوم الدينية الشيعية في واحدةٍ من أعرق الجامعات في برينستون، على سبيل المثال، وربما حتى قبل ذلك بكثير، وهكذا دواليك. لذلك؛ أعتقد أن الصورة التي قدمتموها، مع كل الاحترام، هي إلى حدٍ كبير صحيحة، لكنها ليست كاملة تماماً. هناك العديد من العناصر، والعوامل المختلفة التي يجب أخذها في الاعتبار قبل تقديمها.

أعتقد أن ما قدمتموه يبدو لي، مع كامل الاحترام، بسيطاً جداً، بينما هو في الواقع أكثر تعقيداً. هناك لاعبون آخرون يجب أن نعترف بدورهم، بما في ذلك من الجانب الآخر، أي من الكنيسة الكاثوليكية نفسها أو من كنائس أخرى، على سبيل المثال، الذين حاولوا بذل قصارى جهدهم لفهم الثقافة الشيعية والكلية الشيعية.

كان هذا تعليقي، لكننا نعترف بمساهماتكم، دون إنكار أهميتها.

الشيخ أحمد سلمان: لدي سؤال هو بعيد عن التجارب الشخصية، سواء تجربة سماحة الشيخ أو تجربة الدكتور الذي ذكرتموه، نحن نريد تقييم المشهد كاملاً، يعني بالنهاية قد توجد تجربة ناجحة، وتوجد ألف تجربة فاشلة أو العكس، نحن لا، الصورة الكاملة نريد أن نقيمها، إذا عندكم تعقيب ثم الدكتور، وسؤال لسماحة الشيخ.

الشيخ البروفيسور حميد كثيري: نعم، لقد كتبتُ في مقالتي أنَّ هناك مقاربتين للفكر الشيعي الثقافي، الأولى هي حتى الثورة الإسلامية في إيران، والثانية بعد الثورة. وهما مختلفتان كلياً بسبب الاختلاف الجيو سياسي.

الشيخ أحمد سلمان: ولعل أول، بحسب ما أعرف أنا ولعلي مخطئ، أول أوروبي أشار إلى أن التشيع سيتحول إلى ظاهرة، وأشار إلى ديناميكية التشيع المرتبط بالإمام الغائب، هو الفرنسي فرنسوا تيوال. ومنه بدأت البحوث الأكاديمية المرتبطة بالتشيع. دكتور محمود، تفضلوا. خمس دقائق، وانتقل إلى المتحدث الثاني.

مداخلة الدكتور محمود: السلام عليكم بروفيسور كثيري، سماحة الشيخ اقترح إشكالية في غاية الأهمية، تدخل في الخطاب الشيعي للغرب. ولكن أتصور أن المسألة هنا لا تتعلق بالتبليغ بقدر ما تتعلق بالتنظير. بدأ الشيخ بطرح مسألة (موت الإله)، و (موت الدين). وهذا في صلب الميتافيزيقية الشيعية. في صلب ميتافيزيقيا القرآني، بالتحديد، الغرب اليوم في لاهوته وعلمانيته يعيش حالة انسداد معرفي، يعيش حالة فراغ، الكنيسة الكاثوليكية، كينونة مُربكة مضطربة، لأنها تكيفت مع العلمنة إلى حد بعيد، وهذا التكيف أدى إلى نظريات لا أدريّة، إحدانية، موت الإله، ثم موت الدين.

الشيخ أحمد سلمان: انصهرت، انصهرت معها.

مداخلة الدكتور محمود: لا شك، نعم. لا شك أن سؤال الدين عاد إلى الغرب، ولكن هذه العودة، هي عودة عفوية، تلقائية، ليس هناك من تنظير لسؤال الدين، ربما استدرك هذا الأمر، البابا بنديكتوس قبل استقالته بالحوار الذي نُظِمَ بينه وبين هابرماس. يعني هابرماس مع الأسف الشديد في لحظاته الأخيرة وقع في جناية معرفية بموضوع التضامن مع الكيان الإسرائيلي.

الشيخ البروفيسور حميد كثيري: عفواً، هو دائماً كان في الجنائية، لكن أنتم لم تسمعوا شيء، أنا سمعتُ يعني كثير عنه وقت ما كان في الارتباط مع الجهات السياسية والأمنية، والناطق باسم الجناح المتطرف.

مداخلة الدكتور محمود: نعم، هو بكل الأحوال، كل المدرسة النقدية الغربية هي

مدرسة عنصرية تجاه الآخر. وأحد ممثليها، بكل الأحوال، على أي حال، كيف يمكن؟ ماذا؟ ما هي البضاعة المعرفية الفلسفية التي ينبغي على العقل الشيعي أن يقدمها للغرب؟ ما دمنا نرى أن هناك انسداداً حقيقياً، العلمنة وصلت إلى درجة الإشباع، لم تعد تستطيع أن تقدم معرفة جديدة، في الغرب، تعيد تكرار نفسها في إطار ما يُسمى بـ (ما بعديات ما بعد الأخلاق، ما بعد الحداثة، ما بعد الكذا).

الشيخ أحمد سلمان: نعم، يعني السؤال ماذا نعرض؟ وكيف نعرض؟

مداخلة الدكتور محمود: أنا بتقديري ينبغي أن نطلق حركة تنظير، وليس حركة تبليغ، لأن الغرب، العقل الغربي ليس بحاجة إلى تبليغ بالعقل الشيعي أو بالمنظومة الشيعية.

الشيخ البروفيسور حميد كثيري: هذا أسلوبي أنا.

مداخلة الدكتور محمود حيدر: نعم، لكن التنظير المفصلي، الشيء الجوهرى الذي يمكن أن نقدمه للغرب، هو تظهير الميتافيزيقيا، ميتافيزيقية التوحيد انطلاقاً من الفكر الشيعي، انطلاقاً من مدرسة أهل البيت (عليه السلام).

الشيخ أحمد سلمان: جميل، جميل.

لأن هناك ضرورة، وواجب بإعادة تظهير عقيدة التوحيد على نطاق عالمي، وحتى المجتمع الإسلامي، والمجتمعات الإسلامية تقتضي إعادة الاعتبار للتوحيد، لأنَّ الشرك الخفي، والشرك الظاهر يعم العالم بأسره. لذلك الخطاب الأساسي الذي ينبغي التركيز عليه تجاه العقل الغربي، هو إعادة الاختبار للإيمان، إعادة الاعتبار للوحي، باعتبار الوحي، هو العقل الأسمى، هو العقل الأعلى.

الشيخ أحمد سلمان: الصلة بين الأرض والسماء.

مداخلة الدكتور محمود حيدر: الذي يجاوز العقل المقيد.

الشيخ أحمد سلمان: يعني قبل ذلك دكتور كنا نتحدث عن ضرورة وجود المشرع للخطاب؟

الشيخ الدكتور حميد كثيري: شكراً لكم. أنا أريد أن أنقل لكم قصة عندما

ذهبت إلى أوروبا، كان لي رغبة أن أكتب أطروحة الدكتوراه حول فلسفة هيغل. أحد الأصدقاء، قال لي: حميد لماذا هيغل؟ قلت: لأنه مهم بالنسبة إلينا. قال نحن نضحك عليكم. عندما تكتبون حول فلاسفتنا. وقال لي: نحن نضحك عليكم المسلمون والشيعة، ٢٠ سنة تتعلمون على نظرية «لماذا لا أستطيع» وقال لي ليس له أية علاقة بكم. نحن نضحك عليكم. عليك أن تقول لنا من أنت؟ من أنتم؟ ما ثمرة هويتكم؟ ليس له أي علاقة بكم. نحن نضحك عليكم. عليك أن تقول لنا من أنت؟ من أنتم؟ ما ثمرة هويتكم؟

والعالم بحاجة لماذا؟

الشيخ أحمد سلمان: أحسنتم شيخنا، الوقت يداهمنا. فقط سنأخذ نصف دقيقة تعليق من سماحة الشيخ، وننتقل للدكتور لياقت.

الشيخ البروفيسور حميد كثير: الشيعة لديهم إمكانيات كبيرة، أنا لا أتكلم فقط عن التبليغ، بل البحوث الأكاديمية.

الشيخ أحمد سلمان: أحسنتم شيخنا.

الدكتور لياقت: اللهم صل على محمد وآل محمد. أنا عندي ملاحظة سريعة. أولاً، نريد أن نحدد جغرافية العلم والجهل، هل الأمر يتعلق بالنمسا؟ أم بكامل أوروبا والغرب؟ العلم والجهل يعني الجغرافيا، يعني مثلاً التقصير في هذا المجال. لا أقصد، فيما يتعلق بالمعرفة الشيعية الأكاديمية في أوروبا، مثلاً في فرنسا، عندنا أسماء، وعندنا هنري كوربان، وعندنا جونباي، وعندنا الذين قدموا الكثير. حتى بعض المستشرقين. وفي النمسا، على الأقل نتحدث عن جوزيف سايفرت، الذي قدم كتاباً عميقاً ومهماً جداً حول ما يمكن أننا لو ترجمناه على نحو الحقيقة، فهو برهان الصديقين، أي الله كدليل على وجود الله، جوزيف سايفرت شيء مهم. وكان، أنا بودي في الحقيقة عن طريق صديق مشترك أن أقدم له تجربة بأن يفتح على الحكمة المتعالية، مثلاً، لأنه كان يهتم كثيراً بهذا الموضوع، لكن هو ركز على السيناوية وحتى على الرشدية أيضاً. أننا نحاول في الحقيقة، من خلال التشيع الأكاديمي، أن نجيب على الأسئلة الكبرى التي طرحتها الفلسفة الألمانية، خصوصاً مع هايدغر: نسيان الوجود، المشكلة الأنطولوجي من هذه المداخل. نعم، لأن جوزيف سايفرت هو قس أولاً، قس وفيلسوف، وبالتالي هو نزاع

وحاول أن يجدد في الفينومينولوجيا بما فيها، سماها «الفينومينولوجيا الواقعية»، بمعنى تلك التي انطلق منها هنري كوربان الذي قدم شيئاً عظيماً جداً في التعريف بهذا المذهب، أنا أنضم إلى ما تفضلتم به، ما زال هناك تقصير، لم نقدم التشيع إلى العالم المثقف.

الشيخ أحمد سلمان: أحسنتم دكتور، لعلنا اتفقنا على نقطة محورية بناءً على ورقة سماحة الشيخ البروفيسور، أن هناك تقصيراً أكاديمياً في عرض التشيع للغرب، سماحة الشيخ في أقل من ٢/١ دقيقة، ٤/١ دقيقة، إي تفضل.

مداخلة

بسم الله الرحمن الرحيم، ما أريد أن أقوله. مدرسة أهل البيت عليه السلام هي في قمة الفاعلية. كما قلتم الإشكال في قابليتنا نحن إلى أن نقدمها، كما ينبغي أن تقدم. الغرب الآن، كما قلتم، يعيش كما بين الدكتور الكثيري، يعيش تراجعاً للدين، تراجعاً للكاتوليكية، وحتى الإسلام في غير مدرسة أهل البيت عليه السلام غير قادر على أن يجسر هذه الهوة، مدرسة أهل البيت عليه السلام هي المرشحة واللائقة والجديرة، المهم كيف نقدمها نحن؟ وكيف نعد البعد التنظيري لها كما قال الدكتور محمود. وأيضاً أن نعد أولئك الذين يمتلكون أدوات تقديمها في المحافل الأكاديمية الكبرى، وأكتفي فقط بمثال: يقولون بأن الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو، عندما جاء إلى إيران، وعاش تجربة الثورة الإسلامية دُهِش بها، وتحدث عن البعد الروحي لهذه الثورة، وهاجمه كل الحداثيين.

الشيخ أحمد سلمان: واتهموه حتى بعد موته، باتهاماتٍ قبيحةٍ جداً قبل سنة فقط.

مداخلة

فإذا المدرسة هي بذاتها في الغاية من السمو والقدرة والفاعلية، ولكن المهم كيف نخدمها نحن؟ الخدمة المطلقة.

الشيخ أحمد سلمان: هي فرنسا، الذي فتح الباب فيها هنري كوربان، هو الأساس.

أحسنتم سماحة الشيخ (طيب الله أنفاسكم)، ننتقل إلى البروفيسور لياقت تقييم، أستاذ في معهد العولمة والحالة الإنسانية، ومحور البحث «تفاعل الشيعة مع الثقافة المحلية في أمريكا الشمالية»، فاستقبلوه بالصلاة على محمد وآل محمد.

الدكتور لياقت تقييم:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم. السلام عليكم جميعاً ورحمة الله. بدءاً، أود أن أشكر منظمي المؤتمر على منحي شرف التحدث أمام هذا الجمع الكريم. لقد قضيتُ جزءاً كبيراً من حياتي في أمريكا الشمالية، حيث ركزتُ بشكلٍ خاص على دراسة التشيع في أمريكا. أعيش حالياً في كندا، وكتبْتُ قبل حوالي عشر إلى اثني عشر عاماً، كتاباً بعنوان «التشيع في أمريكا»، وهو متوفرٌ على نطاق واسع.

أولاً، وقبل كل شيء أعتقد أننا بحاجة إلى فهم ما نعنيه بالثقافة؛ لأنَّ الطريقة التي نستخدمها على الأقل في اللغة الإنجليزية تبدو الثقافات مختلفة تماماً عن الطريقة المستخدمة، وهي الثقافة التي عادةً ما تكون محددةً لمجموعةٍ معينة أو مجتمعٍ معين يعكس العادات التي تعكس طرق تفكيرهم، وهناك طرق للقيام بالأشياء، وبالتالي في الواقع على الأقل. في اللغة الإنجليزية لا نتحدث عن الثقافة الشيعية، يمكننا التحدث عن الثقافة الإيرانية أو اللبنانية، أو ربما الثقافة الأفغانية، يمكننا التحدث عن أنَّ الشيعة في أمريكا لديهم نظرة عالمية أو نظرة شيعية، ولكننا سنستخدم كلمة «شيعية» بمعنى واسع جداً لتشمل أيضاً النظرة الدينية، وكما قلت، فإننا عادةً نتحدث عن الثقافة أو الانتماء إلى مجتمع أو مجموعة معينة من الناس. عندما ننظرُ إلى الشيعة في أمريكا، نجد أنَّ الشيعة جاءوا إلى أمريكا في ثمانينيات القرن التاسع عشر في ذلك الوقت تقريباً، مما كان يسمى في ذلك الوقت بسوريا الكبرى، ولم يكن هناك لبنان، ولكن معظمهم مما يسمى الآن بلبنان، حتى على متن سفينة تيتانيك، كان هناك ثلاثة أشخاص على الأقل نعرفُ أن أحدهم نجا، وكانت سيدة. فاطمة مسلماني.

وأريدُ أن أقرنَ بين الشيعة الأوائل في أمريكا والشيعة المعاصرين، وسنرى انتقالاً كبيراً مع مرور الوقت. في وقتٍ قصير جداً لدي، استوعب الشيعة الأوائل أنفسهم في الثقافة الأمريكية أو النظرة العالمية الأمريكية، وعندما نتحدث عن الاستيعاب، فهذا يعني

أن تكون متحدًا مع التخلي عن ثقافتك وقيمك الخاصة، وأحيانًا حتى دينك وهويتك، من أجل الاختباء أو الاندماج مع الثقافة السائدة، هذا ما حدث، نتحدث عن الشيعة الأوائل. في حوالي عام ١٩١٠ و ١٩٢٠ وما إلى ذلك، ولكن مع مرور الوقت، لدينا شكل مختلف من التشيع في أمريكا، نشأ خاصة بعد الحربين العالميتين، عندما كان هناك تدفق للمهاجرين القادمين إلى أمريكا، مهاجرون شيعة من بلدان مختلفة، في البداية كانوا بشكل أساسي من الشرق الأوسط في المقام الأول، مما كان في ذلك الوقت سوريا الكبرى، تسمى الآن لبنان. ولكن في وقت لاحق بعد الحرب العالمية، نجد التشيع قادمًا من الهند وباكستان وإيران والعراق لأسباب مختلفة، لكننا نجد أن التشيع يجعل نفسه حاضرًا، ومع ذلك، حتى عام ١٩٦٠، كان معظم الشيعة ما يمكن أن نسميه بوضع الأقلية المزدوجة، بعبارة أخرى، كانت هناك أقلية في أمريكا، وأقلية داخل المجتمع المسلم أيضًا، لذلك كان عليهم محاربة الأقليات المختلفة، وفي الوقت نفسه ركزوا أكثر على الحفاظ بدلاً من انتشار حدودهم أو بعبارة أخرى تركيزهم الرئيس كان على كيفية البقاء مخلصين لخصوصياتهم. تقاليدهم ودينهم وهويتهم، وهذا ما نسميه ظاهرة الإسلام المهاجر. الإسلام المهاجر يعني إسلام هؤلاء المهاجرين الذين يأتون إلى الغرب في الشتات، ويحاولون الحفاظ على ثقافتهم المحلية أو حتى استيرادها، وفرضها داخل مجتمعاتهم، بعبارة أخرى، يأتي الإيرانيون ويفرضون ثقافتهم الإيرانية في أمريكا، ويفعل العراقيون الشيء نفسه وهكذا دواليك. هذا مؤتمر أكاديمي، وعلينا أن نكون منفتحين مع بعضنا البعض. لفترة أطول وإلى حد ما حتى الآن، صراع الثقافات داخل الإسلام الشيعي في أمريكا لدينا ما نسميه المساجد العرقية. لذا تجد مسجدًا إيرانيًا، ومسجدًا عراقيًا، ومسجدًا لبنانيًا. في العديد من المدن قد يحالفك الحظ في بعض الأحيان، وتجد مسجدًا إسلاميًا في مكان ما، لسوء الحظ ما حدث هو بسبب هذا الصراع، صراع الثقافات داخل المجتمع الشيعي، لم يكن هناك أي تعاون داخل المسجد، على سبيل المثال، ذهب إلى مدينة معينة، ووجدت مسجدين شيعيين متقابلين داخل المدينة نفسها داخل الشارع نفسه، أحدهما على هذا الجانب من الشارع، والآخر على ذلك الجانب، سألتهم لماذا يحتاجون إلى مسجدين آخرين قالوا حسنًا إنهم يفعلون الأشياء هناك حيث نفعل الأشياء بطريقة أحيانًا، يكون ذلك بسبب السياسة في كل الأحوال. في ذلك الوقت أدركت أيضًا أن هناك حاجة إلى التحول خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر. قبل الحادي

عشر من سبتمبر كنّا في أمريكا، والآن أصبحنا مثل المجتمع الأمريكي، وهناك فرق كبير بين كونها في أمريكا أن تكون أمريكية قادمة بمعنى آخر، إنها ما يسمى بتوطين الشيعة الأمريكيين لقبول القيم الأمريكية طالما أنها لا تتعارض مع القيم المطلقة لقبول الثقافة لقبول التاريخ، وتحديد أنفسهم بأمريكا وإلا فإن الشيعة في أميركا سوف يصبحون أجنب في بلدهم الأصلي، ولذلك فإننا ندرك أننا في حاجة إلى قبول أجزاء معينة من العالم. وأن نحدد هويتنا، فلم يعد الوطن إيران، أو باكستان، أو كراتشي، أو أي مكان آخر. بل كان الوطن إلينويس، وكان الوطن واشنطن، ونيويورك، وهكذا. وبالتالي فإنها تدرك الحاجة إلى تبني مواقفها، وتغييرها داخل أميركا نفسها. لقد وجدناهم، ونحن في حاجة إلى تغيير مواقفنا، وقبل كل شيء التغلب على وضع الأقلية المزدوجة هذا، ولهذا هناك استراتيجيات مختلفة، أود أن أشرحها بإيجاز شديد، ولا أستطيع الدخول في التفاصيل بسبب ضيق الوقت. في البداية، يجب أن يصبح الشيعة أكثر جهارةً، حتى أصبحوا بلا صوت، وبعبارة أخرى، عندما كتب العلماء، بالمناسبة لفترة أطول حتى سبعينيات أو ثمانينيات القرن العشرين، عندما كتبوا عن الإسلام في أميركا، كانوا يقصدون السنة في أمريكا، لأن العلماء الغربيين اليهود والمسيحيين هم من كتبوا عن الإسلام أو علماء السنة كتبوا كتابًا. أصبح السنة يمثلون الشكل الأكبر داخل الأوساط الأكاديمية على الأقل في أمريكا. لذا، أدركوا الحاجة إلى جعل أنفسهم أكثر وضوحًا. وبالتالي، سمعنا المزيد منذ حوالي ثمانينيات القرن العشرين، عدد من مفكري الشيعة، عدد من علماء الشيعة في أمريكا، يتم تدريسهم، ومن المفارقات أنني أشغل منصبًا رئيس قسم في كندا، وكان التمويل من خلال أمير الشارقة. ومن المفارقات أن عالماً شيعياً يشغل المنصب، وأشك في أن أمير الشارقة الآن لا يدفع لي، ولكن هذه هي المفارقة التي نحن عليها. يحتاج المجتمع إلى المزيد من الاستثمار في إنشاء مراكز شيعية في الغرب، فقد تسبب ذلك في إنفاق حوالي مليون أو مليوني دولار فقط لإنشاء مناصب دائمة للدراسات الشيعية، في أي جامعة جيدة لا ثقة لإيصال رسالتنا، صدقني أقوم بتدريس معظم الطلاب في جامعتي في فصلي بمجرد أن لم يسمعوا أبدًا عن السقيفة، فهم لا يعرفون واقعة الغدير، ولا يعرفون حادثة القلم والورقة، وما إلى ذلك، الشيء الذي أضيفه عندما أعلمهم، ولكن هذا مجرد جانب واحد من المعالجة الأكاديمية للشيعة. ثانيًا، نحتاج أيضًا إلى ترجمة أعمالنا، لدينا، المزيد، من الأعمال الشيعية، تمت ترجمتها الآن بالتأكيد، لكن لم تتم

ترجمة أي من كتبنا الأربعة الرئيسة. عندما تنظر إلى الإسلام السني، فقد تمت ترجمة معظم أعمالهم، ولم تتم ترجمة الكثير من أعمالنا وما إلى ذلك. هناك أيضًا معضلة أخرى واحدة أو اثنتان أحاج إلى ذكرهما، وهي ما نسميه ثقافة الشباب إذا أردت. بعد أن كنت على اتصال بالشباب لأكثر من خمسين عامًا، وخاصة الآن عندما أقوم بتدريس الشباب في الجامعات، أدركت أن عقليتهم وطريقة نظرهم للأشياء مختلفة تمامًا عن آبائهم؛ لأن الآباء يجلبون معهم ثقافة المهاجرين كما ذكرت. الآن لدينا ثقافة الشباب، يريدون أن يكونوا منخرطين فكريًا، يريدون أن يكونوا متحدين فكريًا. المنبر يفعل ذلك. لا يفعل معظم العلماء ذلك، لم يتم تدريسهم. مع كل الاحترام الواجب، لكنهم لا يستطيعون فهم ما يتعلق بثقافة الشباب وبالتالي، مرة أخرى، وهذا هو كل الاحترام الواجب، عندما تذهب إلى تجمع نموذجي في حسينية ليلة الجمعة، على سبيل المثال في تورونتو أو في نيويورك، معظم الشباب ليسوا هناك، إنهم في مراكز التسوق أو يلعبون ألعاب الفيديو وما إلى ذلك، تريد أن تجد الشباب، عليك أن تأتي إلى الجامعة، ستجدهم هناك، لكن، ليس في الجامع معظمهم، إلا في مناسبات معينة وخاصة، هذا هو الواقع. إننا بحاجة إلى القيام بذلك، ونحن بحاجة أيضًا إلى إشراك الشباب من خلال ما قد نسميه إحياء فكريًا للعلوم، وشرح ما فعلته العلوم الشيعية للشباب، فنحن بحاجة إلى هذا الإحياء الفكري الفعلي الذي نتحدث عنه دائمًا. ونحن بحاجة إلى إشراك هذا الشباب من خلال هؤلاء العلماء، ولا اعتقد أننا نفعل ذلك بالقدر الكافي.

ربما يكون من المفارقات، أننا كشيعية، لدينا حرية أكبر في التعبير عن أنفسنا، والتحدث، وممارسة ديننا في الغرب أكثر من معظم بلداننا الإسلامية. اذهب إلى ماليزيا، وسترى ما أعنيه، والعديد من البلدان الأخرى، لذلك لدينا الفرصة للتعبير عن أنفسنا حتى اليوم. عندما نتحدث وزارة الخارجية والإعلام عن الإسلام، فإنهم يقصدون حقًا الإسلام السني، فلن يكون لديهم سوى فكرة ضئيلة جدًا عما هي عليه في الوقت الحالي، على سبيل المثال، تقرأ في الصحافة أن المسلمين يؤمنون في الطلاق الثلاثي، أنا لا أؤمن بالطلاق الثلاثي وصلاة التراويح، ولكن عندما يتحدثون عن المسيحيين فهم يسمون بوضوح الكاثوليك والبروتستانت وتحديدًا أي المذهب، ولكن عندما يتحدثون عن المسلمين، فهم يتحدثون عنّا، وكأننا مجموعة واحدة. هناك جزء متعلق بفشلنا؛

لأنه من السهل أن نلوم الآخرين، ولكن فشلنا متعلق بأننا لم نثبت حضورنا. إذا كانت القيادة مقسّمة، فلا يمكن تحقيق وحدة المجتمع. ليس هناك رؤية حول تصور التشيع عام ٢٠٣٠. ما نظمُ إليه أو ما نراه أن العلماء يتجهون للمراكز التي أسسوها، ولذلك فهناك حاجة إلى قيادة موحدة، وإحياء للعلوم. لقد كتبتُ كتاباً نُشر العام الماضي بعنوان «إعادة النظر في التشيع» في الاجتهاد والإصلاح في الإسلام الشيعي، وأنا أتحدث هنا عن الحاجة إلى إعادة النظر في القانون الشيعي كما تم تقديمه والحديث عنه ومناقشته دائماً من قبل العلماء، وخاصة ما قد نسميه قانون الشتات. لدى أهل السنة مفهوم فقه الأقليات. ليس لدينا مثل هذا المفهوم، ولكن لدينا المستحدثات. لا يوجد مفهوم في الجانب النظري، وأعتقد أننا بحاجة إلى مناقشة القضايا التي تؤثر على الشيعة في الشتات الغربي، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالنساء، عندما يتعلق الأمر بغير المسلمين وما إلى ذلك.

الشيخ أحمد سلمان: أحسنتم دكتور

طيب الله أنفاسكم، طبعاً هناك نقاط اشتراك مع الدكتور حميد كثير، الخل الأكاديمي موجود والدكتور يؤكد عليه، ووضع اليد على مشكلةٍ لعلهُ اعتبرها هي العائق الأساسي لإيصال الصوت الشيعي، وهي قضية مشاكل البيت الداخلي.

اعتبرها الدكتور أهم عامل، نحنُ سننتقل للدكتور ماركوس، ثم نفتح باب السؤال للطرفين، اختصاراً للوقت، دكتور ماركوس، تفضلوا. طبعاً، الدكتور ماركوس هود، باحث في العلوم الإسلامية والدراسات الشرقية ومقارنة الأديان في جامعة ألبرتوس في كولونيا، وجامعة بوم، وأستاذ وعضو مسؤول عن تعليم المعلمين المسلمين، إلى غير ذلك من السيرة الطويلة جداً، تفضلوا دكتور بالصلاة على محمد وآل محمد.

دكتور ماركوس:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، السادة العلماء والخبراء والباحثون، أبارك وأهنئ لكم ميلاد مولى المتقين، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أنا آسف لعدم التحدث باللغة العربية معكم. لأن لغتي الإنجليزية أفضل، لذا سأحاول التحدث بها، وآمل أن تسامحوني، لقد وجدت العديد من النقاط في خطابات الأستاذ لياقت، والأستاذ كثيري، وسأريكم ما يحدث في ألمانيا. وسميت خطابي أو مقالتي «الدوافع والقيم الملهمة في عقيدة الشيعة وعلم اللاهوت»، وضرورة تأسيس الدراسات الشيعية في الدول الأوروبية. كمسلم وتابع لأهل البيت عليه السلام من أصل ألماني، وجذور كاثوليكية، وأيضاً كباحث ومعلم وأستاذ في التعاليم والدراسات الإسلامية، كنتُ أسأل نفسي دائماً منذ البداية، ما هي القيم في الإسلام الشيعي التي تميز هذا الفرع من الإسلام عن الفروع والمدارس الفكرية الأخرى؟ عندما اعتنقت الإسلام في عام ١٩٨٩ لم يتم تطوير الإنترنت. ولم يتم نشر الكتب والمقالات عن الإسلام باللغة الألمانية. كانت الكتب التي تناولت مواضيع إسلامية، والتي استطعتُ الحصول عليها في ذلك الوقت، عبارة عن كتبٍ وكتيبات، وكانت تتناول القواعد الإسلامية، مثل: الصلاة أو الصيام في الغالب من وجهة نظر المدارس السنية. كان من المهم في هذا الوقت أن يتعلّم المسلمون، ويؤدّون قواعدهم، وطقوسهم الدينية الأساسية.

لم يكن هناك حقاً مساحةً للمسلمين الألمان أو الأوروبيين لمناقشة القيم والفلسفة والاختلافات الفكرية والبصيرة في الأمة الإسلامية. أتذكر عندما زرتُ المسجد الوحيد في مدينتي دوسلدورف الذي أنشأه الأطباء والمهندسون ورجال الأعمال المصريون، كان لدي، كشابٍ في سن السادسة عشرة أو السابعة عشرة العديد من الأسئلة حول الله، والحياة، والمصير، والجحيم، والجنة، والموقف تجاه غير المسلمين، وغير المؤمنين، والعديد من الموضوعات الأخرى. عندما سألتُ كثيراً ما كانت الإجابة هي أنه يجب عليك اتباع قواعد الله، ومن الأفضل أن تصلي لله ركعتين وألا تسأل كثيراً. هذه الإجابة لم تقنعني كثيراً لأنني تركت الكنيسة الكاثوليكية لأحرر نفسي من المعجزات، وتحريم السؤال والمناقشة. عندما قرأتُ ترجمة القرآن الكريم وجدتُ نهجاً منطقياً لكل شيء تقريباً في الدنيا والآخرة، وجدتُ الالتزام بالتفكير والمناقشة والطاعة فقط للأشياء التي أعرفها (ولا تقف ما ليس لك بها علم. إن السمع والبصر والفؤاد، كل أولئك كان عنه مسؤولاً). هذه الآيات الملهمة بعددها الكبير في كتابنا الكريم، قادني إلى افتراض أنه لا

بد أن يكون هناك المزيد وراء تعاليم الدين الإلهي الأخير.

استمراراً لطريقيّ في الإسلام، تعرفتُ على أشخاصٍ من إيران والعراق ولبنان، وشاركتُ في تجمعاتهم واحتفالاتهم في شهر رمضان المبارك ومحرم، وما إلى ذلك، تعرفتُ على شخصياتٍ أئمة أهل البيت عليه السلام، وطريقة حياتهم وفكرهم، ووجدتُ الكثيرَ من العقلانية والفكر العقلانيّ الذي وجدته في القرآن الكريم أيضاً. كان هذا طريقيّ للتشيع. تعرفتُ على عمقِ التفسيرات والمناقشات في هذا الجانب من الإسلام. بعد المدرسة الثانوية بدأتُ دراستي في الدراسات الشرقية والعلوم الإسلامية في جامعة كولونيا. أستاذي كان المرحوم جواد فلاتوري، الذي كان عالماً من أصفهان، ولكن من أصولٍ لبنانية من جبل عامل، فتح لي الطريق للحكمة والفكر العميق؛ حتى أجد الفرصة لمعرفة المزيد والمزيد عن أهل البيت عليه السلام. مسألة مذهبة بالنسبة لي، حجج عقلانية أخرى، ومناقشات مع كل جزء من المجتمع التي قاده أئمة البيت النبوي، في رأيي، تظهرُ صدق مدرسة فكرية أو دينية في التفاعل مع النقاد والأعداء.

وبالتالي، فإنّ هذا التفاعل يتم على أساس عقلانيّ وسلميّ أو أنه يهيمنُ عليه العنف وعدم الاحترام. ففي الايديولوجيات الإسلامية مثل: داعش أو القاعدة لا يوجد مجال للاحترام، والتسامح، والعقلانية، والتعددية الفكرية، والمناهج المختلفة للحقيقة لا يتم قبولها والتسامح معها من قبل هؤلاء ما يجعل أتباع أهل البيت عليه السلام، متميزين ومختلفين عن العديد من الفروع والايديولوجيات الأخرى التي نتناولها في بداية أهم كتاب، وهو الكافي (العقل ما عبده به الرحمن واكتسب به الجنان). العقلُ مهم جداً في هذا الحديث، المهم جداً هناك بعض النقاط التي تستحق التأمل فيها. العقل والمنطق مهمان جداً، بالعقل يتم عبادة الله تعالى والوصول إلى جنة الفردوس، وهذا يعني أن جذرَ وقاعدة الإسلام للشيعَة أنفسهم؛ ليست ضد الحجج المعقولة لإيجاد الحكمة والمعرفة، على العكس من ذلك ستطلبُ طرْحاً أو طرحين معاً ودمج الأشياء معاً، هو وسيلة أساسية لمعرفة الله لجمع الحكمة حول الخلق، وإيجاد الطريق الصحيح. لهذا السبب يؤكد علماء أصول الدين الشيعة على أهمية العقل والفكر، ويصرحون أنه لا يوجد تقليد في مواضيع الإيمان.

ولكن إذا لم يتم استخدام العقل بالطريقة الصحيحة، وبدون اتباع القادة والشخصيات

الحقيقية، فقد يتحول إلى سلاح ضد الإنسانية والتراث والسلام، كما نرى عبر التاريخ من ساحات بني أمية والعباسيين حتى يومنا هذا. نحن نواجه كما تعلمون مدعين عبر تيك توك ومنصات أخرى وعالم الإنترنت، يستخدمون عقلهم لتفسير القرآن الكريم، والسنة أو حبيبنا نبينا الحبيب محمد ﷺ بطريقة خاطئة، ويتلاعبون بالمعتقدات من عامة الناس، وإجبارهم على بعضهم البعض لإثارة الكراهية، والعنف، وسوء الفهم، والحرب بدلاً عن السلام والتسامح والإنسانية. هذه هي طريقة أعداء الإسلام في جميع أنحاء العالم. في رأيي أنها ليست حالة عن وضع الشيعة والسنة فقط، بل على كل فرع من فروع الإسلام، الحقيقة هي إساءة استخدام العقل، يمكننا أن نرى مرة أخرى، دليلاً على القليل من القيادة والقوة الروحية لهذه الشخصيات التي تشكل ضماناً لميراث القيم الصادقة والسلام والعدالة. كما تعلمون أنا قادم من أوروبا وألمانيا.

ويجب أن أقوم بعمل يوميًا مع عدد كبير من التلاميذ والطلاب في بيئات مختلفة، مثل: المدرسة، والجامعة، والدروس عبر الإنترنت. أشعرُ بنقص المعرفة والقيادة الصحيحة بين هؤلاء الناس. ما الذي يمكن أن يُساعدَ ويحفزَ على الطريق الصحيح، ومسار السلام والحرية. هذا هو الطريق، طريق أهل البيت ﷺ، يقودنا على وتيرة السلام، ومن الظلام إلى النور. يريدون منا أن نتجنب ظلام الجهل، ونقص المعرفة، والانتقال إلى نور الحكمة والمعرفة والحياة الحقيقية التي لا تفعل ذلك. رسم خطوط حمراء بين المؤمنين من ديانات وفلسفات مختلفة. ولكن لجمع الناس وقيادتهم معاً في سلام وتفاهم مع بعضهم البعض. على الرغم من أن هذا هو ما يعطيه الإسلام الشيعي، وإسلام أهل البيت للبشرية، فإن طريقتنا هي على أساس القرآن والسنة ورسول السلام لدعوة الناس بالحكمة. الحكمة وطريقة جيدة للحوار. يريد الناس ألا يُجبروا، يريدون اختيار ما هو صحيح بحرية، وصحيح كما تعلمون، يمكننا أن نجد الكثير من الحوارات والدروس من أهل البيت ﷺ الذين أكدوا على وجوب اتباع الطريقة السليمة والعقلانية عند مقابلة الناس ذوي المعتقدات المختلفة والأفكار. لذلك، لن أقرأ، الأمثلة سأنتهيها الآن في دقيقة إن شاء الله.

يحتاج المسلمون وأوروبا والإنسانية بشكل عام إلى هذه القيم الروحية، وهذه الثقافة في عرض ومناقشة القضايا التي ليست في موجودة في الحقيقة. هناك حاجة للشباب في

أوروبا العلماء أو المرشدون الذين يخبرونهم. في طريقة بسيطة وبدائية للغاية حول ما هو حرام، لا يتحدثون كثيراً عن الأشياء التي هي حلال. إنه دائماً نهج سلبي للإسلام وقيمته من خلال التخلص من الآخرين. هذا النهج يقود الشباب إلى تجنب المجتمعات الغربية والوعظ ضد المجتمعات الأوروبية، وكراهية الآخرين، وأسلوب حياتهم، هناك الكثير مما يمكن قوله، ولكن أمل أن أتمكن من شرح ما هو في رأيي محفز أو قيم محفزة، ونهجها نحو الحقيقة، وما يحتاجه الناس في الوقت الحاضر في جميع أنحاء العالم، وخاصة في أوروبا وألمانيا هذا النوع من الأساليب. لقد سئمت البشرية من الغطرسة والجهل والعنف والحرب والأكاذيب، يريدون الملاذ الآمن كسفينة نوح التي هي العذر بأنفسهم؛ لعبور محيط الخطر، يا هشام تواضع للحق، تكن أعقل الناس. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ أحمد سلمان:

أحسنتم، طيب الله أنفاسكم. لعل أهم جزئية ذكرها الدكتور، وتتقاطع مع ما ذكره سماحة الشيخ والبروفيسور، هي أن أهم نقطة جاذبة في مدرسة أهل البيت (عليه السلام) هي العقلانية. وإشارة لطيفة للحديث الذي ذكره من كتاب الكافي. هذا الجانب لعله المعجز في كتاب الكافي للكليني، أنه جعل كتاب العقل أول كتب هذا الكتاب، قبل حتى التوحيد والنبوة والإمامة، فلعل هناك تقاطع إن أردنا عرض مدرسة أهل البيت للآخر غير المسلم، لعل الجانب العقلاني هو الذي لا بد أن يقدم. ٥ دقائق للجمهور، إذا عندهم أسئلة مع الإخوة المشاركين، ثم ننتقل إلى القسم الثاني، تفضل سماحة الشيخ.

الشيخ أحمد سلمان: شكراً وضحت الصورة. أحسنت، أحسنت، تفضلوا.

مداخلة

بسم الله الرحمن الرحيم. طبعاً نشكر الإخوة القائمين على هذا المؤتمر. إنه شيء جميل أن الإخوة الباحثين من ألمانيا والنمسا وأمريكا، وهذا شيء جميل بالحقيقة، وأعطوا أشياء مهمة، وملاحظات مهمة، وأشار بعض الإخوة إلى القضايا العملية، وخصوصاً الإخوة المتواجدين في أميركا، إضافة لما تحدث به الدكتور لياقت، وسماحة

الشيخ والأخ الدكتور باترسون، أنا أتواجد في بريطانيا، وتواجدت هناك لسببٍ سياسيٍّ إضافةً إلى أنني درستُ في جامعة برمنجهام وجامعة مانشستر عن السيد المرتضى «الحياة والأفكار السياسية»، وحضرتُ مؤتمراتٍ كثيرة، الشيء المهم بالنسبة لما تفضل به الإخوان، أن هناك في الغرب، الدين عندهم هو الدين الغربي، هو ليس في نمو، ويسمع الإخوان أنه شيءٌ جداً، وخاصة بعد قضية الجندر، وقضية الأشياء الأخرى، الشيء المهم الذي أريد أن أضيفه أن الغرب، ينظرون للجانب السياسي للشريعة، أكثر من الجانب الثقافي والأكاديمي، صحيح، الجانب الثقافي والأكاديمي مهم، والشريعة قاموا بأعمال كثيرة، ولكن الجانب السياسي وخاصة بعد الثورة الإسلامية في إيران ينظرون إلى موضوع لبنان، والأحزاب الإسلامية وحزب الله، وهذا الشيء يجب أن نضعه في الحسبان، إضافةً إلى دور الصهيونية العالمية في هذا الموضوع، وقد حضرتُ في اجتماعات الأمم المتحدة وأماكن كثيرة، وسمعتُ ما يتحدث به هؤلاء، الشيء المهم في اعتقادي أن علينا أولاً أن نعلم أن السنة استمروا لمدة ١٤٠٠ سنة يملكون فيها المال والدول، ولذلك يدعمون الوضع الأكاديمي وغير الأكاديمي في هذه الدول، ولذلك عندما نقول إن وزارة الخارجية الفلانية تقول بالإسلام السنّي، فهذا شيء طبيعي، لأن الإسلام الشيعي بدأ يتحرك بعد الثورة الإسلامية في إيران، وبعد سقوط النظام البعثي الصدامي في العراق، ودور المرجعية الدينية في ذلك، ودور سماحة السيد السيستاني في هذا الموضوع وبقية المراجع، إضافةً إلى الأدوار التي قامت بها إيران من مركز قضايا أهل البيت، والمؤتمرات الكثيرة، الشيء المهم الذي يجب أن نعرفه، أننا الآن نحتاج من الناحية الأكاديمية أن نشترى مقاعد في الجامعات، وعندما تشتري كرسيّاً في الجامعة، فأنت تفرض العنوان الذي تريد أن تشتريه، مثلاً في الجامعة الأمريكية في واشنطن، الإخوة الكرد اشتروا كرسيّاً بعنوان «كرسي مسعود البرزاني» وهم يتحكمون الآن في كل الموضوعات المتعلقة بالكرد، والبحوث في الجامعة الأمريكية في واشنطن، نحن نحتاج إلى هذا الموضوع، وهو يحتاج إلى مال.

الشيخ أحمد سلمان: المشكلة شيخنا، أننا لو افترضنا اشترينا الكرسي، الآن، سماحة الشيخ ذكر أنه عندما فقر في جانب الأساتذة المؤهلين للتدريس في الغرب، نعم اشترينا كرسي، ماذا نفعل بعد؟ يعني عندنا مشكلة بنيوية داخلية الآن؟

الشيخ أحمد سلمان: سنجع إلى النقطة الأم، أنه عندنا فقر أكاديمي، فقر في وجود كفاءات يمكن أن تصدر للجامعات الغربية.

مداخلة

الشيء الآخر، والذي أعتبره مهماً، هو الإقرار بأن أولادنا الموجودين في الغرب، هم الذين سوف يكون دور في الجوانب الأكاديمية والثقافية، وما إلى ذلك. وأشار الأخ لياقت حسين إلى بعض الأمور، أنني شخصياً عندي أحد أولادي تخرج من هناك، وأحدهم الآن هو يدرس في جامعات مهمة هناك، فلذلك يجب الاهتمام بالأولاد والشباب.

الشيخ أحمد سلمان: طبعاً الدكتور أشار إلى قضية مهمة، أنه لا يوجد تواصل مع الشباب، وإعراض من الشباب عن الواقع الديني، وهناك نقطة أكاديمية أخرى أشار إليها الدكتور، من المهم أن نعلق عليها قضية ببطء عملية الترجمة، نعم من العربية إلى اللغات الأخرى، وهذه حقيقة معضلة، الجامعات الأجنبية عادةً قليل ما تجد مصادر تمثل مدرسة أهل البيت (عليه السلام)، بتلك اللغات الإنجليزية اليوم هي لغة العالم، وحركة الترجمة للإنجليزية ضعيفة، فضلاً عن لغات أخرى كالألمانية مثلاً أو الصينية، على سبيل المثال، أو الفرنسية أو غيرها، هذه أيضاً مشكلة لا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار.

مداخلة: نعم، قضية الترجمة شيء مهم، لكن الترجمة يحتاج لها أموال؛ لأجل أن تعمل.

الشيخ حميد كثيري: الترجمة ليس هذا فقط، بل نحن بحاجة إلى التأليف، لا بد أن نؤلف كتباً توضح للعقلية الأوروبية فكر أهل البيت (عليه السلام).

الشيخ أحمد سلمان: لكن شيخنا ضروري قضية الترجمة للمراجع الأصلية، أن الباحث الغربي إذا يبحث في القضية الشيعية، يحتاج المصادر الأصلية، كتب الحديث، كتب التفسير، كتب الفقه، هذه لا بد منها لكي تكون لك بصمة.

مداخلة: طبعاً موضوع المبلغين شيء مهم، ويجب أن يهتم بأنه إرسال مبلغين يتكلمون بلغات متعددة. الآن، أغلب المبلغين باللغات المتعددة هم شباب.

الشيخ أحمد سلمان: ماذا نبليغ؟ كما أشار الدكتور محمود؟ ماذا نبليغ؟ هذا هو التحدي الآن.

مداخلة : يبلغ المبلغون بلغاتٍ متعددة، وهم شباب نشأوا في الغرب، يعني أولادنا.

الشيخ أحمد سلمان: أحسستم شيخنا. سؤال أخير، ونبدأ بالفصل الثاني.

مداخلة

السلام عليكم ورحمة الله. آسف سأحدث باللغة الإنجليزية؛ لإثبات وجهة نظري كأكاديمي يعمل في هذا المجال، ولدينا الكثير من الزملاء. لأكون صادقًا، أجد هذه المناقشة مهينة بعض الشيء؛ لأننا كنا في هذا المجال لفترةٍ طويلة قمنا ببناء زخم كما تعلمون، هناك عدد من الأشخاص في جميع أنحاء أوروبا أو يعملون في أشياءٍ شيعية لم يكن من السهل الدخول في الدراسات الإسلامية. هناك عدد من الأعمال باللغة الألمانية والفرنسية والإنجليزية، والقول إنه ليس هناك أشخاصًا يمكنهم شغل مناصب ليس صحيحًا تمامًا في الواقع، أعتقد أن ما يحدث الآن هو أنه كانت هناك محاولات قليلة في الولايات المتحدة مثل البروفيسور تقييم قال إن إنشاء مناصب ويمكن بسهولة ملؤها. هذه المناصب بعددٍ من مرشحين جيدين، وهذا سيحدث معنا. حسنًا، لقد فعلنا ذلك. لقد جاء عددٌ من الطلاب من بريطانيا وفرنسا وفي أماكن أخرى. وأعتقد أن الشيخ كان على حق تمامًا، ومسألة تمويل الكراسي بالغة الأهمية؛ لأنها تتعلق بإنشاء سردية. المشكلة الأساسية في دراسة الإسلام في الجامعات في أوروبا تتعلق بالسرد، والطريقة التي يجب أن نتعامل بها مع السرد، هي أن نفتح للسرد. ونحن بعيدون عن موقفنا، فنحن لسنا مبلغين، نحن أكاديميون، نحن مؤرخون، لكن الأمر هو أننا نقدم الإسلام بتنوعه الكامل، ونضع موقف علم أهل البيت (عليه السلام)، في مركز ذلك، وهذا مهم، لذلك لا أقوم بتدريس مادة الشيعة أو الإسلام الشيعي، بل أقوم بتدريس دورة في التاريخ الفكري الإسلامي، أو أقوم بتدريس دورة في الفلسفة الإسلامية، هذه هي الطريقة التي أقوم بها، أو إذا قمتُ بتدريس مقدمة للإسلام، أقول حسنًا، أنظر، هناك مواقف مختلفة حول ماهية القرآن، ومن هو النبي، وما إلى ذلك. لذا أعني كما قلت، أجد نفسي تقريبًا في منطقة

الشفق في هذه المحادثة؛ لأن الأمر لا علاقة له بالواقع الفعلي لما يحدث في الميدان فيما يتعلق بالمتحدثين، شكرًا لك.

مداخلة

نعم، هل يمكنني الرد بسرعة كبيرة؟ أتفق مع الأستاذ، يجب أن نفهم على الأقل في أمريكا وكندا الآن، قد تكون الحالة الأوروبية مختلفة، فقد شهدنا انتقالاً واضحاً الآن، لدينا عدد أكبر بكثير من العلماء السنة، ولدينا حفنة من العلماء الشيعة في أمريكا الشمالية يدرسون الإسلام، أعتقد أن ما كنت أحاول إبرازه هو أننا بحاجة إلى مناصب مشتركة؛ لأن المناصب الرئاسية دائمة. هناك، على سبيل المثال، لدي منصب مشترك، إذا استقلت أو مت، سيشغله شخص آخر، لا يكلف إرساله الكثير لدينا على سبيل المثال، منصب عمر الخطاب، ولدينا الملك وليد، وهذا وذاك، لكن لدينا كرسي شيعي واحد فقط، هذه نقطة. النقطة الثانية هي أنني أتفق بشأن السرد، لكن من يعطي السرد مهم أيضاً وليس فقط. السرد كيف نقدمه مهم أيضاً، وهذا هو السبب. ربما المفارقة. الآن أجد أن هذه هي تجربتي، حيث اتصل بنا الكثير من الشيعة، ولكننا للأسف لا نملك منصباً، على الرغم من أن العديد منهم تخرجوا من جامعة إكستر وغيرها من الجامعات، لقد تخرجت بنفسني وخرجت ستة أو سبع أشخاص، لكنهم لا يملكون مناصب، من الصعب جداً الحصول على واحدة. الآن هذا هو السبب في أننا بحاجة إلى إنشاء كراسي حتى يتمكن من إعطاء سرديتنا. لسوء الحظ، كما قلت، أصبح الإسلام معروفاً بشكل أفضل بالتأكيد، ولكن ليس معروفاً تماماً.

الشيخ أحمد سلمان: اعتذر كثيراً من جميع الأخوة والأخوات الذين رفعوا أيديهم. الإخوة في الخلف يقولون الوقت للشوط الأول انتهى. نكمل إن شاء الله في الشوط الثاني، الإخوة الأساتذة الدكاترة نشكركم كثيراً، يتفضل المنصة سماحة السيد إحسان الحكيم، والدكتورة فاطمة اللواتي، بعد الصلاة على محمد وآل محمد.

سماحة السيد إحسان الحكيم :

حقيقةً ما طرح، أنا ليس لدي ورقة بحثية، لكن أعلق على ما طرح في هذه الجلسة

الكريمة الأولى. يعني استمعتُ إلى نقاطِ الضعف. وإلى السلبيات التي تواجه أتباع أهل البيت عليه السلام في العالم. وواحدة من أهم السلبيات أو النقاط الضعف التي طرحت، هو أننا لم نستطع الوصول بشكلٍ إيجابي للمجتمعات الغربية، أو لم نعرف عن أنفسنا بالطريقة الصحيحة للمجتمع الغربي. أنا أريدُ أن أكون متحدثاً بالطريق العكسي، أنا أريدُ أن أتحدث عن الإيجابيات. عن نقاط القوة، عن ماذا أنجزت مؤسسة المرجعية في العقود الأخيرة؟ في الواقع، نحنُ كأتباع أهل البيت عليه السلام، نمتلك نقاط قوة كثيرة. الأخوة أشاروا إلى بعض النقاط الرئيسة، وهو مثلاً الجانب العقلي الذي يمتاز به أتباع أهل البيت، إلى جانب المنطق، الوعي المعرفي. الجانب الآخر، الجانب الروحي. وهناك جانبٌ ثالث أيضاً مهم، وهو الجانب العاطفي، والاستقطاب العاطفي. الذي يمثل ركن أساسي من أركان استقطاب المجتمعات. مثل قضية الحسين عليه السلام، والارتباط العاطفي، هذه نقاط قوة، هذه النقاط ساهمت بشكل كبير في اطلاع الآخر على التشيع. وساهمت كثيراً في بحث الآخرين عن التشيع. لماذا هذه الشعائر؟ ومن هم هؤلاء؟ هذه كانت نقاط مهمة، بدأ كثيرٌ من علماء الدين في بداية الهجرة، كما أشار الدكتور لياقت (حفظه الله) أنه لما بدأت الهجرة إلى الغرب؛ كانت الهدف الأول للمهاجرين هو المحافظة على الجيل المهاجر. وكان السيد الوالد السيد صالح الحكيم (رضوان الله تعالى عليه)، ممن هاجروا في أواسط الثمانينات أو أواخر الثمانينات إلى الغرب. وكان هو كأحد علماء الدين الذين يهتمون بشكل كبير في الحفاظ على المسلمين الذين هاجروا، حتى لا ينسلخوا عن هويتهم، فكان المشروع هو الحفاظ على الهوية الشيعية، وليس نشر الهوية الشيعية.

هذا الهم، كان هو الهم الأول، وهذه المشكلة التي طرحت الآن، هي كانت المشكلة الأولى التي تواجه الشيعي في المجتمع الغربي، كيف نحافظ على الجيل الصاعد؟ لكن هذه القضية تغيرت بشكل كبير، جهاز المرجعية تغير بشكل كبير. أصبحت الرؤية أنه كيف نطلق إلى هؤلاء؟ وبالفعل هناك تحولات كبيرة، هذه ما أعبرُ عنها بنقاط القوة والإيجابيات. أول النقاط المهمة، أن المرجعية كانت في السابق عبارة عن جهاز بسيط، يديره شخصٌ أو شخصان من المقربين إلى المرجع، يستقبلون الحقوق الشرعية والإفتاء، وهذا هو الأمر الطبيعي. إلا أننا شهدنا، خصوصاً في بداية مرجعية الإمام الحكيم

(رضوان الله تعالى عليه)، أن جهازَ المرجعية أصبح بشكل مختلف. أصبح بشكلٍ لجان ووكلاء مهمين ينتشرون في المناطق، أصبح الجهازُ له إمكانيات أكبر، ثم تحولت هذه الإمكانيات في الحقب المستقبلية إلى مؤسسات ضخمة تعمل بشكل متنوع، وكبير وواسع. وصولاً إلى سقوط النظام البعثي في العراق، مرجعية النجف وخصوصاً مرجعية الإمام السيد السيستاني، أصبحت لديها مؤسسات ضخمة، وضخمة جداً، بعضها ترعى من قبل العتبات المقدسة، كمؤسسة الإمام الحسين عليه السلام الذي أنا خادمكم أديرها، هي مؤسسة تعنى بالحوار والتعايش السلمي، وهي تابعة للعتبة الحسينية المقدسة. هدفها الرئيس؛ هو التواصل مع الآخر، وبناء جذور وجسور للعلاقة. لم نستطع أن نقدم أساتذة جامعيين مهمين، كما أشير، طبعاً بالفعل كان هناك إجحاف، الأستاذ سجاد رزوي أشار إلى هذه النقطة، نحن لدينا كفاءات كبيرة في الغرب، ولدينا أساتذة كثيرون، والفكر الشيعي أصبح منتشراً بشكل كبير. نحن لا ننسى أن سابقاً، طريقة التواصل كانت مختلفة، لم يكن إنترنت، ولم يكن كذا، وهناك الكثير من الجهود الفردية كانت تبذل. اليوم، الطريقة أصبحت مختلفة، هناك تواصل بشكل كبير ومهم، وهذا أيضاً ساهم في توسع الفكر الشيعي في الغرب.

نحن في مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام، أيضاً، قمنا بعمل مختلف، قلنا إذا لدينا ضعف في التواصل من خلال إيجاد علماء في الغرب. ماذا يمكن لنا أن نفعل؟ قمنا بعملية عكسية، قلنا نستقطب علماء الغرب المؤثرين في المجتمعات الغربية، الذين لهم دور في جامعات مهمة في العالم، نستقطبهم إلى العراق، وبالفعل بدأنا بهذا المشروع، مشروع استضافة المفكرين الغربيين الذين لهم اهتمام بالتشيع. ويمكن هذا العمل في البداية كان غير مفهوم، كيف أستاذ في جامعة السوربون، يأتي للنجف، مثلاً، يزور أمير المؤمنين عليه السلام، ثم يجلس في أزقة النجف، ما الانطباع الذي تعطيه عن النجف؟ كان شيئاً مستغرباً حتى من قبل بعض أساتذة النجف؟ لكن هذا الدور الذي قام به السيد الوالد (رحمه الله) على بساطته في البداية، كان له ردة فعل عجيبة وتأثير كبير. لأن علماء الغرب حينما جاؤوا إلى النجف. وشاهدوا بأعينهم العمق الفكري، والعمق الحضاري، والأصالة. وشاهدوا الصدق في العطاء، الصدق في التعايش الذي يطرح من قبل العلماء. نحن نؤمن بالتعايش الحقيقي، وليس التعايش الشكلي، نحن نؤمن بالمواطنة، ونؤمن بأهمية

أن يكون الشيعي متعاشياً في مجتمعه. هوية التشيع مبنية على أن يكون الشيعي نموذجاً لأهل البيت (عليه السلام) في مجتمعه، فالهدف أن نبرز التشيع على أنهم مذهب يريد التعاش، يريد أن يبين المصادقية، ليس هدف الشيعي هو التوسع السياسي في مجتمعاته، الآن يمكن للبعض لا يقبل أن يقول نحن لدينا أهداف توسعية، لا، أنا أعتقد أن معظم الشيعة في العالم ليس لديهم أهداف توسعية، هدفنا الحقيقي هو أن نتعاش في مجتمعاتنا، وأن نؤمن بحقوق المواطنة، وأن نعطي تلك الحقوق، ونعمل على أن نمثل أهل البيت (عليه السلام) من خلال أخلاقنا ومعرفتنا وعلمننا. كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم. الكلام لم يكن كلام دعاة من خلال العمل السياسي، هذا مشروع أهل البيت، فكان استقطاب العلماء إلى النجف خطوة مهمة في إبراز التشيع للعالم، وبالفعل بدأت هذه الحركة البسيطة تتوسع، واستقطبنا مجموعة كبيرة من العلماء المؤثرين، وكان لهم ردود فعل كبيرة، وكتبوا في صحف عالمية، وفي جامعات كبرى، وأصبح للتشيع رؤية مختلفة عندهم. ختام الكلام بالديقة الأخيرة المتبقية. أقول: نحن ما زلنا متواجدين في النجف، وواحدة من أهداف المؤسسة هي استقطاب النخب العلمية المؤثرة في مجتمعاتها، نستقطبهم إلى العراق، نستقبلهم، يزورون العتبات المقدسة، الأماكن التاريخية، ثم يجتمعون بعلماء النجف، بالمفكرين، بأساتذة الجامعات، ومازلنا نقوم بهذه الجولات، حتى بالنسبة للسيد من باكستان، أمس طرح أنه لو نستقطب علماء السنة، بالفعل كان لنا وفود من علماء السنة المؤثرين في باكستان. تقريباً ٤٠ عالماً سنياً، جاء إلى العراق وتغيرت رؤيتهم، وزاروا العتبات، ورجعوا، وكتبوا في صحف وفي مواقع التواصل، واحد منهم عند ١٠٠٠٠، ١٠٠٠٠، من المتابعين أيضاً كان مؤثر، فقصدي من النصف دقيقة الأخيرة، أنه نحن نعمل على هذا الأمر، وأنا أدعو الإخوة من الدول المختلفة للتواصل معنا، وأن يعرفوا لنا شخصيات يمكن أن تكون مؤثرة، نستقبلهم ونستقبلهم، وأيضاً من خلال هذه المؤسسة المدعومة من المرجعية، لنساهم في سد هذه الثغرات. وكما أسلفت، أننا نتحدث عن الحلول، وليس فقط عن المشكلات، هذه واحدة من الحلول التي أعرضها بخدمتكم.

الشيخ أحمد سلمان: هي نصفُ الحل، وشكراً لعطائك، مهم جداً أن نضع اليد على المشكلة، جميل ما ذكرتموه سيدنا، ولكن عادة التواصل من شأنه أن يذيب الجدار الجليد المبني، أن يزيل الغشاوة النفسية، هو خطوة جيدة في طريق التعاش السلمي، ولكن لما

نتحدث عن الملف الثقافي، الآن كل الحديث من يصدر ثقافته للآخر؟ هل الغرب يصدر ثقافته لنا؟ أو نحن عندنا مشروع ثقافي نسعى لتصديره للغرب؟ مجرد التواصل، نعم جيد في اتجاه التعايش السلمي، لكن ثقافياً قد لا يقدم ولا يؤخر شيء، بل العكس قد يكون استقطاب شخصيات من هذا النوع، هو يقوم بدوره في التصدير الثقافي.

مداخلة: شيخنا ملاحظة جداً مهمة، لكن اللطيف أن الواقع كان مختلفاً عن التصورات والنظريات. وما كنا نتصور.

الشيخ أحمد سلمان: إذن، نحتاج كلمة مدعمة بالأرقام والإحصائيات.

مداخلة: بالضبط، الواقع كان أن كثير ممن جاؤوا انبهروا بثقافة النجف، وعمق النجف، والانفتاح الكبير، حتى انبهروا بطريقة التدريس الحوزوية، ولما رجعوا كتبوا في صحف مهمة، وكتبوا مؤلفات مهمة عن التشيع، فكانت ردة الفعل كانت إيجابية بشكل أكبر مما كنا نتصور.

الشيخ أحمد سلمان: إذاً، هذا خطوة أولى لتعريف الناس بالتشيع، سنجع الآن إلى المشكلة، الآن كتبوا في الصحف، عرفوا المجتمع الأوروبي بأنه يوجد شيء اسمه تشيع، الآن، الأوروبيون يريدون كرسي في الجامعة يُعرف بالتشيع، سنجع إلى نفس المشكلة، فكلماكم بالنهاية يتكامل مع ما ذكره الأساتذة. الإخوة إذا عندهم سؤال لسماحة السيد صالح، تفضلوا.

مداخلة

السلام عليكم، يعني أنا مداخلتني تتعلق أكثر بالمحور السابق، تحدثت مولانا، وتحدث الإخوة عن حضور الثقافة الإسلامية الشيعية في المجتمعات الأخرى، إذا أردنا هم يصدرون الغرب، يصدر لنا ثقافته وقيمه، من خلال تحويل القيم الغربية إلى قيم عالمية، هناك دائماً سعي غربي، وينجح في ذلك، يحول القيم المحلية الخاصة به إلى قيم عالمية. علينا أن نفكر بالطريقة نفسها، لكن التحدي القائم بالسابق، الغرب كان يحول القيم الغربية إلى قيم عالمية، من خلال إعلاء سلطة العقل، وهذا محل تجاذب،

ولا تعارض أحياناً، بما أنه نحنُ أتباع أهل البيت (عليه السلام)، هم مدرسة العقل، الآن، ينتقل الغرب إلى إعلاء سلطة العلم، بمعنى ما يثبت العلم، هو صحيح، وهو حسن، وما يرفضه العلم هو غير صحيح، وهو قبيح. محاولة فرض القيم الذي نراه بالسياسات وبالمجالات الاجتماعية بصورة خاصة، من خلال إعلاء سلطة العلم، هذا تحدي كبير ينبغي التعامل معه، والتعامل معه بطريقتين، الطريقة الأولى من خلال التأكيد على مرجعية العقل لدينا، وهذه المرجعية التي ينبغي إعادة إنتاجها بما يتناسب مع الثقافة الحديثة، والمنهجية الحديثة. الأمر الثاني وهو شديد الأهمية، علينا أن نثبت استقلال مجال العلم عن مجال القيم ومجال الأخلاق. لأنه هذا الخلط بين مجال العلم ومجال القيم والأخلاق، سيؤدي إلى تأكيد ذلك في قضايا مثل الجندر، مثل قضايا الحقوق الفردية، حقوق الإنسان، والحقوق الاجتماعية المختلفة، وسنرى أنفسنا، كما رأينا أنفسنا في السابق، في وجه موجه لا يمكن التعامل معها بسهولة وببساطة، وهذا تحدي برأيي يبدأ ممن هم مقيمون بالغرب من أجل التأكيد على عدم تعارض القيم الدينية مع العلم، وعلى القول بأن ما ينتجه العلم لا يؤدي بالضرورة إلى إنتاج قيم أخلاقية جديدة، وإلى إعادة تعريف الإنسان بحد ذاته.

الشيخ أحمد سلمان: أحسنتم، لا يمكن أن نتحدث عن العلم دون أن نقف على أن الغرب اليوم، جعل العلم بديلاً عن الدين. بل جعله كأيدولوجيا تحدد نمط الحياة، وقيم الحياة. لا بد أن نتعامل مع العالم في وفق هذا السياق. دكتور صلاح الفضل تفضلوا.

مداخلة

بسم الله الرحمن الرحيم. أنا أؤكد جداً على كلام سماحة السيد. وأعجبني تشبيه أن بدل أن نرسل آخرين أو علماء مبشرين إلى الغرب أو الدول الأخرى، نحنُ جئنا بالمشترين إلى هنا. هذه نقطة مهمة، نحنُ قلبنا الهرم وهذا مهم، لكن سيدنا ما نحتاجه أكثر بكثير، نحنُ أقرب الناس جغرافياً لكم. ليس لدينا تواصل حقيقي، نحنُ في الكويت على بعد خطواتٍ نحتاجُ ليس فقط إلى التواصل، بل إلى الترجمة، وهذا جانب كبير يمكن أن ننقله إلى الغرب.

والنتاجات الغربية الفكرية، خاصةً في قضية الإلحاد وغيرها، مستجدة في الفلسفة، أن نقلها إلى مجتمعاتنا، وأيضاً في مجال الإنتاج البحثي الحقيقي الذي يقدم صورة للآخر، أما الخوف من تصدير الثقافة الغربية، أنا أفترضُ إننا محصنون الآن، أخاف من أن يأتي الآخرون. فيروجون لثقافتهم، بل نحنُ الذي نحتاج، بما أننا نعتقد أننا على حق، ونملكُ ثقافةً قابلةً للنشر، هذا دورنا، ومسؤوليتنا كبيرة.

الشيخ أحمد سلمان: شكراً. طبعاً دكتور، الخوف هنا أن الجميع تحدث عن تصدير الثقافة، ولم يتحدث أحد عن البناء الداخلي سوى الدكتورة، هذه ورقة البحثية، طبعاً الدكتور صلاح عمل في جانب الترجمة، وترجمَ أكثر من كتاب، ولعل أشهر كتاب ترجمه هو كتاب (لغة الإله) لـ (انتوني فلو)، وهو كتاب قيم في بابه، الآن نبدأ مع الدكتورة فاطمة اللواتي، دكتوراه في مجال تعليم الموهوبين، ناقدة وكاتبة ومدرّبة في مجال أدب الأطفال، كانت كلمتها في البداية حول دور القصة في ترسيخ الثقافة الدينية، ولا أدري لماذا غيرتها إلى كيف نرسخ الثقافة الدينية في أبنائنا؟ تفضلوا دكتورة بعد الصلاة على محمد وآل محمد.

الدكتورة فاطمة اللواتي:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، أنا حقيقة ما أعرف إذا غيرتها ولا تغيرت، ولا كيف تغيرت، لكن هذا الذي وصلني، وكان ما عندي مانع، كنتُ أستمعُ أكثر، وبختم لكم بقصة. فيها قصة من حياتي. في التسعينات، لما اتفقنا أنا وزوجي إنه نكمل دراستنا الماجستير والدكتوراه في أمريكا، كانوا لدينا وقتها أربعة أطفال، فكان بعضهم يعني بداية سن الـ (١١، ١٢) سنة، فكان هناك تخوف كبير من الكل، أنتم تذهبون بأولادكم إلى الغرب، وهي بيئة غير إسلامية، وغيره من الكلام الذي جعلني فعلاً في توتر. لكن السؤال الذي طرحناه على أنفسنا في ذلك الوقت، هل كل طفل يعيش في الغرب ينحرف؟ أليس هناك ناس في الغرب أسلموا وصاروا مسلمين وصاروا أفضل منا؟ فإذا ما هي الأمور التي تجعلنا أو تساعدنا إن نحافظ على ديانة أطفالنا، وعلى قيمهم وعلى دينهم؟ ومن هنا أنا أنطلق، لكن تعبير الشيخ في جملة قالها من الذي يصدر لنا؟ نحن نصدر للغرب أو الغرب يصدر لنا.

الدول العربية، أنا من سلطنة عمان، الدول الخليجية كان هناك عدة أشياء، التي جعلتني أتساءل في واحدة من هذه الأشياء، أنّ الأهل (الأم والأب) يستثمرون في أطفالهم منذ الصغر بشكل غير طبيعي. صلاة وصوم، وعبادات يوم الجمعة، وكثير من الأمور، يريدون أن يحافظوا على صلوات أبناءهم. الطفلة حينما تبلغ تسع سنوات، تقوم بارتداء بالحجاب، فإذا كان هناك استثمار للأم والأب، يعطونا الكثير من الوقت، بحيث ينشؤون نشأة صالحة. فإذا لماذا الطفل بعد ما يصل إلى عمر معين مثلاً، ١٨ سنة، ١٩ سنة، يبدأ ينحل مما تربى عليه، فهم ينشؤون بطريقة نشأة سليمة، فإذا ما الذي يجعلهم؟ ففي هذا العمر عندما يصلون إلى تلك الأعمار، ينحلون أو يتركون، كل ما تربوا عليه. طبعاً أنا قد أكون مبالغه، إني أقول الكل، لكن على الأقل أجزاء كثيرة، لاحظ مثلاً بعض البنات مع أنهم كانوا محجبات، بس وصلوا إلى سن (١٥ أو ١٦) سنة. تركن الحجاب، أنا أذكر أحد الدكاترة في الجامعة، لما كنت أدرس، كان يقول لي أحد الشباب عندما يريدوا أن يعاقب والده، يقول له سأذهب وأكل الخنزير، يعني هذا الشاب تربى في بيئة إسلامية، فهذه الأمور جعلتني كثيراً أفكر وأبحث بين الأسر، وأتحدث وأرى ما هو الخلل، ونحن في هذه الدراسات التي فعلاً نحتاجها، نحن من أمس نسمع عن الترجمة، وعن الكتب الشيعية، وعن الفلسفة الشيعية، ونحن تاركون النقطة الأساسية، وهو كيف نخلق بيئة اجتماعية إسلامية بكل مكوناتها لأطفالنا وهم ينشؤون.

العالم الاجتماعي الغربي، يقول لك إن هناك أربع بيئات تؤثر على الطفل منذ ولادته، البيئة الأولى، وهي بيئة ضيقة تكون عبارة عن الأم والأب، والأسرة المحيطة به، بعدها تتوسع البيئة إلى المدرسة والأقران، وبعد ذلك تتوسع البيئة إلى عمل الأب ونوعية العمل وتأثيره على الأطفال، وهكذا تتوسع البيئة. هل نحن فعلاً حاولنا أن نوجد نظاماً واستراتيجية، بحيث نساعد أطفالنا، لكي ينشؤوا نشأة سليمة؟ هذا هو السؤال. أمور أخرى يحتاج أن ندقق فيها، من الأمور التي أنا لاحظتها ليست الدرجة العلمية، وإنما الوعي، ماذا نعني بالوعي؟ نعني بالوعي، إن كيف نحول العلم إلى علم فعال في حياتنا، نحن نمتلك الكثير من العلوم، والخطيب لما يأتي يخطب لنا، ويعطينا الكثير من الأشياء، لكن في حياتنا نرى هذه الأشياء، لي لها تطبيقات.

إذاً، هناك خلل في الوعي، خلل في الانسجام الأسري، الأم لها قيمها، والأب له

قيم، هذا التضارب بين هذه القيم، ماذا يحدث؟ ينتج منها شخصية غير متوازنة، فإذا هذه واحدة من الأخطاء التي أيضاً نلاحظها.

ليس هناك قواعد واضحة وصادمة في الأسرة، القواعد، ما هي؟ إن كل أسرة تكون عندها قواعد معينة، مثلاً القواعد التي في أسرتي، مثلاً الصدق ضروري، المحافظة على المواعيد ضروري جداً، وهكذا، إذا هذه الأمور، وهذه القيم عندما تكون واضحة لأطفالي يعرفون هما من أي بيئة جاؤوا، لكن أحياناً نقول ضرورة المحافظة على المواعيد، لكن ليس هناك أي محافظة على المواعيد، فإذا هذه القيم غير فاعلة في حياتنا، وتسبب شرخاً في تفكير الطفل، بحيث ما يعرف يوازن بين ما هو الصح وما هو الغلط.

العلاقة مع الأبناء مع الأسف الشديد، الأب والأم، قد يكونا عندهما الوقت الكافي بأن يذهبا إلى البيئات الأخرى، ويتحدثان وينشران علوم أهل البيت عليه السلام، لكن هذه العلوم مفقودة في بيتهما. وهذه هي واحدة من النقاط التي تسبب خللاً في الأسرة، والمجتمع والمسجد، قلنا المسجد والمجتمع، يلعبان دوراً كبيراً وخاصة في حياة المراهقين، لكن ماذا يحدث؟ أنا أتكلم الآن، مع احترامي للجميع، من تجربتي، عالم الدين في المسجد، له ناس معينين، يتكلم معهم، لا يسمع للمراهقين والشباب، عالم المسجد تحتاج جلسته أن تكون على الأرض مع الشباب، يسمع لهم، ويسمع مشاكلهم. نحن نحتاج إلى الرساليين في المجتمع، ومن الضروري أن يكون لدينا جسراً مع أبنائنا، على أن تكون جسور غير مترهلة، وإنما جسور ثابتة وصامدة، وشكراً لكم.

الشيخ أحمد سلمان: أحسنت، أحسنت. طبعاً ما ذكرتموه في البداية حول قضية وجود خطب من خطباء ومواعظ دينية لا تؤثر، ممكن أن يرجعها لمصطلحات معروفة اليوم، وهو التدين الشكلي، التدين الذي يعتمد على المظاهر الخارجية فقط، حتى لما ذكرت أن الأسرة تربي الأبناء على الصلاة وعلى الصوم وعلى قراءة القرآن، بنى الطفل على هذه الشعائر الدينية، في حين أن التدين له البعد الآخر، وهو البعد الجوهري، البعد القيمي الأخلاقي، هذا التفكيك بين البعدين في الخطاب الديني وفي التربية الدينية، لعله هو من أساس المشكلات، أحد المفكرين في المغرب في لقاء معروف، قيل له لماذا لا تصلي في المسجد؟ قال أنا لا أذهب للمسجد. ويبقى قلبي وذهنى متعلق بحذاء الذي أخاف أنه سيسرق من الكوشان، بل لو صليت فإني سأصلي في البيت، حيث سأتعلق

بالله. هذه أزمة حقيقية موجودة في مجتمعاتنا، التعلق بالشكليات، وإضاعة جوهر والقيم والمبادئ الدينية التي هي أساس الدين. يوجد سؤال من الجمهور للأخت. تفضلوا

متحدث: صحيح، يعني مثل ما ذكرت شيخنا، لدينا الدين عن العبادات والمعاملات، نحن نركز كثيراً على العبادات، ولا نعطي أهمية للمعاملات، أنا قد أضربُ ابني إذا ما صلى، بس إذا كذب أو. أو أخذ حق الآخر أو. أو. ما حافظ على مواعيده، قد أنا أتساهل بهذا الموضوع، فهذه هي المشكلة الأخرى، هو ما في انسجام بين العبادات والمعاملات.

الشيخ أحمد سلمان: حتى في الجانب، الجريمة، المعصية، المعصية المادية الشكلية، يؤخذُ عليها الإنسان، حتى لو بمقدار، مثلاً: قضية حلق اللحية، أو معاصي أعظم بكثير، كالغيبة النميمة، الكذب، توضع لها قوالب اجتماعية، وتصبح مقبولة. الأخت تفضلوا.

مداخلة

أريدُ أيضاً أن أشكر الدكتور ماركوس على قصته المستنيرة والمؤثرة للغاية عن كيفية وصوله إلى الإسلام، وخاصةً الإسلام الشيعي. لقد تحدثنا عن السياسة والهوية وتحدثنا عن الدين والمعرفة والأخلاق، ولكن أعتقدُ أننا نفتقدُ جزءاً أساسياً مما يعلمنا إياه ديننا الجميل، وهو الصحة العقلية الروحية وعلم النفس، لم أسمع بذلك بعد. أنا معالج نفسي، لذا فهذا شيءٌ أنظرُ إليه من خلال عدسة الإسلام والهوية، لذا أردتُ إثارة هذه النقطة. أن شبابنا يفقدون الطريق، هناك شيءٌ يبعدهم عن الإسلام سواء كان ذلك الكثير من الأخلاق أو الكثير منها التربية. الأساليب التي تدفع الأطفال بعيداً عن الإسلام لا يتم تدريسها من خلال عدسة الحب، بل تتعلق بالسيطرة، لذا فقط بسرعة من حيث الحفاظ على هوية الإسلام الشيعي مع شبابنا؛ لأننا نرى في مراكزنا أن كبار السن يتمسكون بمناصبهم بشدة، ولا يعطون الشباب مساحة لتولي المناصب، وتعلم المهارات حتى يتمكنوا من الاستمرار، وعندما نتحدث عن الشباب اليوم، فإن أكبر شيءٍ نسمعه هو الصحة العقلية التي هي جزء من جيلنا، لذا أين نرى ذلك هنا. من حيث المضي قدماً من حيث البناء والمحافضة؛ لأنه كما قلنا سمعنا السياسة وتحدثنا عن الأوساط الأكاديمية، وتحدثنا عن كل هذه المجالات، ولكن ليس كثيراً عن الصحة العقلية.

الدكتورة فاطمة اللواتي:

الأخت براق ذكرتني بنقطة مهمة جداً، وهي الهوية، نحن حينما انتقلنا إلى الغرب، قمنا بعملية زرع الهوية في أبنائنا بشكل كبير. أنت مسلم، أنت مسلم، أنت مختلف عنهم، زراعة الهوية، شيء، مهم جداً، الطفل يبدأ يعرف أنه ما يفعله هو يختلف عما يفعله ذاك، وما يفعله ذاك قد لا يكون مقبولاً لديه، فكل شخص لديه هوية ولغة، والمحافظة عليهما، من الأمور الأساسية جداً. في المحافظة على الصحة النفسية للطفل، نحن نحتاج أن نفهم أن هناك متغيرات ثابتة، وأخرى غير ثابتة، المتغيرات الثابتة هي: الدين والأخلاق، الدين، وهناك متغيرات غير ثابتة، مثل طريقة التربية، لأنهم «خلقوا زمان غير زمانكم».

يعني الآن أنا لا أطالب ابنتي مثلاً أن ترتدي العباءة، وأضغط عليها. هي خلقت في زمانٍ غير زمني، وفي مكان غير مكاني، أيضاً، نحن في أوقات كثيرة نضغط على بناتنا وأولادنا في لباس العباءة. يجب أن تكون لدينا مرونة في كيفية تقبل أحكام الشرع، قد هذه النقطة ما تعجب البعض، أنا مثلاً حتى كنت أقول إذا حد يجادلني بشأن لباس ابنتي، أقول له: لباس ابنتي، هل هو موافق للشرع الإسلامي أم غير موافق؟ إذا موافق خليها تلبس أحسن.

الشيخ أحمد سلمان: طبعاً ملاحظة الأخت جداً جيدة، أنه لم يتحدث أحد عن الجانب الروحي. فيما يرتبط في التثبيت الثقافي، طبعاً الارتباط بين الصحة النفسية والإيمان لعله أصبحت مُسلمة علمياً اليوم، خصوصاً بعد جهود الدكتور الأمريكي بول فيتس، صاحب كتاب الإلحاد مرض نفسي، الذي أثبت وجود ارتباط فعلي بين الإيمان وبين الاستقرار النفسي. هناك إشارة قرآنية لهذا الجانب (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله). أنا لعلني أذهب إلى الأمام، هناك صحة نفسية فكرية، وهناك صحة نفسية عملية. القرآن عبر عنها بمبدئ العزة، فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، الإنسان لا يكفي أنه يعرف الحكم الشرعي. ودليل الحكم الشرعي وفلسفة الحكم الشرعي، وإنما يحتاج أن يكون داخلياً، معتزلاً بهذا الحكم الشرعي، أو عنده قوة داخلية تمنعه من السقوط اليوم في الغرب، يتحدثون عن مرض أصبح يسمى بالهشاشة النفسية. وهذا ملف آخر، لعله نحتاج إلى ورشة أخرى، الشكر الجزيل للقائمين على هذه الورشة، ولكل الباحثين الذين أدلوا بدلائهم، وقدموا ما عندهم، كما نشكر الجمهور الذين تحملوا كثيراً من الوقت، وصلى الله على محمد وآل محمد.









المحور الاقتصادي الإدارة والتنمية

إدارة الجلسة: الأستاذ الدكتور أصغر زيدي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ينبغي إعادة تعريف النمو منذ فترة طويلة، فقد بدأنا نفكر أكثر من حيث التنمية، وليس فقط النمو؛ لأن النمو الاقتصادي بدون تأثيره الأوسع على المجتمع يصبح أقل أهمية ما لم تحقق التنمية، وفي هذا العالم الحديث اليوم لا نتحدث فقط عن التنمية، بل نتحدث عن التنمية المُستدامة، التنمية التي تأخذ في الاعتبار تغيير المناخ، التنمية التي تمنح العدالة والموارد للناس.

التنمية هي التنمية العادلة. التنمية التي نريدها ليست مجرد تنمية لا ينمو فيها سوى عدد قليل من الناس، وتستمر التفاوتات في الارتفاع، لذا فإنَّ التنمية المُستدامة هي ما نبحثُ عنه. سأحدثُ في حديثي عن كيفية توجهِ العالم الحالي نحو أجندة التنمية المُستدامة. وكيف يمكن للدول الإسلامية على وجه الخصوص، وكيف يمكن للدول الشيعية أن تنظرَ إلى تعاليم حول توجهِ أجندة التنمية المُستدامة، ولكن قبل أن نتحدث عن ذلك في الجلسة القادمة.

المتحدث الأول:

آية الله دري نجف آبادي:

نائب الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام - الجمهورية الإسلامية في إيران

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين، ولعنة الله على الظالمين وبعد. قال رسول الله ﷺ: إني تاركُ فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي ما إن تمسكتُم بهما لن تضلوا من بعدي أبداً، فإنهما لن يفترقوا حتى يردا عليَّ الحوض. في البداية، أهنئ بحلول شهر رجب الخير، ورجب الأصعب، وشهر ولادة أمير المؤمنين عليه السلام، والمبعث النبوي الشريف، والأيام العظيمة الأخرى من هذا الشهر الفضيل، للحضور الكريم، ومراجع الدين العظام، وتمنياتي الحارة بالتوفيق والنصر والسادد لجميع أتباع أهل البيت عليه السلام في إيران والعراق، وفي جميع أنحاء العالم، والأمة الإسلامية العظيمة، وأسأل الله تعالى أن يمن على محور المقاومة بالنصر المُبين في أقرب وقتٍ ممكن، فكل الشروط لعقد المؤتمر العلمي الدولي الثاني الذي حمل عنوان الرؤية المستقبلية لأتباع أهل البيت عليه السلام، تحت إشراف الأخ الكريم حجة الإسلام والمسلمين السيد عمار الحكيم (دام عزه)، وجميع الحضور الكرام، وكل من ساهم في إقامة هذا الحدث القيم، وأمل أن تكون هذا المؤتمرات خطوة نحو تحقيق الوثام الشيعي الكامل في إطار الوحدة الإسلامية المتحضرة حول قيادة المرجعية الشيعية، يدورُ خطابي في هذا المقال حول القضايا الاقتصادية لأتباع أهل البيت (عليهم السلام)، وضرورة الاهتمام الجاد والفعال بهذا القضية الحيوية، لأنَّ من رام وصل،

ولقوله ﷺ نعم العون الدنيا على طلب الآخرة ، ويقول الإمام الصادق ﷺ إن من بقاء المسلمين، وبقاء الإسلام أن تصير الأموال عند من يعرف فيها الحق، ويصنع فيها المعروف، فإن من فناء الإسلام، وفناء المسلمين، أن تصير الأموال في أيدي من لا يعرف فيها الحق ولا يصنع فيها المعروف، مما لا شك فيه أن أحد عوامل النجاح، وفخر كل أمة ومجتمع ودولة هو القطاع الاقتصادي، ووجهات النظر حول العالم، والرفاهية، والتطور، وجودة الحياة، والتوجيه والانتاج، والتوزيع والاستهلاك، والنمو والتنمية، وهكذا الموارد المرتبطة، إن نوع الرؤية في تنظيم العلاقات الاقتصادية داخل المجتمع، والتواصل مع الخارج، وإقامة التفاعل البناء والمتبادل مع الآخرين، والنمو والديناميكية، وتشجيع وتعزيز الدوافع الإلهية والروحية من أجل توفير الرخاء والراحة، والقضاء على الفقر والحرمان، وتحقيق التواصل والعدل الاجتماعي، وخدمات المنفعة العامة الواسعة، هي من أهم المهام والخدمات، في المسؤولية الدينية والاجتماعية.

إن تطورات ومجريات دول المنطقة والعالم، وخاصة منطقة غرب آسيا، وما يُسمى بالشرق الأوسط الإسلامي، ومختلف التعقيدات الطبيعية وغير الطبيعية، والمفروضة في القضية الصهيونية العالمية الإجرامية في المنطقة، والأحداث التي تشهدها ومسألة الأمن الغذائي، ورفاهية جيل اليوم، وجيل المستقبل، هي واحدة من أكثر القضايا حساسية في المجتمع البشري، وخاصة شعوبنا الإسلامية، وبالأخص ما نشاهده في غزة المقاومة، وفلسطين المحتلة، بيد الاستكبار (الصهيوي-أمريكي)، لذلك فإن التخطيط في هاتين المسألتين المهمتين سيكون واجباً على جميع المتعاطفين والمفكرين والمحسنين والحكومات، ويجب على العالم الشيعي نفسه أن يكون رائداً في هذا الأمر الحيوي، فلكي يصلح شأنه ويصلح شؤون العالم الإسلامي، ويصلح المجتمع الإنساني، لا بد أن يكون له مدرسة ومسار ونظرية ومقترح، وسياسة وخطة، فالتدبير نصف العقل، التدبير نصف المعيشة، وحسن التدبير تجنب التبذير من حسن السياسة، قال الإمام الصادق عليه السلام : الكمال كل الكمال التفقه في الدين، والصبر على النائبة، وتقدير المعيشة، وبالمرور على الآية الخامسة من سورة النساء يتبين أن دور الاقتصاد في جسد المجتمع يبقى مثل دور الدم في جسم الإنسان، وجمع أن الجسد ميت بدون الدورة الدموية، فإن المجتمع ميت إذن من دون اقتصاد ونشاط ديناميكي، (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ

أَمْوَالُكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) فهذا لا بد لي من استعراض ثلاث جهات نزلت حول الأحداث الاقتصادية الراهنة، النظرة الانعزالية السلبية المتطرفة، النظرة المجردة والاستشراكية، بأن الشؤون الاقتصادية والدينيوية هي كل شيء، النظرة السامية الحكيمة التي تعتبر العالم وسيلة وليس هدفاً، وتستقطب الشؤون الاقتصادية في سبيل الأهداف الإلهية والإسلامية والإنسانية، وترى هذه النظرة الدنيا جسراً كما قال أمير المؤمنين، أرواحنا فداء: إن الدنيا دارُ الصديق عند من صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار موعظة لمن اتعظ بها، مسجد أحباء الله، ومصلى ملائكة الله، ومهبط وحى الله، ومتجر أولياء الله، فقال عليه الصلاة والسلام: قوام الدين والدنيا بأربعة، ومن جملتها (وجود لا يبخل بجلوده على أهل دين الله، وفقير لا يبيع آخرته بدينه)، ويقول عليه السلام شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، وقد جاء في هذا الصدد مئات الآيات من القرآن الكريم، والأحاديث الإسلامية، والتأكيد على العمل، والسعي وطلب الرزق الحلال، والإنفاق والإحسان والتعزية، وتم رسم برنامج الأمة الإسلامية على أحسن وجه، بل وتم التطرق أحياناً إلى حياة الأنبياء الإلهيين، ونشاطهم في العمل والتجارة والزراعة والخياطة والحياكة، ونسج الدروع، وزيادة الأعمال ونحوها، والنهي عن الزجر والكسل، قال رسول الله ﷺ: ثلاثة تخرق الحُجُب، وتنتهي إلى ما بين يدي الله (عز وجل) صرير أقلام العلماء، ووطء أقدام المجاهدين، وصوت مغازل المحصنات، وقال إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرفها، ويكره صفصافها، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله عز وجل يحب المحترف الأمين، وفي البعد السلبي والمعاكس، قال: الفقر الموت الأكبر، وقال الإمام الرضا عليه السلام: إن الله يبغض القيل والقال، وإذاعة المال، وكثرة السؤال. ونتحدث عن واجباتنا في هذا الصدد، والأصل في الأمور هو الإيمان والإرادة، والانتكال على الله، والمجاهدة في سبيله تعالى والحق والعدل، وإياك والكسل والزجر، أما واجباتنا : تربية الموارد البشرية، والمديرين ومن يملكون صفات التدبر والإدارة والتعاطف، وإدراك الوقت والقدرة على التمييز، والحكمة في الأمور الاقتصادية، ولديهم المعرفة والخبرة والمهارات اللازمة، عندما يريد القرآن الكريم إنقاذ أمة من المجاعة والجوع

في العقود القاتمة، فإنه يرسلُ شخصاً خبيراً وبصيراً وحكيماً ليعيشَ بينهم مثل النبي، والإمام، فإنَّ أحدَ عوامل استقرار المجتمع الإسلامي، وجودُ المديرين والمسؤولين المهتمين والخبراء، وذوي معرفة، ولديهم القدرة على التشخيص الصحيح، والمعرفة اللازمة بالشؤون الاقتصادية، ومن أسباب انحطاط المجتمع الإسلامي وانهياره أن توضع الامكانيات تحت تصرف الجهلة الذين يفتقرون للدوافع الإلهية والمعرفية، ويقول أمير المؤمنين : يستدلُّ على إدارِ الدول بأربع : تضييع الأصول، والتمسك بالفروع، وتقديم الأراذل، وتأخير الأفاضل، العامل الثاني: ضرورة التخطيط لتمكين مجتمع أتباع أهل البيت (عليه السلام)، والاكتفاء الذاتي، والاعتماد على النفس، والاستقلال الاقتصادي والمادي، ومقاطعة الاعتماد على الخارج، العامل الثالث : معرفة ظروف كل منطقة، وطريقة التخطيط واستخدام القدرات، وإقامة العلاقات مع المناطق الأخرى؛ لتعويض النقص بناءً على القدرات والمواهب، والضروريات والاحتياجات، والظروف والترتيبات الإقليمية، العامل الرابع إنشاء مراكز تعليمية لتدريس المهارات للمراهقين والشباب، وجذبهم الى سوق العمل والتهذيب العلمي والفني والمهني والتعليم المهاري على المستويات كافة، حتى التسويق، والشؤون النقدية والمصرفية، والتعليم التخصصي والتجريبي، العامل الخامس إنشاء المنظمات المصرفية والنقدية والاقتصادية والخدمية والهندسية والتكنولوجية، العامل السادس: التأكيد على التنسيق قدر الإمكان بين العالم الإسلامي والشيعة، وخاصة الجمهورية الإسلامية الإيرانية وجمهورية العراق في الشؤون الاقتصادية والتجارية والصناعية والزراعية، وتوفير الاحتياجات العامة، وخلق كتلة إسلامية شيعية قوية، وألوية في التواصل مع الشركاء والداعمين، وأصحاب الأدوار، والزملاء في مختلف المجالات، العامل السابع: الاستفادة من خصائص كل دولة، ومنطقة، وإقليم، في التخطيط والاستثمار، وتوليد الموارد الطبيعية والبشرية، ورؤوس الأموال، وخطوط النقل، العامل الثامن: الاستفادة من سعة العتبات والأماكن المقدسة، خاصة في إيران والعراق وسوريا والسعودية، والتعاون الواصل في مجال السياحة والحج، العامل التاسع: الاستثمار في صناعة النفط والغاز والبتروكيماويات والكهرباء؛ لتلبية الاحتياجات من المنتجات المُصنَّعة، وتجنب مبيعات الخام، وتوفير المعرفة الفنية المطلوبة، والمُهندسة؛ لتكونَ منتجةً قدر الإمكان، وفقاً للمعايير الدولية للخزانات والصناعات التحويلية، العاشر : التعمق في الأمور المتعلقة بالزراعة، وتربية المواشي

والطيور، وتحويل الزراعة التقليدية إلى زراعةٍ حديثةٍ تستجيبُ للحاجة، العامل الحادي عشر: إعطاء الأولوية للعلاقات التجارية والاقتصادية والنقدية والمصرفية والاستثمار في الشبكة الشيعية، وتوطيد وتعزيز العلاقات الاقتصادية المختلفة، وخطوط الائتمان، والأسهم القابلة للتبادل، وعشرات الأساليب الأخرى الإيجابية والفعّالة في هذا الصدد، العامل الثاني عشر: ضرورة وجود صياغة استراتيجية، وخارطة طريق حكيمة في إطار الأسرة الكبيرة من أتباع أهل البيت عليه السلام، ووضع قواعد استراتيجية مناسبة؛ لإقامة المؤسسات الاقتصادية والتجارية والنقدية، والمصرفية والمالية والتأمينية والخدمية للشيعية، وضرورة دعم العلماء والمرجعيات الشيعية والسياسيين والحكومات ذات الصلة، وخاصةً جمهورية العراق والجمهورية الإسلامية الإيرانية اللتين تعدان أهم الدول الشيعية في العالم، فمن أهداف السياسات المذكورة والتعاون بين الشيعة الآخرين ودعم العلماء والشيوخ والفقهاء وخلق البنية المناسبة في هذا الصدد، واستخدام القدرات الموجودة مثل مجمع أهل البيت الإعلامي، ومجمع تقديم الأديان الإسلامية وغيرها من مجالس أتباع أهل البيت، وإدارات العتبات المقدسة، وإدارات الوقف الشيعية والسنية، وبالتأكيد فإن شرط النجاة في هذا الميدان، وفي كل ميادين العزة والشرف والكرامة هو الاعتصام بحبل الله والإخلاص والتقوى والأمان والثقة بالله والصلاة والدعاء والتوصل والتنسيق والتعاون على البر والتقوى، والتوكل على الله ورسوله في سبيل كسب رضا الله عز وجل، والسير على الصراط المستقيم، والإيمان بالقرآن والولاية، وهذه الأهداف المقدسة هي أسمى أماني الإمام الراحل والسيد الإمام الخامنئي والمرجعيات العليا، لا سيما آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله الوارف، ومن هذا المنطلق نشمُّ ونقدسُ ونقدّرُ جهاد العلماء البارزين، لا سيما آية الله العظمى السيد محسن الحكيم (رضوان الله عليه)، وشهيد المحراب المرحوم آية الله السيد محمد باقر الحكيم، والمرحوم حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم، والشهداء من أسرة آل الحكيم، وجميع شهداء العراق المظلوم، ومحور المقاومة، والشهيد قاسم سليمان، والشهيد أبو مهدي المهندس، والشهيد الموسوي، وشهداء غزة وفلسطين المظلومين، وشهداء الحشد الشعبي رحمهم الله تعالى وبارك في مسعاهم.

في النهاية، أودُّ مرةً أخرى أن أشكر الأحبة، وأخص بالذكر أخي العزيز السيد عمّار

الحكيم، وحكومة العراق الموقرة، والقائمين على هذا المؤتمر القيم، ونأمل أن توضع الاتفاقات المبرمة بين الطرفين، موضع التنفيذ في أقرب وقتٍ ممكن. وأن تتخذ هذه القمة خطوات أكبر من أجل تعزيز التعاون والتفاهم المتبادل، فَرَّجَ اللهُ قَلْبَ إِمَامِ العصر الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام، تمنياتي الحارة بالصحة والسلامة لفائد الثورة الإسلامية، وكل المراجع العظام، وعلماء الدين، والقوى المُخلصة، وكل المشاركين في هذا المؤتمر الجميل، وفي النهاية سأختم خطابي باقتباس من دعاء مكارم الأخلاق، الذي هو كنز لا يضاهاى من تعاليم الإمام السجاد عليه السلام، الأخلاقية والفكرية، وأسأل الله تعالى أن ينصر الإسلام والمسلمين: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَلِّني بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ، وَأَلْبِسني زِينَةَ الْمُتَّقِينَ، فِي بَسْطِ الْعَدْلِ، وَكَظْمِ الْغَيْظِ، وَإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ، وَضَمِّ أَهْلِ الْفُرْقَةِ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَإِفْشَاءِ الْعَارِفَةِ، وَسَرِّ الْعَائِبَةِ، وَلِينِ الْعَرِيكَةِ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ، وَحُسْنِ السَّيْرِ، وَسُكُونِ الرِّيحِ، وَطِيبِ الْمُخَالَفَةِ، وَالسَّبْقِ إِلَى الْفُضَيْلَةِ، وَإِثَارِ التَّفَضُّلِ، وَتَرْكِ التَّغْيِيرِ، وَالْإِفْضَالِ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتَحَقِّ، وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَإِنْ عَزَّ، وَاسْتِفْلَالِ الْخَيْرِ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَاسْتِكْثَارِ الشَّرِّ وَإِنْ قَلَّ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَكْمِلْ ذَلِكَ لِي بِدَوَامِ الطَّاعَةِ، وَلُزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَرَفْضِ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَمُسْتَعْمِلِ الرَّأْيِ الْمُخْتَرَعِ. مع الشكر الجزيل لصبركم وتحملكم لهذه النقاط، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدكتور أصغر زيدي :

شكراً جزيلاً. لقد كانت المحاضرة كما سمعتم جميعاً مفيدةً للغاية. لقد استنتجتُ نقطتين من المحاضرة، وهما أن معظم جهودنا في السياسة الاقتصادية يجب أن تركز على جودة الحياة، والرفاهية الاقتصادية، ومكافحة الفقر. وهذا يبرز من تعاليم أهل البيت عليهم السلام، وقد تمكنتُ من الاستشهاد بالعديد من وجهات نظر الإمام حول كيفية إعطاء الخدمات الاجتماعية، والمجتمع الإسلامي، أهمية كبيرة.

هناك جملتان استوقفتني من المحاضرة، الأولى هي أن الموارد يجب ألا تكون في أيدي قلة من الناس، وهذا مصدر قلق كبير في التنمية الاقتصادية، حيث إن التفاوت يتزايد على الرغم من أن العديد من الناس أصبحوا أغنياء للغاية، ولكن العديد من الناس أصبحوا فقراء للغاية. حسناً أنت. كما ذكرت أن عمل المرأة يجب أن يُعطى أهمية، وهذا مهم للغاية، ويجب أن نقدّر الموهبة والثقة بيننا. الإمام الصادق عليه السلام، إعطائنا دروساً

في النمو الاقتصادي والإدارة.

أود أن أقول نقطة مهمة أخرى، التأكيد على كيفية إدارة الموارد، وهذا يقودنا إلى الحديث التالي الذي سيتحدث فيه الدكتور الموقر فضل الله عن كيفية ذلك. يمكن النظر في النظريات الاقتصادية، أنظر إلى مدى وضوح نظام اقتصادي واحد، يمكننا الإشارة إليه باسم (النظام الاقتصادي الشيعي).

المتحدث الثاني :

الدكتور عبد الحليم فضل الله

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، وأعز المرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه المتجيبين، الموضوع هو التكامل المشرقي، التكامل بين لبنان وسوريا والعراق، ضمن نموذج يسمى اقتصاديا نموذج مثلثات النمو، وسأشرح مندرجات هذا النموذج بعجالة؛ لأن الورقة قدمت للمؤتمر، ويفترض أن هناك امكانية للاطلاع المفصل عليها، أبدأ بثلاث ملاحظات، الملاحظة الأولى أن الصراع القائم في المنطقة له بالتأكيد نهاية عسكرية وميدانية، وله نهاية سياسية، وله أيضاً نهاية اقتصادية، هناك ترابط ما بين هذه النهايات الثلاث، مع الأخذ بعين الاعتبار ملاحظة ثانية: أن الغرب، وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية، ضمن التجربة التي نمرّ ومررنا فيها بالعالم، وفي المنطقة تقدم المصالح الاستراتيجية على المصالح الاقتصادية، لكنها تقدم المصالح الأيديولوجية، وهذا محل نقاش على المصالح الاستراتيجية، ومن ثم على المصالح الاقتصادية، وهناك مثالان: أوروبا، تحديداً، كانت ضحية الحرب الأوكرانية على المستوى الاقتصادي، قدم الغرب مصالحه الاستراتيجية المتمثلة بمواجهة روسيا على مصلحته الاقتصادية، بالتكامل، وبالتعاون مع روسيا في المنطقة، بالصراع والحرب العدوانية الظالمة والدائمة والإجرامية على غزة، تقدم الولايات المتحدة الأمريكية والغرب مصالحهم الأيديولوجية على مصالحهم الاستراتيجية، التي هي مع كل دول المنطقة ومصالحها الاقتصادية، التي هي أيضاً مع دول المنطقة، كل دول المنطقة، ما يحرك الموقف الغربي في المنطقة تجاه الحرب على غزة، هو المبدأ أو العامل الأيديولوجي، لا العامل الاستراتيجي، ولا العامل الاقتصادي،

هذا أمرٌ مهم عندما نناقشُ الخيارات داخل المنطقة، وفي ما بين دول المنطقة، ولا حظنا أن هناك ازدواجية معايير استطراداً في التعامل مع الحلفاء، هو يتعاطى مع الحلفاء داخل المنطقة بطريقة، ويتعامل مع الحليف الإسرائيلي الصهيوني بطريقة ثانية، الأمر الثالث: لا نستطيع الحديث عن التنمية انطلاقاً من المعطيات المحلية في المنطقة، كما في كل دول العالم النامي، لا يمكن أن تكون التنمية محلية فقط، مواجهة اختلال التوازن بالموارد والتنمية، وبالتكنولوجيا بين الغرب والشرق، بين دول الشمال ودول الجنوب، لا يمكن أن نواجهه محلياً مهما كُنّا نمتلك من موارد، لا العراق يستطيع بمفرده، ولا إيران الجمهورية الإسلامية تستطيع بمفردها، ولا سوريا ولا لبنان ولا الدول الأخرى، لكن هناك منطلق محلي للتنمية، وأيضاً فإنَّ التنمية لا تكون من دون تحريك، وحسن إدارة الموارد المحلية، ومن دون تكاملٍ إقليميٍّ، ومن دونِ نظرةٍ إلى نوعية النظام الاقتصادي، والاستراتيجي، والسياسي الدولي، فالترابط بين الحقول الثلاثة مهم للتمييز بين مشروعين، سأحدثُ عنهما لاحقاً، الأمر الثالث، أو ربما الرابع، أننا نتحدثُ عن اقتصادٍ شيعيٍّ، لكن لا يمكن أن يكون للشيعة اقتصاد منفصل عن اقتصاد الدول واقتصاد المنطقة، بالتأكيد يمكن أن يكون لدينا رؤية اقتصادية شيعية، وأن يكون لدينا نظرية اقتصادية إسلامية شيعية، وأن يكون لدينا مبادئ وأخلاقيات اقتصادية شيعية، وأن يكون لدينا عمل خيري وتضامني شيعي في مواجهة الأزمات، لكن التنمية لا يمكن أن تكون شيعية فقط، لا بدَّ أن تكون لدى الشيعة قدرة بالتأثير على قرارِ الدول، وعلى سياساتها، وعلى استراتيجياتها، ولذلك اخترتُ هذه البلدان أولاً؛ لأنها بلداننا، فمعظم الحاضرين هنا أو العراق على الأقل، ولبنان وسوريا، يشكلونَ العمود الفقري لمنطقة المشرق العربي التي تتكامل مع المحيط الإسلامي للجمهورية الإسلامية، وربما مع دول أخرى، تركيا وغيرها من الدول، نتحدثُ عن دول لدى الشيعة، لأقول بين مزدوجين العرب قدرة بالتأثير على سياساتها، وهذا أمر شديد الأهمية، ونحن نستطيع كشيعية أن نؤثر على السياسات الأساسية لهذه الدول، لأننا إذا غيرنا سياساتها بالاقتصاد كما غيرنا استراتيجياتها. بالدفاع وبالمقاومة، نستطيع أن نبني منطقة جديدة، نستطيع أن نبني مشرقاً عربياً جديداً يتضامنُ ويتكاملُ مع الدول الإسلامية الأخرى، ونستطيع أن نمسك بزمام ما يُسمى الشرق الأوسط، ليس فقط سياسياً واستراتيجياً، وإنما أيضاً اقتصادياً، وهذا أمرٌ شديد الأهمية، هناك مشروعان في المنطقة: المشروع الأول، ربما إذا بقي وقتٌ أتحدث

عنه بُعْجالة، هو مشروع التطبيع الذي ينطلق من رؤية عالمية، ورؤية للنظام الدولي، ثم رؤية إقليمية من دون بُعدٍ محلي، يعني الدول التي أريد لها أن تتخربط بالتطبيع، فإنَّ التطبيع يتناقضُ مع مصالحها الاقتصادية، فضلاً عن السياسية والمبدئية والعقائدية والأخلاقية، المشروع الآخر، هو مشروع التكامل الإقليمي، بدءاً مما أتحدثُ عنه أنا التكامل المشرقي، ينطلقُ من المصالح المحلية، والمصالح الإقليمية، والمصالح الدولية، بمعنى آخر إنَّ مشروعَ التطبيع تتناقضُ فيه الرؤية العالمية مع المصالح الإقليمية مع المصالح المحلية، ف رؤية التكامل تتكاملُ فيه المصالح الإقليمية مع المصالح المحلية، مع المصالح الإقليمية، مع المصالح الدولية، وهذه هي المشكلة التي تعترضُ مشروعَ التكامل، وهنا أتحدثُ عن التكامل المشرقي بين هذه الدول الثلاث، المشكلة أولاً، أننا لم نصل إلى النضج السياسي الكامل، وإلى الاستقرار السياسي الكامل؛ لاتخاذ قرارٍ جريءٍ بالتكامل، وهذا لا يحتاجُ إلى كثيرٍ من الشرح، فجميعنا نعرفُ الانقسامات داخل دولنا، حتى بالدول التي تمتلك فيها قوى المقاومة، والقوى الشيعية المكانة والتمكن، والقدرة بالتأثير على القرار، الأمر الثاني هو الضغط الخارجي، وأعني التحدي الخارجي بالرؤية المقاومة المناضلة، فنستطيع أن نقول إنه بالقتال وبالمقاومة العسكرية لا نبالي بالضغوطات الخارجية، لكننا بواقعية مضطرون أن نأخذ بعين الاعتبار في بعض الأحيان الضغط الخارجي لفرض ضراوة وعدم عدالة هذا النظام الدولي الذي يستعمل كل الأساليب اللينة والناعمة للضغط علينا، وللضغط قداماً بالفتك بهذه المنطقة، فقد تكون الدول مضطرةً بشكلٍ من الأشكال أن تأخذ بعين الاعتبار الضغط الخارجي، وهذا العاملان يمنعان من أن يكون هناك قرارٌ استراتيجيٌّ على مستوى الدولة بأكملها للتكامل، وهناك نموذجٌ موجودٌ بالعالم، بل هو موجودٌ في آسيا تحديداً، فنراه بين الصين، وكوريا الشمالية، وروسيا، ونراه بين ماليزيا واندونيسيا والفلبين، ونراه بنماذج أخرى، عندما يكون لدينا إمكانية للتكامل بالمستوى ما دون الوطن، يكون هناك مجموعة من البلدان، ومجموعة من المناطق داخل بعض البلدان، والشرط هنا أن يكون هناك ثلاث بلدان على الأقل، فالشرط الجغرافي حاضراً، لكنه ليس ملزماً، فيمكن لمناطق قادرة على التكامل داخل هذه الدول الثلاث وما فوق أن تتكامل فيما بينها، وهنا لا يكون القرار على المستوى العام أو على مستوى السياسات الاقتصادية الكلية، لكن يمكن أن يكون هناك تكامل بين مناطق داخل بلدان محددة، هذه المناطق لديها ميزتان، إما القرب الجغرافي،

وإما القرب القطاعي، فإما أن يكون هناك قطاعات قادرة على التكامل، وإما أن يكون هناك مناطق جغرافية يمكن أن تتكامل فيما بينها وتكون متجاورة، الشرط الثاني أن يكون لدى المنطقة موارد وقدرات لا تحظى بها المنطقة الأخرى؛ لفتح الباب أمام التكامل، فهناك داخل هذه الورقة تحليل فني وحسابي وتحليلي رياضي حول كيفية اختيار مناطق النمو التي يمكن أن تتكامل داخل المنطقة، لكن بعد أن عالجتا المعطيات المتاحة في لبنان وسوريا والعراق، واستفدنا من تطبيق النظم الجغرافية، يمكن تطبيق الداتا على الخرائط، إذا أمكن أن يكون لدينا ثلاثة محاور يمكن لمناطق النمو المتكاملة أو مثلثات النمو أن تتواجد فيها خط العواصم الذي يربط بين بيروت ودمشق وبغداد، وخط الشمال الذي يربط بين طرابلس وشمال سوريا وصولاً إلى ميناء الفاو الذي هو قيد البناء، وخط الجنوب الذي يربط بين المناطق الجنوبية في لبنان وجنوب سوريا وبعض مناطق جنوب العراق، وصولاً إلى منطقة الخليج، ولا أريدُ الدخول بالتفاصيل؛ لأنَّ بعضَ التفاصيل فنية، وتحتاجُ إلى مزيدٍ من الدراسة، لكن هذه دعوة إلى مزيد من العمل من أجل التكامل، فينبغي علينا أن نتكامل على مستوى السياسات الكلية، وأن نمتلك استراتيجية موحدة على مستوى هذه المنطقة وجوارها القريب والبعيد، وأن تندمج بالمشاريع الناهضة في آسيا، وأن تكون جزءاً لا يتجزأ منها، وهذه خطوة في مواجهة المشروع الآخر الذي هو مشروع التطبيع، وهذا أمرٌ شديد الأهمية، لكن تحديد هذه المحاور قائمٌ على تجربة، وعلى منهجية، فنحن نقولُ إنَّ هذه هي منهجية الاكتشاف، فبدلاً من أن نعملَ الأدوات والتقنيات الاقتصادية والبحثية، باكتشافٍ واستكشافٍ المزايا القريبة من بعضنا البعض، يمكن أن نذهب إلى الواقع، فنعرّف مقدار ومكان حاجة بعضنا لبعض، وبناءً على التجربة، نحكمُ على ما ينبغي أن يكون عليه النموذج، وأختم بموضوع التطبيع، فهناك من يروج ويقول، وهذا موجود بالورقة، إن خيار المقاومة هو في وجه خيار الرفاهية وخيار الازدهار، وأن معاندة النظام الدولي لا تصب في مصلحة الرفاهية الفردية، وأن مشروع الاستقلال الاقتصادي والسياسي سيؤدي إلى مزيدٍ من الإفقار، وإلى مزيدٍ من انخفاض المداخل، هذا أمرٌ غير صحيح إلا إذا طبقناه على بعض الدول التي هي ثرية بحد ذاتها، لأنها أصلاً تمتلك موارد نفطية، وأنا لا أدِينها لأنَّ لديها موارد نفطية، لكن إذا كان هناك دولة لديها موارد نفطية وانتهجت نهج التطبيع، ووجدنا لديها وفرة، فالوفرة مرتبطة بالموارد، وليست مرتبطة بالتطبيع، ومن الأمثلة التي أخذتها ودرستها على وفق رسومات

بيانية سهلة مثل مصر، فمصر قبل عملية السلام كانت نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي فيها بين ٢٠٪ و ٧٥٪، وبعد عملية السلام بدأت تزداد نسبة الدين العام إلى الناتج القومي لتصل في بعض السنوات إلى ١٤٠٪، وحالها يشبه حال المصيبة اللبنانية بالدين العام، وعندما نتحدث عن العلاقة مع الخارج، فإنّ لدينا في سوريا إلى بداية الحرب السورية نتائج ميزان المدفوعات أفضل من نتائج ميزان المدفوعات بالأردن، وهنا لا أدين سياسة بحد ذاتها، لكن على الرغم من التطبيع كان الحساب الخارجي لسوريا أفضل من الحساب الخارجي لمصر والأردن، فالنمو الاقتصادي والناتج المحلي للفرد، والرفاهية الفردية، بمعنى حصة الفرد من مجموع الاقتصاد كانت في الجزائر وسوريا أعلى منها في الأردن وبمصر حتى بداية الحرب السورية، وأيضاً حصة الصناعة من الناتج في ثلاث مناطق من العالم العربي وإيران ومصر، وجدنا أن مصر بعد التطبيع، وبعد معاهدات السلام انحدرت فيها نسبة الصناعة إلى مجموع الناتج أقل من المتوسط بالعالم العربي، وبالتأكيد أقل بكثير مما هو موجود في الجمهورية الإسلامية، هذه الأمثلة وغيرها نقدمها حتى ندحض هذه السردية، وهذه الأسطورة التي تضع أمامنا علاقة عكسية بين الاستقلال الاقتصادي، والسياسي، والاستراتيجي، والعسكري، بين خيار المقاومة، وخيار التطبيع والاندماج غير الحميد بالنظام العالمي بالطريقة التي تريد الولايات المتحدة الأمريكية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدكتور أصغر زيدي :

شكراً جزيلاً لك. لقد كان لدينا بالفعل شيء مثير للاهتمام. منظور التكامل بين البلدان ذات الأغلبية الشيعية، والدكتور عبد الهادي الذي وضع البنية التحتية لبعض الاقتصاد. ترشيد كيفية حدوث ذلك، ولا يسعني إلا أن أفكر في أن هذا متوافق إلى حد كبير مع ما قاله السيد أمارسي، حيث تحدث عن كيفية تحقيق التكامل السياسي من خلال الجمع بين البلدان ذات الأغلبية الشيعية، وبلدان أخرى للعمل معها، لذا شكراً لك. لدينا خمس دقائق للأسئلة، لذا يمكنني أن أطلب سؤالاً أو سؤالين بشكل موجز، وأطرح سؤال مباشر، ثم ننتقل إلى المتحدثين الآخرين، لدي متحدث هنا من فضلك.

مداخلات :

- بسم الله الرحمن الرحيم. كلمات مسددة موفقة ومهمة، أثير ثلاثة أسئلة. السؤال الأول هو سؤال اللاهوت الاقتصادي، أو الهيئات الاقتصادية، أو الفلسفة الاقتصادية. نحنُ دكتورنا العزيز، لا نزال نعيش مأزق النموذج الاقتصادي، أي نموذج هو المعتمدُ عليه بكل ما للكلمة النموذج، والمدرسة الاقتصادية القابلة للتنافس وللحياة من معنى المستوى الفلسفي والفكري والنموذجي؟ السؤال الثاني هي مسألة الجانب المنهجي المعرفي أو الاجتهادي الاقتصادي. هل الرؤية الاقتصادية لها حضور في المنهجية المعرفية الحوزوية على سبيل المثال؟ هل هناك مكانة للاقتصاد بالمعنى الذي اليوم يدور العالم على أساسه، ولا نتحدث عن الاستشهاد بالنصوص والبقول وبعض الآيات؟ يعني هل هناك رؤية اقتصادية تترايط تتواصل مع الفكر الاجتهادي؟ لأننا نتحدث عن التشيع عن الكيان الديني والعقدي؟ المسألة الثالثة هي مسألة الاجتماعيات سوسيولوجيا الاقتصادي، أظن العنوان هنا يرتبط بأتباع مدرسة أهل البيت عليه السلام، وليس بمدرسة أهل البيت عليه السلام، بمعنى العنوان الاجتماعي. اليوم الشيعة بكل القارات يعانون يعني ويعيشون ضغوطاً غير طبيعية، في الحالة الاقتصادية عندهم، لأنهم تحت الضغط، وتحدثنا من قبل أكثر من مرة ألا يوجد مركز يسمع صراخ اقتصاد هؤلاء؟ يلتفت إلى فقر هؤلاء أو لا يشتكون مع الأسف لأي سبب مع أنظمتهم، مع مكونات يعيشون أحياناً تقيات وكذا. الحالة الاقتصادية الشيعية الاجتماعية تحتاج إلى التوعية الاقتصادية، أن تتلقى العائلة الشيعية بأفريقيا، بمدغشقر، بأوروبا، بكل مكان أن تتلقى وعياً اقتصادياً يسمح لها بالتنمية، وأيضاً يسمح لها بالالتزام بالإطار الشرعي. والسلام عليكم ورحمة الله.

مداخلة٢

أشكرُ جميع الإخوة على الاستماع، وكما فهمتُ من السؤالِ أذكر، إن شاء الله نحن حالياً ليس في ظروف متاحة حتى نبني نظاماً اقتصادياً كاملاً وشيعياً، وعادةً كنُ ما تعلمون أن الشرائط الحالية، الشرائط الاقتصادية في العالم، هي مرتبطة بالدول الغربية كاملة، وأيضاً الأمور الأخرى الثقافية، والاجتماعية، والوطنية كلها مترابطة مع الشرق والغرب بصورة كاملة. المقترحات التي طرحت إلى استماعكم هي خاصة لبعض

التيارات الشيعية، وبعض الدول الشيعية المتواجدة في المنطقة، وخاصةً لهذه التيارات، وبعض البلدان الشيعية، وليس لكل المناطق في العالم، وكل المناطق المسلمة. ولا بد أن نقوم ببرامج ودراسة دقيقة لتنمية إمكانات ومكانة الشيعة في كل أنحاء العالم، فقط لا بد أن نقوم بالارتقاء لاستعلاء مكانة الشيعة فقط. هذا الصدد، علينا واجبات ووظائف الدول، وظائف الخيرين والمستثمرين والعلماء والخيرين في هذا المجال. وإن شاء الله بعد ما نركز على الإيجابيات والنشاطات الإيجابية لهذا الصدد، ممكن نعالج الأمراض الاقتصادية الموجودة في البيت الشيعي.

مداخلة ٣

بسم الله الرحمن الرحيم، محمد النجم، فقط قبل ما أسأل السؤال، طبعاً شكراً لسماحة آية الله دري نجف آبادي، والأخ الدكتور فضل الله، فقط أشير في البداية إلى أنه موضوع التنمية الذي تبنته الأمم المتحدة من سنة ١٩٩٠ إلى ٢٠٠٧ في موضوع التنمية البشرية، وهذا موضوع جداً مهم، واعتبروا أن الناس هم الثروة الحقيقية للأمة والهدف الأساسي للتنمية، وخلق البيئة التمكينية للناس؛ ليعيشوا حياةً طويلةً وصحيةً وخلقةً وعبرة عن تحركٍ عمليٍّ مخططٍ لمجموعةٍ من العمليات الاجتماعية والاقتصادية، خلال عقيدة معينة؛ لتحقيق التغيير المستهدف. السؤال ليس هناك وقتٌ بالنسبة لهذا الموضوع؟ سؤالي إلى سماحة آية الله الشيخ دري نجف آبادي، هو تحدث عن مجموعة من المسائل العملية التي اعتمدها المجمع العالمي لآل البيت (ع) بشكل عام، سؤالي، وهي ما هي المشاكل العملية التي واجهتها المؤسسة ضمن تنفيذ هذه القضايا العملية، باعتبار هناك بنوك وهناك مستشفيات، وهناك زراعة و. و. وإلى آخره. وسؤالي للدكتور فضل الله طبعاً الذي أعطى تفصيلاً سياسياً واقتصادياً وعالمياً وإقليمياً، ودور الشيعة، سؤالي ما هي الوسائل التي يمكن للمجمعات الشيعية في الدول التي أشار إليها أن تؤثر في النظام الدولي، خاصةً أن أمريكا ومن معها تقوم بوضع أشخاص ومؤسسات تحت تباينات سياسية تحت فصل الإرهاب؟ ويعني في العراق عدة بنوك وضعتها تحت بنود معينة، وأشخاص في لبنان، في سوريا، في إيران، وإلى ذلك، هذا الموضوع بالحقيقة موضوع مهم جداً، وعلى الأرض أصبح يأخذ مأخذاً، لديّ أصدقاء أعرفهم، ليس لديهم

آية علاقة، ولكن بسبب قضايا معينة، أتهم بها بنوكهم وأشياءهم، صارت صفر، شكراً جزيلاً.

إجابة :

آية الله دري نجف آبادي:

أنا أرد على هذا السؤال بصورة إجمالية، ومختصرة، قبل ١١ أو ١٢ سنة، قام مجمع تشخيص مصلحة النظام، بمقترح الاقتصاد المقاوم لمواجهة المشاكل والتحديات الاقتصادية، ونفس هذا الاقتصاد المقاوم كان أحد أساليب للخروج من الهيمنة للغرب، وكما قامت به أمريكا بعدما خرجت من اقتصاد هيمنة الغرب، في شكل من الأشكال استفادت من الاقتصاد المقاوم، واعتمدت أمريكا على نفسها. وأيضاً هذا المقترح، الاقتصاد المقاوم ٢٤ موجز، ويمكن لكل بلد، وكل دولة، تقوّم باستخدام بعض النقاط، وتستفاد كل دولة من هذا المقترح بالنسبة إلى ظرفيتها وإمكانياتها. وأكد إن هذا المقترح «اقتصاد المقاوم» سيساند، ويعطي قوة لكل بلد يواجه الحصار، أو يواجه الهيمنة الاقتصادية من الغرب. هذه المقاومة والصمود مثل فيروس الكورونا بعدما يواجه البشر، صحيح الفيروس كورونا موجود لكن يعطي للبشر صحة وقوة حتى يواجه تواجد هذا الكورونا، وأيضاً هذا المقترح المقاوم، وهذا المقترح يعطي أفكاراً ورؤى للإنتاج والصرف لكل أعضاء المجتمع. أمّا بالنسبة لي، لدي ٤٠ سنة تجربة في مجال الاقتصاد، أقول لكم إن المشكلة الأساسية الموجودة بين البلدان العربية، وحتى المنطقة العربية، هي مشكلة الأرباح القليلة التي نأخذها من إنتاجنا، ولا بد أن نصحح هذا المسار الاقتصادي في إنتاجنا.

مداخلة ٤

بالنسبة لسؤال الصديق العزيز، موضوع اللاهوت الاقتصادي عليه حديث طويل، موضوع اللاهوت الاقتصادي، لكن هناك فارق بين نموذج الإسلامي والنموذج الآخر، بالتركيز على موضوع الموارد بالنموذج الإسلامي، هناك تركيز على الموارد، بينما

بالنموذج الغربي أو الحديث والتركيز على مسألة القيمة، القيمة تحدد بالسوق من خلال بيع والشراء العرض والطلب، بينما الموارد هي في نهاية المطاف هي ملك لعموم الناس، الإنسان المستخلف، ومستخلف على موارد، التي هي عوامل إنتاج الأرض، يد العاملة الذين هم بشر وليسوا أدوات، وأيضاً الرأسمال الذي لا يمكن أن يكون دولا بين الأغنياء منا، هذا بموجب ما هو وارد في القرآن الكريم، المشكلة الاقتصادية بالفكر الغربي هي الندرة، أن الموارد لا تكفي كل الاحتياجات، بينما بالرؤية الإسلامية هي التوزيع. العدالة هي تتيح وصول الموارد إلى مجموع الناس، وربما أشير إلى (أمارتيا سن) ، المفكر الاقتصادي البريطاني ذو الأصول الهندية، هو يتحدث عن الموارد وعن التوزيع. يقول كنت في البنغال، هناك حقول مليئة بالمحاصيل، وهناك نسبة عالية من الناس يموتون جوعاً. الموت ليس سببه عدم وجود المورد، الموت سببه عدم التوزيع العادل، وانطلق نظرياً من هذا المعطل على المستوى المنهجي، أول من أسس نظرية اقتصادية إسلامية هم الشيعة. لكن أنانيين قليلاً، هو الشهيد الصدر، قبل ذلك بالتراث الإسلامي كان هناك. أحكام الخراج لأبي يوسف، وكتاب عظيم شأن تراثياً، لكنه مليء بالأحكام. بعد ذلك خلال القرن العشرين كان هناك المساهمات التي تركز على الأخلاق الاقتصادية، كيف نستنبط من الأحكام، الأخلاق الاقتصادية ونراعيها في المعاملات. أول من أسس للنظرية هو الشهيد الصدر. يمكن تطوير هذه النظرية بالقول إن الأمور الوضعية التي هي العلم تحكم الأمور المعيارية، التي هي المبادئ الاقتصادية وغير الاقتصادية، لكن الأمور المبدئية التي هي معيارية أيضاً، تحكم بمجال الاقتصاد وعلوم الإنسان، تحكم المسائل الوضعية. عندما نغير نظرتنا إلى القيم، القوانين العلمية بالاقتصاد والاجتماع وبالبشرية تتغير، ويعني هذا ربما تطور البحث قليلاً، ولدي نص حول هذا الموضوع، ربما أزودك فيه، النقطة الأخيرة بالنسبة إلى الفقر في مجتمعاتنا له ثلاث أسباب، هو النماذج الخاطئة، السبب الثاني هو ما يسميه الغرب من باب الغنج، سوء الحوكمة، يعني الفساد، الفساد بقناع. السبب الثالث هو الاستهداف الخارجي والحصار علينا، وتتضمن هذه العوامل الثلاث، تتحالف فيما بينها لدينا تجربة في لبنان، عندما تحالف الفساد في الداخل مع الضغط الاقتصادي والحصار في الخارج، وسوء النموذج الاقتصادي، والذي أفرز ما رأيناه من أزمة من عام ٢٠١٩ حتى الآن، يبقى سؤال سماحة الشيخ يعني نتحدث به لاحقاً، إنما موضوع كيف نواجهه؟ صحيح هناك ليس سهلاً أن نواجه موضوع

العقوبات، سماحة مولانا، تحدث عن اقتصاد المقاوم، هي أطروحة ممتازة، الأمر الآخر قوى المقاومة فصلت اقتصادها عن الاقتصاد العالمي حتى لا يتخذ ذلك ذريعةً لاضطهاد المجتمعات، وهذا ما فعلناه في لبنان، وهذا ما يفعل في أماكن أخرى، لكن هذه النقطة بحاجة إلى مزيدٍ من الشرح، ربما الثواني المتبقية غير كافية.

الدكتور أصغر زيدي :

مع الاستمرار، لدينا ثلاثة متحدثين آخرين، بعد، هذا وأعتقد أننا حصلنا على مساهمة كافية من هذين المتحدثين، سيكون لديكم فرصة لطرح الأسئلة على المتحدثين التاليين، ولكن يجب عليكم أيضًا مواصلة التحدث إليهم أثناء المؤتمر في نهاية الجلسة، لدينا نصف ساعة أخرى نريد أن نتاح لنا فيها الفرصة لثلاثة متحدثين آخرين للتحدث، لذا في هذه اللحظة أشكر كما للمساهمة، تفضلوا بالجلوس. هل لي أن أعرف الدعوة، وأنا سعيد جدًا بذلك. محمد أمارسي، وهو المدير المؤسس لمؤسسة مركز موارد المهاجرين، وأرى أن مؤسسة أمارسي قد قامت بالكثير من العمل الرائع من أجل تعليم الشباب، ومن أجل الوئام بين الأديان، وقد تأثرت جدًا برؤية أنك تعلمت في شفيلدا، وكذلك في كامبريدج، وفي أكسفورد، لذلك نحن محظوظون جدًا بوجود دكتور أمارسي هذا الوقت وأدعو أيضًا باقر علي خان. هل من الممكن أن تأتي وتنضم إلينا. هناك عضو متحدث، لديه تجربة متنوعة جدًا في العمل في العديد من البلدان المختلفة، تخصصه هو التكنولوجيا في قطاع الأعمال، لذلك نحن سعداء بوجوده هنا، يرجى التفضل بالجلوس على المقعد ولدينا مقعد آخر.

المتحدث بعد هذا شيخ خزافا شيخ أبو بكر، شيخ خزافا، من فضلك تعال وانضم إلينا، لقد كان الشيخ خزافا رئيسًا للجمعية الماليزية للتنمية الفكرية، وقد فعل الكثير من العمل في ماليزيا، وتعزيز الاقتصاد والأعمال التجارية. ونحن سعداء للغاية بذلك. اسمحوا لي أن أبدأ بالتحدث مع السيد أمارسي لأن آخر حديث مع الدكتور فضل الله بيننا كان عن إمكانية الشراكة والاندماج بين الدول ذات الأغلبية الشيعية، والتي أعتقد أنها مرتبطة بشكل كبير بأفكارك في الجلسة السابقة.

لذا أودُّ أن أسمعَ وجهات نظركم حول هذا التكامل الاقتصادي، ومدى جدوى ذلك، ومدى إمكانية البدء به. وكيف يمكن أن يكون ذلك مثمرًا، ولكنني أرى أيضًا هذه الفرصة لأنك تقود أعمالاً في القطاع الخاص، أودُّ أيضًا أن أطرح السؤال حول كيف يمكن للقطاع الخاص أن يساعدنا في تنميتنا الاقتصادية، وفي سعيها لتحقيق التنمية الاقتصادية، انتهى ذلك للمستخدم.

الدكتور أمارسي:

شكرًا جزيلاً لاستضافتي في هذه اللجنة. آمل أن لا يشعر الجمهور بالملل من سماعي مرةً أخرى بعد ظهر هذا اليوم. لن آخذ من وقتكم الكثير، لأنني أعتقد أن الجلسة الأخيرة طرحت الكثير من الأسئلة المثيرة للاهتمام، ولم يكن هناك وقت كافٍ للإجابة عليها، لذا سأكون مختصرًا ومباشرًا.

بالنسبة لسؤالك الأول، سيد الرئيس، أعتقد أنه عندما أنظر إلى الاتحاد الأوروبي، أرى أنه بدأ كاتحادٍ اقتصادي، قبل أن يتحول إلى اتحادٍ سياسي. وبالنسبة لمجلس التعاون الخليجي، فإنه اتحاد اقتصادي إلى حدٍ كبير، ولكنه يشارك أيضًا في سياسات سياسية مشتركة. أعتقد أنه بالنسبة للعالم الشيعي، والذي يشمل إيران والعراق وربما أذربيجان وأجزاء من البحرين ولبنان بالتأكيد، والشيعية الذين يعيشون كأقليات في أوروبا الغربية والولايات المتحدة وكندا، يمكن التفكير في إنشاء «علامة تجارية» اقتصادية شيعية.

يشبه ذلك ما بدأ به الاتحاد الأوروبي، كالمجموعة الاقتصادية الأوروبية، حيث تمكن الناس والبضائع من التحرك بحرية بين هذه البلدان دون فرض ضرائب أو رسوم جمركية، وتم الترويج لشراء السلع والخدمات من الدول الأعضاء. أعتقد أن هناك الكثير مما يمكن قوله عن هذا النوع من التعاون الاقتصادي بين الدول والمجتمعات الشيعية. وينبغي أن يشمل ذلك حرية حركة البضائع والخدمات، وكذلك حرية حركة الأشخاص، لأن ذلك سيؤدي إلى تعزيز الفهم المتبادل، وتقليل الفجوات الاقتصادية التي نراها في أجزاء مختلفة من العالم الشيعي.

النقطة الثانية التي أودُّ الإشارة إليها على مستوى أكثر شمولية، هي أنني أتيت لي الفرصة للسفر إلى النجف وقم، والالتقاء بالمرجعيات الشيعية. أودُّ أن أثني على المرجعيات الشيعية؛ لأنها قامت بدور كبير حيث فشلت الدولة، وخصوصًا في تقديم

الخدمات التعليمية والطبية وإعطاء الشباب الفرص للتميز. عندما لم تستطع الدولة توفير هذه الخدمات، رأيت أن المرجعيات الشيعية كانت تستخدم أموال الخمس والزكاة والاستثمارات لخدمة الناس.

في الغرب، نطلقُ على هذه المبادرات «شراكات بين القطاعين العام والخاص»، ولكن هنا يمكن وصفها بأنها شراكات بين المؤسسات الدينية والقطاع الخاص. لذا، أدعو المرجعيات إلى النظر في إنشاء صناديق مالية تُدار بشكل احترافيٍّ من قبل محامين، ومحاسبين، ومتخصصين في التسويق؛ بهدف دعم الشركات الناشئة للشباب.

هناك ثلاثة أمور تنقُص هؤلاء الشباب:

١. الإرشاد والتوجيه: يمكن توفير ذلك بسهولة من خلال الخبراء ورجال الأعمال الناجحين في المجتمع الشيعي.

٢. الوصول إلى رأس المال: يمكن للصناديق المخصصة أن تمويل هؤلاء الشباب وتساعدهم على بدء أعمالهم.

٣. التوسع والنمو: كيفية بدء مشاريع صغيرة وتوسيعها لتصبح شركات عالمية. إذا تم تحديد سياسة اقتصادية تشمل حرية حركة البضائع والخدمات والأفراد، فسيصبح ذلك للشباب تسويق منتجاتهم وخدماتهم على نطاقٍ واسع، مما يزيد من فرصهم. على سبيل المثال، زرتُ مؤخراً مشهد في إيران، حيث أُعجبتُ بإنشاء حديقة تكنولوجيا ومعرفة، بدأت بالفعل ببناء شركاتٍ إقليمية في مجالات الاتصالات والإنترنت. إحداها تُدعى «Green Web»، استطاعت رغم العقوبات فتح فروع في الدنمارك وسنغافورة.

إن العالم يتغير، وأكبر الشركات اليوم هي تلك التي تمتلك «العقل»، مثل مايكروسوفت، وجوجل، وآبل. ومع الأسف، لم نشهد في العالم الشيعي نفس الإبداع، وريادة الأعمال التي تؤدي إلى هذه الإنجازات. في النهاية، أعتقدُ أنَّ من المهم النظر إلى أشكالٍ جديدةٍ من الرأسمالية التي تضعُ الناس والكوكب والأهداف قبل الأرباح. إذا تجاهلنا القضايا البيئية والاجتماعية والفقر، فإننا سنفسدُ كمجتمع.

شكراً لكم.

الدكتور أصغر زيدي :

شكرًا لك كثيرًا السيد أمارسي، أنا أواصل الاستماع إلى الأفكار العظيمة حول كيفية توحيد البلدان وإيجاد شراكة، وهذه فكرة صندوق الوقف من المراجع، وفكرة مساحات المعرفة والتكنولوجيا، وتحديد أسعار الابتكار للشركات الناشئة هي بالتأكيد فكرة أفكار رائعة لو كان بإمكاننا الحصول على هذا النوع من الأفكار والرؤية التي وضعها صناع السياسات لدينا هنا في هذه البلدان. إذاً، يمكننا المضي قدمًا. انتقل الآن إلى باقر علي خان، وكان باقر نشيطًا للغاية على الرغم من صغر سنه، وسمعتُ أنه كان مشغولاً في العديد من البلدان المختلفة، هناك العديد من القطاعات المختلفة، ولكن عمله يتركز بشكل أساسي في التكنولوجيا في قطاع الأعمال، لذلك دعونا نتحدث معه. دعونا نستمع منه عن كيفية ظهور التكنولوجيا الجديدة، والتكنولوجيا الجديدة، وعالم الذكاء الاصطناعي، وكيف يمكن اعتماد ذلك لتنمية اقتصادية أفضل تقدم في الدول ذات الأغلبية الشيعية.

السيد باقر علي خان - رجل اعمال هندي في بريطانيا :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أولاً، أود أن أهنئكم جميعاً بمناسبة ذكرى مولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. اللهم صل على محمد وآل محمد.

أستطيع أن أرى الكثير من الوجوه المُتعبة، وهو أمرٌ مفهوم نظرًا لما مررنا به اليوم من نقاشاتٍ ومشاركاتٍ متعددة. ومع ذلك، كان من المهم جدًا أن أكون هنا، وأشعر بالفخر والشرف لوجودي اليوم على هذا المنبر معكم.

سأشارككم ببعض الأفكار البسيطة من معرفتي المحدودة وتجربتي المتواضعة. أنا لستُ خبيرًا، ولا طبيبًا، ولا فيلسوفًا، ولكن في وجود هؤلاء المتحدثين البارزين، أضع رؤيتي هنا بكل تواضع.

أود أولاً أن أهنئ مؤسسة إنكي مرة أخرى على تنظيم هذا الحدث كما ألاحظ، هذا هو الحدث الثاني الذي يُعقد هنا بشكلٍ متتالٍ، وهناك مبادرة واضحة هذه المبادرة ليست

بسيطة؛ فقد تطلبت جهداً كبيراً من العديد من الأشخاص من مختلف أنحاء العالم، ومن قطاعاتٍ متنوعة وأخص بالشكر سماحة السيد عمّار الحكيم على قيادته لهذه العملية مع جميع المتحدثين البارزين، وجمع الجميع معاً.

ومع ذلك، فإن إبقاء هذه الفكرة ضمن إطار المؤتمر أو النقاشات فقط ليس كافياً. أعتقد أن الكثيرين قبلي أشاروا إلى ذلك. لذا، أود أن أركز على كيفية تحويل هذه النقاشات إلى تعاونٍ ومستوياتٍ عملية يمكن تنفيذها.

النقطة الأهم في كل هذا هي التكنولوجيا. لقد رأينا كيف أن بعض دول العالم الثالث تنمو وتتوسع بشكل كبير. يعود ذلك لسببين رئيسيين يجب علينا أن ندمجهما في نظامنا: النظام التعليمي، والنظام المالي. أعتقد بتواضع أن هذين النظامين هما الأساس لأي مجتمع يريد أن يتطور.

كما أشار الدكتور أمارسي، وأعطى أمثلةً عديدةً عن الهند وغيرها، أود الإشارة إلى دراسة نُشرت في Science Direct في عام ٢٠٢٢، حيث أشارت إلى أن الأمريكيين يقولون: «افعل كما تفعل الهند». هناك العديد من الأشياء التي قامت بها الهند، ليست فقط بمجهودها الخاص، ولكن بفرض مبادئها وأخلاقياتها على العالم.

خذ على سبيل المثال واجهة المدفوعات الموحدة (UPI) إذا ذهبت إلى أي شارع في الهند اليوم، ستجد أن الجميع، من الباعة المتجولين إلى أكبر الشركات، يستخدمون نظام الدفع عبر (UPI) حتى الأميين الذين لا يملكون حسابات بنكية يمكنهم استخدام هذا النظام. العملاء يدفعون عبر تطبيقات الهاتف من خلال مسح رمز QR على العربة، ويتم تحويل الأموال إلى البائعين بنهاية اليوم.

هذا مجرد مثال بسيط. لا أريد أن أطيل عليكم، لأننا بذلنا الكثير من الجهد والطاقة اليوم. ولكن هناك العديد من الأمور التي يمكننا القيام بها في مجال التكنولوجيا المالية (FinTech) والتعليمية (EdTech).

إذا لم يتم دمج التكنولوجيا بشكل صحيح، لن نرى النتائج المرجوة. التكنولوجيا تلعب دوراً محورياً. قد نقول إننا نقوم ببعض الأمور الصغيرة، مثل أنظمة التعلم الإلكتروني أو مكالمات Zoom ولكن هذا ليس كافياً.

لدينا العديد من المستثمرين والمنظمات الكبرى المملوكة من قبل رجال أعمال شيعة. أعرف شخصيًا الكثير منهم، من إفريقيا إلى الشرق الأوسط وآسيا وحتى هنا. لديهم ثروات هائلة، ولكن لماذا لا نفكر في إنشاء مركز بيانات خاص بنا؟ لماذا لا نفكر في إنشاء نظام شبيه بـ UPI؟ لماذا لا نفكر في عملة مشفرة خاصة بنا؟ هذه مجالات يمكن أن تحدث فيها تغييرات جذرية، تجعلنا مستقلين، ونقل من اعتمادنا على منافسيننا وأعدائنا. أنا لا أخجل من قول أعداء، لأننا نعلم أن مراكز البيانات تمثل التهديد الأكبر لنا. معظم مراكز البيانات مملوكة لأطراف أوروبية، ويديرها مستثمرون يهود. كل ما نقوم به يتم تتبعه.

بالنسبة للذكاء الاصطناعي (AI) نحن مازلنا نتحدث عن الذكاء الاصطناعي التقليدي، بينما العالم يتحول إلى الذكاء الاصطناعي الفائق (ASI). نحن بحاجة إلى التقدم بسرعة أكبر وتغيير معاييرنا. يجب علينا أن نوفر لأجيالنا القادمة البيئة المناسبة للتعاون وبناء مستقبل أفضل. نحن نؤمن بالله واحد، فلماذا لا نتحد كشعبة وأتباع لأهل البيت (ع) لبناء عالم واحد يتيح لنا التقدم والازدهار؟ شكرًا لكم.

الدكتور أصغر زيدي :

شكرًا جزيلاً لك، هل يمكنني أن أدعوك الآن يا دكتور زيفاء، من فضلك قم بإبداء آرائك حول الاقتصاد، والإدارة والنمو والإدارة.

الشيخ حذيفة أبو إيكار : ماليزيا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

شكرًا لك سيد المدير، وشكرًا للمنظمين. هذه مبادرة جيدة جدًا. إذا سمحتم لي أن أقدم نفسي، أنا الشيخ حذيفة من ماليزيا، وبالتالي فإن النقاط والآراء التي سأشاركها اليوم ستكون مستمدة من تجربتي ومعرفتي، والتي تتركز حول الطبيعة، وإلى حد ما دول جنوب شرق آسيا. نحن كأتباع لأهل البيت (عليهم السلام) مباركون بموارد هائلة. لدينا وصول إلى الموارد الطبيعية، ولدينا أشخاص مهرة، أثبتوا أنهم على درجة عالية من

المعرفة والإبداع. لدينا كل المكونات اللازمة لنصبح قوةً اقتصاديةً عظمى. ومع ذلك، لم يتحقق هذا الأمر حتى الآن.

تقليدياً، عندما نتحدث عن الشيعة والقوة الاقتصادية، فإننا ننظر إلى الوضع الاقتصادي في البلدان الشيعية مثل: إيران، العراق، لبنان، وربما باكستان إلى حدٍ ما. لكن بصفتي شيعياً من دولةٍ نحنُ فيها أقلية، نواجه صراعاً مختلفاً. لا نملك إمكانية الوصول إلى سلطةٍ اتخاذ القرار في الحكومة، ونحتاج إلى صيغةٍ مختلفةٍ لتعزيز وضعنا الاقتصادي.

في المؤتمر العام الماضي، تم تقديم مقترحات تتعلق بإنشاء صندوق سيادي، وإنشاء عاصمة اقتصادية شيعية¹. هذه كلها مقترحات جيدة. وإذا سمحتم لي، بكل تواضع، أود أن أضيف مجالات عدة، أعتقد أنه ينبغي علينا التركيز عليها؛ لتعزيز النمو الاقتصادي لمجتمعنا، خاصةً عندما نكون أقلية في بلدٍ معين.

أولاً، أعتقد أننا يجب أن نستثمر مواردنا في دعم إخواننا الشيعة في المجال السياسي. ندرك أن القوة السياسية والقوة الاقتصادية عادةً ما تسيران جنباً إلى جنب. الفرص الاقتصادية والمساعدات الاقتصادية تخضع لسيطرة أصحاب النفوذ. لذلك، نحتاج إلى دعم إخواننا، خاصةً في البلدان التي لا تشكل فيها أغلبية، للحصول على نفوذٍ سياسيٍّ يمكن استخدامه لحماية مصالح مجتمعنا.

الحمد لله، في جنوب شرق آسيا، لدينا وزير واحد في تايلاند، واثنان في ماليزيا. وبناءً على نتائج الانتخابات الرئاسية، قد يكون لدينا وزيرين آخرين في إندونيسيا. أقول إن هذا اتجاه صحيح، ولكن امتلاك وزير أو وزيرين ليس كافياً للتأثير الكبير على سياسات البلاد. لذا، أعتقد أنه يجب أن نكون شجعاناً ونستثمر في تعزيز المشاركة السياسية في مجتمعاتنا الشيعية، خاصةً في الدول التي نكون فيها أقلية.

ثانياً، يجب أن نركز على الجهود للحصول على السيطرة على الشركات الكبرى. أوافق تماماً مع ما قاله المتحدثون الآخرون بشأن دعم الشباب لبناء أعمالهم. ولكن، للحصول على تأثيرٍ اقتصاديٍّ بسرعة، يمكننا السيطرة على الشركات الاستراتيجية الكبرى. في ماليزيا، تم الاستحواذ على شركاتٍ كبيرة تملك أراضٍ واسعة، مما أدى إلى تحقيق تأثيرٍ اقتصاديٍّ سريع.

ثالثاً، يجب أن نستثمر في الإعلام والاتصال. لقد خسرنا أرضية كبيرة هنا. نحن قلقون من تأثير الإعلام الغربي، مثل (Netflix)، الذي يروج لأجندات مثل تطبيع المثلية الجنسية، ولكننا لم نوفر بديلاً قوياً كافياً. يجب أن نكون حاضرين في مجال الإعلام، وأن ننقل رسائلنا للعالم.

في النهاية، جميع هذه المبادرات تتطلب إرادة قوية واستعداداً للاستثمار. يمكننا عقد المؤتمرات سنوياً، ولكن إذا لم نكن مستعدين لبذل الجهد وجلب التمويل، فلن نرى أي تقدم. شكراً لكم.

الدكتور أصغر

شكراً لكم، شكراً جزيلاً. أعتذر بشدة لأنني اضطررت إلى مقاطعتكم. جميع هذه الأحاديث شيقة ومهمة للغاية، وبالطبع نحن بحاجة إلى المزيد من الوقت. ولكن في هذه اللحظة، من الرائع أن نحظى بهذه المساهمات. لقد استفدنا وقتنا بالفعل، ولكن إذا لم يكن لديكم مانع، هل يمكننا تمديد جلستنا لعشر دقائق إضافية؟ لا أرى أي اعتراض، لذا سأقدم مداخلتني الآن.

ما أردت الحديث عنه في الغالب قد تم تناوله بالفعل من قبل الآخرين، ولكن اسمحوا لي أن أكرر تلك النقاط. هناك أجندة كبيرة تدور في بقية العالم حالياً، تُعرف باسم أجندة التنمية المُستدامة، وتتضمن سبعة عشر هدفاً. وقد أشار الدكتور هنا أيضاً إلى أهداف التنمية البشرية التي كانت جزءاً من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ولكن هذه الأجندة هي أجندة التنمية المستدامة للأمم المتحدة، وتم إقرارها في عام ٢٠١٥ لمدة خمس عشرة سنة.

وقد التزمت الدول بتنفيذ هذه الأجندة، ووضع سياساتها الوطنية بما يتماشى مع هذه الأهداف السبعة عشر. والآن نصل إلى ما يُسمى بنقطة المنتصف، حيث قضينا ما يقرب من ثماني سنوات، وتبقى لنا سبع سنوات أخرى. خلال هذا الوقت، تقومُ الدولُ بمراجعة مدى التقدم الذي أحرزته، وما الذي يتعينُ عليها تحقيقه. هذه فرصة رائعة للدول التي ربما لم تكن نشطة جداً في هذا المجال لدخول السباق.

إِذَا، ما هي التنمية المستدامة؟ ما يجادلُ به الخبراء في جميع أنحاء العالم هو أن النمو الاقتصادي وحده ليس كافيًا. يجب أن نذهب نحو التنمية الاقتصادية، التنمية الاقتصادية التي يمكن أن تستمر من جيل إلى الجيل التالي، التنمية الاقتصادية التي تراعي العدالة. لقد تحدثنا عن عدم المساواة، وهناك اعتبارات تتعلق بالمساواة بين الجنسين، وإنهاء الفقر، والحد من الجوع، وزيادة التعليم، والعمل اللائق، والنمو الاقتصادي.

مجموعة كاملة من القضايا وُضعت معًا في أجندة واحدة تُعرف باسم أهداف التنمية المُستدامة السبعة عشر. ومن وجهة نظري، وأنا كنتُ مشاركًا عندما تم وضع هذه الأجندة، كلما تأملتُ في حكمة هذا الإطار السياسي العالمي، تذكرتُ أقوال أئمتنا الطاهرين وأهل البيت (عليهم السلام).

وهنا يبرز السؤال: لماذا لم نكن صريحين بشأن حقيقة أن هذه الحكمة قد أُعطيت لنا من أهل البيت (عليهم السلام) منذ زمن طويل قبل أن تُوضع هذه الأجندة السياسية؟ من ناحية، يتعلق الأمر بفهمنا لما يتحمس له بقية العالم، ولكن من ناحية أخرى، يتعلق بجلب بعض الرؤى من حكمتنا المُستمدة من أهل البيت وعلمهم، وكيف يمكننا أن نعد أنفسنا لظهور إمامنا الثاني عشر (عليه السلام). كل هذه الحكمة يمكنها أن تساعد ليس فقط أنفسنا، بل العالم بأسره، في تحقيق هذه الأهداف التنموية العالمية التي تحمل طابعًا إنسانيًا وطموحًا وتحولًا.

أخيرًا، دعوني أذكرُ حديثًا يُعرف بحديث السفينة: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق». إذا كنا نؤمن حقًا بهذا الحديث، فعلى أن نؤمن بأن أهل البيت يقدمون لنا رؤى يمكننا أن نقدمها لبقية العالم في سبيل تحقيق أجندة عالمية كهذه، مثل أهداف التنمية المُستدامة.

هذا كل ما لدي. أعتقد أنني أنهيتُ حديثي في أقل من خمس دقائق. لدي وقت لسؤالين أو ثلاثة. هناك أحد السادة وعدته أن أعود إليه. تفضل يا سيدي، اطرح سؤالك.

مداخلة من احد الضيوف :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث عن الاقتصاد الشيعي أمر غاية في الأهمية، ولكن هناك سؤال لو سمحتم، هل نملك فعلاً القدرة على بناء اقتصاد شيعي؟ هل لكوننا شيعة فنحن قادرون على بناء اقتصاد شيعي؟ هذا أمر غاية في الأهمية، فإذا كنا من أهل السنة أو من النصاري، فهل لأنهم سنة، أو لأنهم نصاري فهل هم قادرون على بناء اقتصاد سني وتكامل سني، أو نصراني؟ هذا سؤال جوهري، فأنا أعتقد أن مجرد كوننا على عقيدة واحدة، فإن ذلك ليس كافياً لكي نؤسس اقتصاداً متكاملًا، الأمر الآخر الذي ذكر في الحديث هنا، أن أمريكا مع إسرائيل، أو أوروبا مع أوكرانيا، يقدمون العلاقة الأيديولوجية على العلاقة الاقتصادية، أعتقد أن الأمر مقلوب تماماً، فبالأكيد لا أنفي العلاقة الأيديولوجية، لكن يجب أن ننظر إلى السياسة من ثلاثة أشياء، الاقتصاد والجغرافيا ثم الأيديولوجية، وليس الأمر مقلوباً بهذه القضية، مشكلتنا أيضاً أننا سمعنا من إخواننا جميعاً، ومن المتحدثين بشكل عام أننا نتعامل مع العراق كدولة شيعية، وأعتقد أن هذا خطأ، العراق دولة ذات غالبية شيعية، وليس دولة شيعية، وهناك فرق كبير بين الأمرين، سؤالي لجناب البروفيسور، ما هي ثوابت الاقتصاد؟ ومبادئ الاقتصاد التي نريد أن نبني عليها تكاملاً شيعياً؟ حتى نذهب إلى التفاصيل، كان هناك حديث عن التفاصيل، ولكن ما هي المبادئ؟ لقد أهملنا شيئاً كبيراً وهو الاقتصاد الفردي القائم على أداء الخمس، وهذا لم يتم التطرق إليه، وأعتقد أنه أمر غاية في الأهمية في الحكم الفقهي المبني على أساس اقتصادي، وهو مقوم كبير للدول، فضلاً عن الشيعة، والسؤال الأخير: كيف ينسجم اقتصاد الشيعة وينمو في ظل نظرية تعادل الغرب، والولايات المتحدة بشكل خاص؟ وهذه الجبهة تملك أكثر من نصف ثروة العالم وتدير ٨٠٪ من اقتصاده، ولم تستطع الصين الخروج من إدارة النظام العالمي، لكنها استثمرت النظام العالمي لكي تكون قوة عظمى في الاقتصاد، فهل يمكن لدولنا، أو لتجارنا الشيعة أن يحققوا النمو في ظل معاداتهم للنظام الاقتصادي العالمي من دون إيجاد بديل حقيقي؟ هذا هو السؤال المهم، وأرجو ممن يدعي ذلك أن يضرب لي مثلاً لدولة استطاعت أن تنمو اقتصادياً، وهي تعادي النظام الاقتصادي العالمي، شكراً جزيلاً.

الدكتور أصغر زيدي :

شكرا لك. دقيقة واحدة فقط، هذا سؤال تفصيلي وسؤال مهم، دعنا نردّ على هذا السؤال، ولديّ بعض الأسئلة الإضافية هنا. يمكننا أن نقبل السيد أمارسي، يرجى الرد على هذا السؤال، خاصةً لديك أيضاً أمر بالغ الأهمية في ذهنك عندما كنت تجعل قيمة بنسبن الخاصة في هذا الشأن، هي أننا لسنا بحاجة إلى استعداد أي شخص، إن بناء اتحاد لا نحتاج أن نطلق عليه اسم الشيعة مقابل السنة، ولكن هناك عنصر واحد يجمعنا معاً، وهو الشيعة أو الأغلبية الشيعية أو هذا المتمدن الذي يجمعنا معاً ويمكننا التفكير في ذلك، وهذا أحد الأسباب. ونفس الشيء يحملك. عليك أن تجد نوعاً من التوازن الذي يناسبك. لا تعادي أمريكا في الصين. وغيرها من القوى العظمى. ولكن في الواقع تجد طريقة تعاونية وتستفيد من المزايا النسبية التي قد تحصل عليها بالمقارنة مع بقية العالم، سيكون هذا ردي البسيط على ذلك.

مداخلة

شكراً جزيلاً على هذا السؤال. في وقت سابق، كنا ناقش في جلستي السابقة نظاماً عالمياً جديداً يتشكل، ولم أفعل كل ما سيحدث في حياتي، ولكنه كذلك، وأعتقد أن هذا يمثل بعضاً مثيراً للاهتمام للغاية. وأعتقد أن إيران، لقد شرعت بالتأكيد في مهمة محاولة الاستفادة بالفعل من هذا النظام العالمي الجديد. لقد كانت عضوية إيران في الطوب، وكانت عضوية إيران في منظمة شنغهاي للتعاون، خطوات ذكية للغاية وفي توقيت جيد، وأود أن أحث العراق أيضاً للبدء في النظر في فعل الشيء نفسه؛ لأن مصر، والمملكة العربية السعودية، وإندونيسيا لديها كل شيء. أعتقد أن حكومة الولايات المتحدة. لديه الإفراط في الاستخدام. أداة العقوبات في سياستها الخارجية، هي فرض عقوبات على كل من ينتهك حقوق الإنسان، وأعتقد أن هذه الأداة قد تم المبالغة فيها، وأعتقد ذلك. ونتيجة لذلك، سوف نتحرك ببطء ولكن بثبات نحو الاقتصاد الدولار، حيث إنها مسألة وقت فقط حتى يصبح التذكير الصيني أو اليوان احتياطي. سيتم تنفيذ العملة والمزيد والمزيد من التجارة خارج أسواق رأس المال الأمريكية. أعتقد أن نقطتي

الأخيرة، إذا جاز لي، هي أن أقول إن الولايات المتحدة وأوروبا الغربية مهمتان بلا شك، ولكن عندما تفعل ذلك. انظر إلى أسواق رأس المال أنت. انظر إلى مسار النمو، إنهم لا ينمون على الإطلاق، النمو سيأتي من اقتصادات الصين واقتصادات الهند واقتصادات أفريقيا، لذلك إلى هذا الحد مرة أخرى أعتقد أن إيران والعراق إن شاء الله. يجب أن تصطف من حيث سيأتي النمو، من حيث سيكون هناك نمو سكاني ونمو اقتصادي ونمو الناتج المحلي الإجمالي، وفي نهاية المطاف سوق الأوراق المالية والارتقاء بالناس. شكرًا لك.

الدكتور أصغر زيدي :

كان للدكتور نصر رأي فيه متعدد الجهات الفاعلة المعنية، والتي تمنحنا هذه الفرصة التي لا يتعين علينا أن ننظر فيها نحو القوى الكبرى ونخاف منها، ولكن في الواقع يمكن لكل دولة على حدة أن تكون قوة في حد ذاتها، لذا أريد أن أعطي بعض الرأي حول ذلك الآن

الدكتور سجاد بور:

شكرًا لكم، شكرًا جزيلًا لإتاحة الفرصة لي للتحدث. نعم، أشعر بالحزن قليلاً حول قضية تعدد الأقطاب. سواء أحببنا ذلك أم لا، نحن نتجه نحو نوع من تعدد الأقطاب الذي لا يعجب الولايات المتحدة، لأن الولايات المتحدة تتمتع بهيمنة عسكرية. ولكن القوة العسكرية ليست النهاية للقوة، اقتصاديًا، الولايات المتحدة مهمة أيضًا، ولكن أجزاء أخرى من العالم، بما في ذلك العالم الذي ذكرتموه، مثل الصين والهند وبعض الدول الإفريقية، تشهد صعودًا.

ولكن أعتقد، مع احترامي للمتحدثين في الجلسة، أن العنصر الأهم فيما نتحدث عنه هو عقلية مجتمعنا. هذه هي النقطة الأساسية: كيف ننظر إلى القطاع الخاص؟ كيف نأخذ دورنا بجدية؟ أو هل ننظر فقط لما يفعله الآخرون؟

ما نوع الأقطاب أو تعدد الأقطاب الذي يظهر، وكيف يمكننا الإجابة عن هذا السؤال: ماذا يمكنني أن أفعل؟ ومن أين أبدأ؟ وكيف يمكننا حقًا تغيير المسار هنا؟ أعتقد أن الخريطة الإدراكية (Cognitive Map) مهمة جدًا. الطريقة التي ترى بها القضايا داخليًا وخارجيًا هي المفتاح.

وأعتقدُ أنَّ الفردَ القوي هو المفتاح هنا، لأنَّه عندما تحترم المساحة الخاصة للأفراد، وعندما تمنحهم مساحةً ليكونوا جزءاً من القطاع الخاص، فلا يجب أن يكون كل شيء حكومياً. أعتقد أنَّه عندها تبدأ فعلياً في فتح نوع من مناجم الذهب، مما يمنحك وضعاً أفضل خارجياً، ويجعلك تبدو كشريكٍ فعّال. ولكنَّ إذا نظرت إلى الحكومة فقط كمصدر للمعونات، أعتقد أنه لن يكون هناك أي تحسن.

شكراً جزيلاً. لدينا سؤال هنا، تفضل.

الشيخ نبيل الحلباوي:

بسم الله الرحمن الرحيم

في قضية الاقتصاد والإدارة والتنمية، فأنا لست من المتخصصين، لكن لدي بعض الرؤى التي أحاول أن أعرضها أمامكم، النقطة الأولى في الاقتصاد، فمن الإشكالات الكبرى أننا إلى الآن لم نبلور نظرية اقتصادية متكاملة متميزة، تقف في وجه الاقتصاديين الرأسمالي والماركسي، وما زالت الجهود التي قدمها السيد محمد باقر الصدر تحتاج إلى تكملة وإضافة، وكذلك الشيخ شكيب بديرة من تونس، النقطة الثانية على مستوى التطبيق، فنحن إلى الآن لم نبلور تطبيقاً نموذجياً يصلح للاقتداء والاستلهام، ولم نكف أيدي المستغلين والناهبين، ولم ينعكس ذلك تخفيفاً حقيقياً من مشكلة أصحاب الدخل الضعيف، هؤلاء المظلومون دائماً وأبداً، وهم الأكثرية الكاثرة في مجتمعاتنا، ولم نبدع لكي نصون كرامتهم، ونشاركهم في همومهم وشؤونهم الاقتصادية، وما أشير إليه هنا هو توظيف الخمس، وهو أمر مهم، ولكن إلى جانب الخمس هناك الزكاة والحق المعلوم والصدقة والتكافل الاجتماعي، فقد جعل الله تعالى أقوات الفقراء في أموال الأغنياء، فما جاع فقير إلا بما مُتّع به غني، والله سائلكم عن ذلك التوازن الطبقي، بحيث لا تبقى هذه الهوة شاسعة على مستوى الإدارة، فنحن نتغنى بعهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشر، ولم نطبق ذلك في إدارتنا، وما زلنا نشكو من ضعف إداري، وروتين عجيب وغريب، النقطة الأخيرة في التنمية أننا لم نبرع إلى الآن في تحفيز الطاقات؛ لتحقيق مستويات أعلى من التنمية، علماً بأنَّ العامل الأبرز فيها هو التنمية البشرية.

الدكتور أصغر زيدي :

شكراً شكراً جزيلاً. بما أننا نقرب من وقت الصلاة، أود أن أخصص وقتاً قصيراً لثلاثة أسئلة بسرعة وباختصار. أعطوا الميكروفون هنا أولاً، ثم لدينا السيد المحترم هناك، وأخيراً سؤال واحد هناك.

الدكتور علي بن حسن اللواتي

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم، سؤالي للأستاذ البروفيسور أمارسي، والسؤال يتصل بالإشارة إلى الخمس، أعتقد في ظل محدودية إمكانية الاستثمار في الأخماس الشرعية في ظل الفتاوى السائدة على الأقل، ما هي المجالات أو المساحات التي يمكن من خلالها تطبيق الاستفادة من الخمس أكثر من مجرد سد حاجة الفقراء أو إقامة بعض المشاريع؟ أقصد مثلاً تزويد رجال الأعمال برأس المال أو ما إلى ذلك من مشاريع أو المبتكرين والمبدعين؟ حبذا لو تسلطون الضوء على هذا الجانب من وحي التجربة الموجودة في الغرب إذا أمكن.

مداخلة

بسم الله الرحمن الرحيم

لديّ سؤالان للإخوة من إسبانيا ومن ماليزيا، لكن أبدأ بشكل سريع: الأمم المتحدة أكدت على الاستثمار في الإنسان لأجل تحسين وضع ورفاه البشرية، السيد الصدر في نظريته الاقتصادية أكد على موضوع الأخلاق والعدالة الاجتماعية لمنع ظلم واستغلال الإنسان، ومن أجل رفاهية الإنسان في مقابل الاقتصاد الرأسمالي والاشتراكي، سؤالي للأخ من إسبانيا والذي تحدث عن مسائل متعددة، فأنا أهتم بما طرحه في قضية الذكاء الصناعي، وهذا شيء في الحقيقة مهم جداً، مع أنه لم يذكر «قضية البتكوين» وبعض المسائل الأخرى، فما هو دور الشيعة في إسبانيا تحديداً في هذا الجانب، القضية الثانية التي ذكرها الأخ من ماليزيا؟ لكي نستفيد منه باعتبار مهاتير محمد رجلاً مهماً، وقدم

شيئاً كبيراً لإسبانيا، وذكر موضوع الشركات، وشرائها، ودخول الشباب في هذا المجال، فما هو دور الشيعة، باعتبار أن موضوعنا هو عن الشيعة، وهم أقلية في ماليزيا في هذا الجانب؟

مداخلة

شكراً جزيلاً. أنا لستُ خبيراً دينياً أو عالماً، لذا يجب أن أبدأ ملاحظاتي بالقول إنه قد أكون مخطئاً. عندما نشأنا في المملكة المتحدة، كنا نفهم أن الخمس يمكن أن يكون له مكونان: أحدهما سهم الإمام، والآخر سهم السادة. وكان الجزء المخصص للسادة يُستخدم دائماً للتخفيف من حدة الفقر، أما سهم الإمام فكان شيئاً يُعطى فيه الإذن (الإجازة) من قبل الإمام لعالم دين أو أشخاص يعيشون في المملكة المتحدة، الذين لديهم بعد ذلك حرية التصرف لاستثماره بحكمة، والتأكد من أن هذا الاستثمار سيساعد في التخفيف من حدة الفقر. على سبيل المثال، من خلال دعم المشاريع الناشئة في مجالات مثل الطب، والتعليم، والتكنولوجيا المالية (fintech)، وما إلى ذلك. هذا هو الفهم الذي نشأنا عليه، وهذا إلى حد كبير ما نعرفه.

إجابات على المدخلات :

- نعم. بسرعةٍ شديدة، بالنسبة لسؤالك عن الذكاء الاصطناعي والعملات المشفرة، ما أعنيه هو أننا بحاجة إلى التحرك بسرعةٍ كبيرة في هذا المجال، خاصةً في تطوير المهارات. لدينا العديد من الشركات والأفراد الذين يعملون في نوعٍ من التكنولوجيا، ولكننا لم نضع ذلك على المستوى العالمي عبر توحيد جهودنا.

على سبيل المثال، إذا كنتُ خبيراً في الذكاء الاصطناعي، يمكنني تنظيم برامج لتطوير مهارات الذكاء الاصطناعي هنا أو في أيِّ مكانٍ في العالم. السكان المحليون في أيِّ بلد، سواء كان ماليزيا أو العراق أو أيِّ مكانٍ آخر، يجب أن يطوروا مهاراتهم التي تمكنهم من الحصول على وظائف والتقدم في المستقبل.

هذا هو الجزء الأول. أما بالنسبة للعملات المُشفرة، فهناك العديد من القواعد

المتعلقة بها، ولكن هذا موضوع واسع جدًا، لذا أود الإجابة عن ذلك بشكلٍ شخصي لأننا على وشك إنهاء الجلسة. شكرًا لك.

– أعتقد أنه باختصار شديد، كان الدور الذي لعبه الشيعة في تطوير الاقتصاد في المجتمع محدودًا إلى حدٍ كبير بالمساهمات الفردية، نظرًا لعدم الاعتراف القانوني بنا. لذلك، أي مشاركة أو مساهمة قدمها الشيعة تم القيام بها في إطار التقية، وعلى أساس فردي.

المؤتمر الختامي:

الجلسة الصباحية:







كلمة مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث

سماحة الشيخ احسان الفضلي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُّوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ۖ﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
 بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ تَنْجَحُ مَرَّةً أُخْرَى مُؤَسَّسَةُ إِنكِي لِلدِّرَاسَاتِ وَابْحُوثِ
 فِي عَقْدِ الْمُؤْتَمَرِ الثَّانِي لِلآفَاقِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ لِاتِّبَاعِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .
 وَتَلْتَقِي مُجَدِّدًا النَّحْبَ الْفِكْرِيَّةَ وَالثَّقَافِيَّةَ مِنْ أَصْقَاعِ الْمَعْمُورَةِ لِيَتَبَادَلُوا وَجْهَاتِ النَّظَرِ
 وَيَتَحَاوَرُوا فِي الْآفَاقِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ وَالطُّمُوحَاتِ الْفِكْرِيَّةِ لِاتِّبَاعِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

كَذَلِكَ يَحْدُوهُمْ الْأَمَلُ فِي تَجَاوُزِ الْمِحْنِ وَالتَّحَدِّيَاتِ الَّتِي شَهِدَهَا الصَّرَاعُ الْفِكْرِيُّ وَالْاِقْتِصَادِيُّ فِي الْقَرْنِ الْمَاضِي وَإِلَى نِهَايَةِ التَّارِيخِ وَالْإِنْسَانِ الْأَخِيرِ وَصَدَامَ الْحَضَارَاتِ وَإِلَى يَوْمِنَا الَّذِي يَشْهَدُ تَوْسَعُ مَسَاحَاتِ الصَّرَاعِ.

إِنَّ اتِّبَاعَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا طَرَفًا فِي الْمُوَاجَهَةِ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمِنَّا مِنْهُ، وَالسُّؤَالُ الْمُهِّمُ الَّذِي نُوَجِّهُهُ لِاتِّبَاعِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليه السلام هو: أَيْنَ هِيَ بِصَمْتِكُمْ فِي هَذَا الصَّرَاعِ؟ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ الْحَقَّ فِي وَضْعِ بِصَمْتِكُمْ، الَّتِي قَدْ تَرَسَّمُ أُطْرُوحَةً فِكْرِيَّةً يُعَالِجُ بِهَا الْوَاقِعَ الْإِنْسَانِي فِي عَصْرِنَا الْحَالِي وَلَعَلَّنَا نَقْتَسِبُهَا مِنْ تَرَاثِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليه السلام وَمَا تَرَكُوهُ لَنَا، لِنَسْتَنِيرَ بِهِ وَنَرْتَوِيَ مِنْهُ.

حُصُوصًا وَنَحْنُ نَتَنَفَّسُ عَيْبَهُمْ فِي وَادِي الرَّافِدَيْنِ فِي عِرَاقِ الْحَضَارَةِ وَمِنْ بَغْدَادِ الْكَاطِمِينَ مِنْ بَلَدِ السُّفَرَاءِ الْأَرْبَعَةِ، وَمَأْوَى الشَّيْخِ الْمُنْفِيدِ وَالسَّيِّدِ الْمُرتَضَى وَمَهْجَرِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ، ثُمَّ مِنْهُمْ إِلَى مَدْرَسَةِ الْإِعْتِدَالِ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ أَعْرَقَ الْحُوزَاتِ الْعِلْمِيَّةَ نَتَنَفَّسُ بِهَا أُطْرُوحَاتِ الشَّيْخِ الْأَنْصَارِيِّ وَالْمِيرَازِ النَّائِنِيِّ وَالْإِمَامِ الْحَكِيمِ، ثُمَّ مَا أَفَاضَتْ بِهِ الْمَرْجِعِيَّةُ الْعُلْيَا الْحَاضِرَةَ بِسَمَاحَةِ السَّيِّدِ السَّيِّدَانِي ثُمَّ هَا نَحْنُ الْيَوْمَ نَلْتَقِي فِي خِيَمَةِ الْإِعْتِدَالِ خِيَمَةِ الْحَكِيمِ .

مِنْ هُنَا نَأْتِي أَهَمِّيَّةَ اِنْعِقَادِ هَذَا الْمُؤْتَمَرِ لِاسْتِشْرَافِ الْمُسْتَقْبَلِ وَوَضْعِ الرُّؤْيَى، فَمَا زَالَتْ الْأَسْئَلَةُ الْمَطْرُوحَةُ كَثِيرَةً وَكَبِيرَةً، وَمَا يَزَالُ الْبَاحِثُونَ أَمَامَ تَحَدِّيَاتٍ أَكْبَرَ فِي وَضْعِ الْأُجُوبَةِ عَلَيْهَا، وَفِي رَسْمِ مَعَالِمِ الطَّرِيقِ إِلَيْهَا ضَمْنُ الْأُطُرِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي حَدَدَتْهَا لَنَا مَدْرَسَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَيَحْدُونَا الْأَمَلُ بِأَنَّ إِنْكَى لَنْ تَدْخِرَ جُهْدًا فِي تَدْلِيلِ الصُّعُوبَاتِ وَفَتْحِ الْأَبْوَابِ لِتَحْقِيقِ النَّجَاحِ.

شُكْرُنَا وَامْتِنَانُنَا الْكَبِيرُ لِجَمِيعِ الْأَخَوَاتِ وَالْإِخْوَةِ الَّذِينَ شَرَّفُونَا بِحُضُورِهِمْ وَمُشَارَكَتِهِمْ وَتَفَاعُلِهِمْ وَدِفَاءِ مَشَاعِرِهِمْ وَصَبْرِهِمْ.

شُكْرًا لَطُمُوحَاتِكُمْ الَّتِي تُسَهِّمُ فِي إِغْنَاءِ الْفِكْرِ وَالْمَكْتَبَاتِ وَشُكْرًا لِاسْتِجَابَتِكُمْ لِدَعْوَةِ مُؤَسَّسَتِنَا.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

توصيات المحاور:

١. توصيات المحور الثقافي / الهوية الشيعية نحو البناء والتحسين

أولاً: البحث عن سبل جديدة لترسيخ الثقافة الدينية في الأجيال الحديثة بحيث يكونون في مأمن من كل انحراف ديني.

ثانياً: تفعيل عمل المؤسسات الثقافية في الداخل الشيعي لكي يكون لها دور فاعل في حفظ الثقافة الأصيلة للفكر الشيعي.

ثالثاً: السعي إلى إيجاد طبقة من الأكاديميين وتصديرهم للجامعات الغربية ليكونوا صوتاً لمدرسة أهل البيت عليه السلام هناك.

رابعاً: تنشيط حركة الترجمة بحيث يسهل على الباحثين الأجانب الإطلاع على المنظومة الفكرية لمدرسة أهل البيت عليه السلام بل وحتى الشيعة الناطقون بغير العربية.

خامساً: التشجيع على التأليف باللغات الأجنبية للتعريف بمدرسة أهل البيت عليه السلام.

٢. توصيات محور تأثير أتباع أهل البيت عليه السلام في بناء النظام العالمي الجديد:

أولاً: على أتباع أهل البيت عليه السلام قيادات ونخبا ومؤسسات إدراك التحولات التي يشهدها النظام العالمي والوعي بها وأن يكونوا جزءاً فاعلاً ومؤثراً فيها.

ثانياً: إن امتلاك أتباع أهل البيت عليه السلام عناصر القوة المؤثرة فكرياً ومعرفياً وسياسياً واقتصادياً واستراتيجياً إنما هي فرصة مهمة ينبغي تعزيزها وتوظيفها لتحقيق الأثر الإيجابي لمدرسة أهل البيت عليه السلام في تشكيل النظام العالمي.

ثالثاً: لا بدّ لأتباع أهل البيت عليه السلام من المساهمة في صياغة قيم النظام العالمي الجديد من خلال إظهار مساهمتهم أو قيم مدرستهم العظيمة، وفي مقدمتها قيام الإنسانية والعدالة ورفض الظلم والانفتاح على الآخر والوسطية والاعتدال والحوار وحب الأوطان.

رابعاً: تمثل القضية الفلسطينية قضية محورية لدى أتباع أهل البيت عليه السلام ويمثل تبنيها والدفاع عنها أحد أهم أسس ومنطلقات أتباع هذه المدرسة في تعاطيهم مع النظام العالمي كونها تجسد القيم التي يتبنونها.

خامساً: إن الترابط والتواصل بين أتباع أهل البيت عليه السلام وتحديدًا بين المجتمعات والمرجعيات الدينية والنخب الثقافية والفكرية والمؤسسات هو عنصر أساس في زيادة فاعلية تأثير مدرسة أهل البيت عليه السلام في تشكيل النظام العالمي الجديد، وهنا تتم الإشارة إلى دور زيارة الأربعين في هذا المجال كونها تمثل أكبر تجمع في العالم يلتقي عنده أتباع أهل البيت عليه السلام ويمكن أن يستثمر في نقاشات فكرية وثقافية تعزز هذا الترابط.

سادساً: يمثل الاقتصاد عنصراً أساسياً ومؤثراً في تعزيز تأثير أتباع مدرسة أهل البيت في صنع القرار، وبالتالي تعزيز تأثيرهم في صياغة النظام العالمي الجديد، لذلك لا بد من العمل على زيادة الترابط الاقتصادي، واستثمار الفرص المتاحة في إطار دعم تنمية بلدانهم وتطوير مستويات معيشتهم.

سابعاً: إن الانفتاح والتوازن مرتكزات أساسية للعمل، بما يحقق تأثيراً أكبر لأتباع مدرسة أهل البيت عليه السلام في مسار تشكيل النظام العالمي، وبما يجعل أتباع أهل البيت عليه السلام مؤثرين لا متأثرين بما يرسمه الآخرون لأنفسهم من استراتيجيات ومسارات لتحقيق مصالحهم.

ثامناً: ينبغي البناء على ما تحقق في المنطقة من انفتاح وتعاون واتفاقات بين الدول وعدم السماح باللعب على وتر الخلافات المذهبية والسياسية التي يصب تصاعدها في خدمة الكيان الصهيوني وأجنداته في المنطقة.

تاسعاً: إدامة التواصل والاهتمام بالرأي العام العالمي والبناء على مستوى التفاعل الإيجابي الذي ظهر منه مع القضية الفلسطينية لتحقيق الترابط مع العالم ودعم قضايا أتباع أهل البيت عليه السلام وإبراز قيم هذه المدرسة العظيمة أمام الآخرين.

عاشراً: أهمية تحقيق مستوى أعلى من الاهتمام بمراكز التفكير والدراسات التي أصبح لها تأثير أساس في صناعة القرار الدولي، والحاجة إلى زيادة عددها وتطوير أساليب البحث ومخاطبة الآخر من خلالها.

الحادي عشر: العمل على دعم وتعزيز تجربة أتباع أهل البيت عليه السلام في العراق، هذه التجربة النامية التي بدأت تنضج بشكل كبير، حيث تبرز كتجربة أساسية في الديمقراطية والبناء الاقتصادي والفاعلية الإقليمية التي تمثل عنصر قوة إضافيا لأتباع أهل البيت عليه السلام في العالم أجمع.

٣. توصيات المحور الاقتصادي/ الإدارة والتنمية

أولاً: دعم سياسات التكامل الاقتصادي بفرعها الكلي والجزئي بين دول المنطقة بما يعزز تنميتها ونموها وازدهارها ورفاهية شعوبها واستقلالها.

ثانياً: رفض العدوان الذي يستهدف المنطقة بأوجهه كافة ومنها فرض التطبيع الاقتصادي على دوله ومجتمعاته بما يتناقض مع مبادئها ومصالحها الآنية والمستقبلية وقضاياها المشتركة.

ثالثاً: الاستفادة من الانتشار الواسع لأتباع أهل البيت عليه السلام ومحبيهم في معظم دول العالم في تعزيز المشاريع القائمة على الابتكار والمعرفة والتكنولوجيا الحديثة ولا سيما الذكاء الاصطناعي.

رابعاً: الاهتمام الخاص ببرامج مكافحة الفقر على المستوى المجتمعي من خلال نشر ثقافة التضامن الاجتماعي ومساهمة الشركات ووحدات الانتاج في ذلك، بواسطة اعتماد سياسات مالية قائمة على إعادة التوزيع.

خامساً: تقديم دعم مالي وفني متعدد الأغراض للمبادرات التي يطلقها رواد الأعمال الشباب في مجالات مختارة وذات أولويات.

سادساً: إنشاء حاضنة أعمال دولية للمبادرات الاقتصادية الرائدة قوامها جامعات ومراكز علمية متخصصة ومؤسسات تمويل، على أن يرافق ذلك شبكة تجمع بين التمويل اللاربوي وتمول المشاريع ذات الجدوى الاجتماعية والاقتصادية.

سابعاً: نشر الوعي الاقتصادي لدى الفئات كافة في مجالات الانتاج والاستهلاك بما يتناسب مع المبادئ والقيم والأسس النظرية المستمدة من مدرسه أهل البيت عليه السلام.

٤. توصيات محور المواطنة والهوية الوطنية الشيعية

أولاً: الهوية تبنى على المشتركات الكبرى مثل الانتماء الديني والوطني والتحديات التي تواجه هذه المجتمعات، وهذه أسس مهمة للانطلاق نحو ترسيخ الهوية الوطنية للشيعية في بلدانهم.

ثانياً: صياغة خطاب وطني يذهب باتجاه التكيف مع الواقع الوطني في مختلف البلدان.

ثالثاً: تشبيك العلاقات الشيعية - الشيعية من مختلف الدول لمواجهة التحديات المشتركة من دون الظهور بمظهر التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

رابعاً: الابتعاد عن خطاب جلد الذات والذهاب باتجاه خطاب تعزيز الهوية والمكانة الشيعية.

خامساً: إدارة حكيمة للمُركَّب الهوياتي بحيث لا ننتقص من مواطنتنا الصالحة ولا نستقيل من هويتنا الشيعية.

سادساً: تعريف الشيعي بقادته وهويته وتدوين تاريخه وتجارب المجتمعات الشيعية.

سابعاً: تحصين البلدان المتنوعة من التدخلات الخارجية التي تربك الاستقرار والاندماج الوطني.

ثامناً: إرسال المزيد من رسائل التطمين الى الحكومات بصفتهم أبناء البلد.

تاسعاً: تصدير التجربة الشيعية بالشكل الذي يجعلها تتفاعل مع الآخرين بالشكل الايجابي من دون أن تستفز أو تخيف الآخرين.

عاشراً: تأكيد ضرورة اندماج الشيعية في مجتمعاتهم وممارسة الفعاليات المختلفة بمعية الأديان والقوميات المختلفة لزيادة حالة اللحمة الوطنية.

الحادي عشر: التركيز على تسويق الأدوار الشيعية المهمة في الدفاع عن أوطانهم ومساهماتهم التاريخية بما وصلت إليه بلدانهم.

الثانية عشر: الشيعي مواطن من الدرجة الأولى في بلده وله حقوقه وواجباته، ويجب العمل على دفع الحكومات المختلفة للتعامل معه على هذا الأساس.

الثالثة عشر: التأكيد على عدم وجود سلطة فوق الدولة، ولا سلطة غير الدولة.

الرابعة عشر: معالجة الاشكاليات الداخلية عند الشيعة قبل الاشكاليات الخارجية؛ لأنها أحد أسباب الاشكاليات الخارجية وتعقيداتنا.

الخامسة عشر: عدم التشكيك بولاء الأقليات بغض النظر عن نوعها دينياً أو قومياً.

السادسة عشر: تحييد أتباع أهل البيت عن الصراعات الدولية والاقليمية.

السابعة عشر: عدم تحويل المظلومية الى قدر مُقدَّر؛ لأنها تنتج التفوق والانغلاق، والتأكيد على الانفتاح على الآخرين.









وقائع المؤتمر:

الجلسة الختامية:







كلمة اللجنة العلمية

سماحة الشيخ أحمد سلمان الأحمدي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله كما يُحِبُّ أن يُحمد، وكما هو أهله، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، ثم أشرف صلواته وأسمائها على سيد من خلق وأعظم من أرسل، محمد بن عبد الله، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد:

السادة والسيدات الحضور الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾

إنطلاقاً من الشعور بالمسؤولية، ومن إدراك أهمية المقطع التاريخي الذي يمر به

أتباع أهل البيت عليه السلام في العالم الذي عاش ويعيش تحولات كبيرة، أطلقت مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث في العام الماضي (مؤتمر الآفاق المستقبلية لأتباع أهل البيت عليه السلام)، ليكون مشعلاً فكرياً بحثياً يتداول الشؤون العامة لأتباع أهل البيت في أنحاء العالم، من خلال إتاحة فرصة المشاركة فيه للباحثين وقادة المؤسسات القادمة من القارات السبع.

ومواصلةً للنجاح الكبير الذي تحقّق في النسخة الأولى، حملت المؤسسة على عاتقها عقد المؤتمر بنسخته الثانية، وبحضور أكثر سعة، وأبحاث أكثر تركيزاً وتخصصية، بعد مسار استغرق عدة أشهر من التحضيرات والتواصلات مع السادة والسيدات الباحثين والمشاركين.

وارتأت اللجنة العلمية أن تقصر لجان البحث في المؤتمر على أربعة محاور رعاية للتركيز، وهي المحاور الأساسية للتنمية، وكان السعي أن تناقش كل من اللجان الآفاق المستقبلية في حقل تخصصها وما تنطوي عليه من مخاطر أو فرص رحبة.

فكانت اللجنة الأولى معنية بمحور الثقافة تحت عنوان: (الهوية الشيعية نحو البناء والتحسين).

واللجنة الثانية معنية بمحور الآفاق الاقتصادية تحت عنوان: (الإدارة والتنمية).

واللجنة الثالثة معنية بمحور العلاقات الدولية تحت عنوان: (تأثير أتباع أهل البيت عليه السلام في بناء النظام العالمي الجديد).

واللجنة الرابعة معنية بمحور الفكر السياسي وناقشت مفهوم (الهوية الوطنية الشيعية) والانتماء الراسخ لأتباع أهل البيت عليه السلام في مجتمعاتهم وبلدانهم.

وأفضت أعمال هذه اللجان عن تقديم أكثر من ٣٠ ورقة بحثية في السياقات أعلاه، وعقدت جلسات متعددة لطرح خلاصات الأوراق الأكثر أولوية، ومناقشة رؤاها، فضلاً عن عقد عشرات الجلسات الثنائية على هامش المؤتمر.

وإذ تتقدم اللجنة العلمية بالشكر والامتنان لجميع السادة والسيدات الذين قدموا من مختلف بلدان العالم وشاركوا بأبحاثهم أو حضورهم ومناقشاتهم، لا يفوتها أن تقدم

شكرها الجزيل لمؤسسة إنكي للدراسات والبحوث التي بذلت بكل ملاكاتها وإمكاناتها جهداً مقدراً وصولاً إلى هذه اللحظة، كما تعرب عن امتنانها لسماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد عمار الحكيم حفظه الله تعالى، راعي هذا المؤتمر الهام والمميز.

قال تعالى:

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

اللجنة العلمية لمؤتمر الآفاق المستقبلية لأتباع أهل البيت عليهم السلام في نسخته الثانية

العاصمة بغداد

الرابع عشر من رجب الأصب ١٤٤٥ هـ

السادس والعشرون من كانون الثاني ٢٠٢٤





كلمة راعي المؤتمر

حجة الاسلام والمسلمين سماحة السيد عمار الحكيم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين
وأصحابه المنتجبين ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

السادة والسيدات الحضور .. أحييكم أطيب تحية وأشكر لكم تلبيتكم الدعوة
للمشاركة في فعاليات مؤتمر (الآفاق المستقبلية لأتباع أهل البيت عليه السلام) في دورته
الثانية.

قال تعالى في مُحْكَم كتابه العزيز ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران/ ١٠٤

نشكر الله تعالى على توفيقه لإقامة هذا المؤتمر للعام الثاني على التوالي، هنا على أرض البدايات والمقدسات والحضارات، أرض الأنبياء والأوصياء والأئمة والأولياء والعلماء والشهداء، تزامناً مع المولد الشريف ليعسوب الدين وأمير المؤمنين، قائد مسيرتنا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وعلى أبنائه البررة المعصومين عليهم السلام.

أيها الحضور الكريم من العلماء والفضلاء والأساتذة من الإخوة والأخوات، إن تواجدكم في العراق وتجشمكم عناء السفر من أقصى الشرق والغرب ومن بلدانكم الكريمة في مختلف أصقاع الأرض للمشاركة في هذا المؤتمر الموسع، له رمزية كبيرة تعبر عن حرصكم ووعيككم بأهمية التواصل والحوار المسؤول، وتبادل الآراء في الجوانب العلمية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية المطروحة، وهي مساحة للنظر مجدداً على أساس التقويم والتطوير لهذه الملفات بما يصب في مصلحة أوطاننا ومجتمعاتنا، إذ يمثل هذا المؤتمر فضاءً فكرياً حراً لاستشراف آفاق المستقبل لأتباع أهل البيت عليهم السلام وهو ترجمة لفكرة تحمل في طياتها استحضار التحديات والفرص من أجل استثمارها مع ثقة عالية بأننا أمة عصية على التحديات الوجودية، مُصممة على النهوض.

فنحن موقنون بأن جمود الماضي وظروفه المعروفة، والحياد تجاه الحاضر، وانعدام التخطيط للمستقبل، باتت عوامل معرقة لا تتناسب مع الخزين الفكري الشيعي المتجدد المتسم بالأصالة وثبات العقيدة والخطوط العامة لجماعة أهل البيت عليهم السلام.

إننا نؤكد عبر هذا المنبر مرة أخرى على النقاط الآتية، للتعريف بأهداف المؤتمر وغاياته:

أولاً: نحن نعد هذا المؤتمر فرصةً نوعية وثريةً لالتقاء النخب الشيعية من أتباع أهل البيت عليهم السلام ببعضها في موسم دوري، لتبادل التجارب والآراء والأفكار، والتعمق فيها والإصغاء إليها، إيماناً منا بما توفره هذه المنصة من مساحة خصبة للتوجهات والاتجاهات والتجارب الفكرية والعلمية والثقافية للتعبير عن نفسها بحرية واستقلالية بعيداً عن أية تصورات ذهنية مسبقة أو متبنيات أو توجهات محددة أو معدة سلفاً.

إنها منصة علمية حرة، يمكن للجميع فيها أن يدلوا بدلوهم فيما يعتقدون بأنه نافع ومثمر، وبما يعبر عن آرائهم وتجاربهم بتجرد وحرية واستقلالية.

ثانياً: مؤتمرنا ليس تكتلاً أو تجمعاً أو إطاراً علمياً بديلاً عن الأطر الرسمية للمثابات العلمية والفقهية، سواء الحوزوية المبجلة أو الجامعية الرصينة، إنما هو فضاء علمي لنخب أتباع أهل البيت عليه السلام ممن يحرصون على مساندة الطروحات القيمة ومؤازرة المواضيع ذات الاهتمام العالمي المشترك وإغنائها إنسانياً وإسلامياً بالأفكار والآراء والخبرات، كما أن المؤتمر ليس حراكاً سياسياً أو مساحة ذات أهداف سياسية أو توجهات مؤدجلة.

ولعل أبرز ما يميز هذه الفعالية أنها تحقق جسوراً للتكامل في الرؤى وآفاقاً خلاقة من دون قيود واشتراطات أو انحيازات، فهي في جوهرها فعالية فكرية لتحليل الواقع والتفكير بالمستقبل وآفاقه، واستشراف الغد وممكناته الأفضل، كل من موقعه ومنطلقه.

ثالثاً: إن شعار المؤتمر (أمة وسطا) يشير إلى الغاية النبيلة والهدف الأسمى، في التعريف بمدرسة أهل البيت عليه السلام ويطلق العنان لبوصلة أتباع هذه المدرسة النبوية العلوية وتمسكهم بالقرآن الكريم والسنة والعترة الطاهرة، مُعززاً بالاعتدال والعقلانية والوسطية.

إن الوسطية والعقلانية والمرونة والقدرة على التكيف والاندماج هي سمات حاضرة على الدوام لدى أتباع أهل البيت عليه السلام وهم الأقدر على تشخيص مصالحهم الوطنية ومنافعهم المشتركة، وهو ما نلمسه في أحاديثكم ومشاركاتكم وتجاربكم ومقترحاتكم القيمة، راجين لهذه الجهود المخلصة التوفيق والسداد والتقدم.

أيها الكرام الأعزة ..

إن التاريخ الإسلامي يدلنا بوضوح على تضحيات وثبات وأصالة خط أهل البيت عليه السلام منذ الإمام علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام إلى الإمامين الهمامين الحسن والحسين عليهما السلام وذريتهما الطاهرة المبجلة لدى المسلمين جميعاً.

فهم الأهل والآل والقربى وهم الأمناء والورثة الطبيعيون لخط النبوة نسباً وحسباً

وعلمًا ومعرفةً وصوناً ووفاءً وقولاً وفعلًا، وهو الأمر الذي انعكس على عقيدة وهوية وسلوك أصحابهم وشيعتهم وأتباعهم ونخبهم وكل من تأثر بهم أيًا كان توجهه واتجاهه. مثَّل أهل البيت عليهم السلام ويمثلون نقطة التقاء الأمة الإسلامية بمذاهبها وفرقها وطرقها وأصولها وتفرعاتها، عقيدية كانت أم فقهية أم سلوكية أم معرفية، وما من جهة شذت عن ذلك حتى نبذت وهمشت وأشير لها بالانحراف والتطرف والجهل والخروج على الأصول والقيم الأصيلة.

إن المسؤولية المذهبية والأخلاقية تفرض على النخب الصالحة والمؤثرة أن يكونوا قنوات شرح وتعريف وتوضيح لسمات ومبادئ وثوابت ومناهج وتاريخ هذه المدرسة الأصيلة المعطاء.

كما أن مسؤولية النخب من أتباع أهل البيت عليهم السلام تفرض عليهم جمع شتات الأمة وتقارب أبنائها وتوحيد صفوفهم والحفاظ على هويتهم.

فالبداية يجب أن تكون داخلية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، فما لم نسع إلى الإصلاح والتغيير الداخلي على مستوى الفرد والجماعة، فلا يمكن أن نقدم نموذجاً مقنعاً وصالحاً للآخرين.

ومن هنا يجب بذل الجهود والمسااعي لتقليص دوائر الغلو والتجهيل والتطرف والانحراف، بالاستعانة بجنود العقلانية والتدبر عبر أدوات المعارف والعلوم والتراث الناصع والسيرة الصحيحة، واستلهاهم نتاج علمائنا ومراجعنا الأبرار في الميادين جميعها والتمسك بالتقليد للمجتهد الجامع للشرائط.

إن جماعة أهل البيت عليهم السلام يجب أن يكونوا القدوة والنموذج والجماعة الصالحة المحبوبة بوصفها الأقدر تاريخياً على إنتاج المشتركات والخطاب المناسب والموقف الحصيف لكل زمان ومكان، مرتكزين على تراثهم واجتهادهم ووعيتهم وحضورهم المعتدل، المنسجم مع المتغيرات والتطورات العالمية والإنسانية.

لقد سعى أتباع أهل البيت عليهم السلام على مدار التاريخ إلى أن يكونوا ممن يقوى بهم الإسلام ومبادئه والأمة الإسلامية ومصالحها، باقتنائهم سيرة أئمتهم ووصايا علمائهم ومراجعهم العظام، متحدنين بذلك السلطات الظالمة والمنحرفة التي أرادت بهم

وبالإسلام سوءاً، وأفشلوا خطط الانحراف العقيدي والفكري التي كانت تكفرهم وتسعى لتهميشهم والتحريض عليهم وتشيع الأكاذيب لتشويه صورة مدرستهم لدى الأمة.

فلا يخفى على الباحث اللبيب في التاريخ الإسلامي أن مدرسة أهل البيت عليه السلام، مثلت الخط المعارض للسلطات المستبدة التي اغتصبت حقوق الأمة العقيدية والسياسية والاجتماعية، وهي بتلك المعارضة قد سلبت الشرعية عن الممارسات الظالمة المستمرة بستر الدين وكشفت زيف تحالفاتها مع الجماعات التكفيرية المتطرفة التي أرادت سوءاً بوحدة الأمة وعملت على تحريف عقيدتها وتفريق صفوفها.

هذا التاريخ الطويل من النضال والصمود يجب التعريف به وتوضيحه، فالشيعة حماة الأمة وسندها ودثارها وهم حملة شعارات الوحدة والأخوة والموقف، واعدائهم هم أعداء الأمة الإسلامية أبداً، من المستبدين والتكفيريين والمتطرفين.

لقد تحمل شيعة أهل البيت عليه السلام جور الزمان وظلم الأعداء واستهداف الخصوم حتى يومنا هذا، لا لذنبٍ اقترفوه؛ بل لكونهم منحازين إلى الحق، ومنتمين إليه ومدافعين عنه وذائبين فيه، وهذه هي الهوية التي ينبغي أن تبقى وتنمو وتستمر.

إن التحديات العالمية على مستوى القيم البشرية والمبادئ الفطرية والأخلاقيات الإنسانية، تواجه أزمات مستفحلة ومتسارعة ومؤسفة، بفعل أجنداث صفراء تستهدف الدين ومعالمه وتعاليمه، ومن ثم الأسرة بكل أركانها وأفرادها من (المرأة والرجل والطفل وكبار السن بنحو سواء) وتستهدف المجتمعات بكل فئاتها وتنوعاتها؛ لإضعاف تماسكها وقيمها المشتركة وأعرافها.

إن جميع الأجنداث المنحرفة التي تروج للتفرد والأنانية والإباحية والشذوذ والانحطاط والإلحاد، هي في الواقع تحارب الإنسان في فطرته وتكوينه، وتتلاعب بتاريخه وحاضره لتشويه مستقبله وتبغى تمزيق المجتمع الإنساني، بادعاءات كاذبة مفضوحة عن الحرية والتحرر من الأطر السليمة، ونتائج ذلك هو الخراب والفوضى والإحباط والانتحار والعبودية للهوى والملذات والشهوات واتباع الشيطان.

ونحن نعلم بأن هذه المعركة المحتدمة بين الخط الإلهي المتمثل بالأنبياء والأئمة والصالحين من جهة، والخط الشيطاني المتمثل في أجنداث الانحراف والفساد

والاستبداد من جهة أخرى، كانت ومازالت وستبقى مستمرة ومستعرة، ومن واجبنا تقديم البديل الروحي والمعنوي والنموذج الفكري والثقافي لشركائنا ونظرائنا في الإنسانية، مُنطلقين من تعاليم ديننا وسنة نبينا وميراث أئمتنا وتراث علمائنا الزاخر.

إن مدرسة أهل البيت عليه السلام وتراثهم الكبير أخلاقياً وروحياً ومعرفياً، هما من يقدم البديل الناجع، والنموذج الناجح، والمشروع الأمثل للعالم وترجمة ذلك مسؤوليتنا جميعاً.

وهنا بودي أن أشير إلى أهمية الجوانب الآتية:

أولاً / الإسلام: هو ديننا ومعتقدنا ومبدأنا الذي آمنا به بوساطة الوحي المنزل على صدر خاتم الأنبياء عليه السلام.

فالبداية والنهاية والمسير والمصير كلها مرتبطة بالرسالة المحمدية والهداية الإلهية التي جاءت لإنقاذ البشرية من الحروب والتجاوزات والآفات والفوضى والجهالة والظلمات، واستبدالها بعقيدة التوحيد ومبادئ السلام ومكارم الأخلاق والحقوق وسبل الارتقاء بالمعرفة والعلم والعمل الصالح لبناء الإنسان وعمارة البلدان وضممان الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

إن من رفع هذه الرسالة وصانها وحافظ عليها وتمسك بها وحمل رايتها وضحي من أجلها، هم أئمة أهل البيت عليهم السلام مما يوجب علينا حسن الاتباع والسير في هذا المنهج القويم عبر توحيد الأمة الإسلامية وتوثيق رباط الأخوة مع المسلمين كافة، فهم الأهل والأخوة في الله، نشاركهم الأفراح والأحزان ونقف معهم في السراء والضراء.

ثانياً / التشيع: فهو مذهبنا وعقيدتنا وهويتنا ومشرّبنا وهو رباطنا بأهل البيت عليهم السلام ومدرستهم وحوزتهم وحيازهم.

فهذه المدرسة العريقة بتراثها وتاريخها وتأثيرها، تمثل قيمة عليا لدى أتباعها الذين يقوون بوحدتهم ومشاركاتهم وعواطفهم ومشاعرهم وهويتهم الراسخة.

ولذا يجب تقوية نسيج هذه المدرسة بالتواصل والتقارب والتعاقد والتكاتف وتعزيز هويتهم وخصوصياتهم حيثما كانوا.

فالمحبة لأهل البيت عليه السلام والقضية المهدوية بمحورية العدالة والانصاف برؤية عالمية تعالج الجهل والفقر والظلم والاستبداد، أما المرجعية الدينية الرشيدة وإحياء أمر أهل البيت عليه السلام من خلال الشعائر الحسينية وغيرها فكلها مضامين عقيدية إنسانية ومشروعة وسامية.

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أهمية زيارة الأربعين بما تمثله من ملتقى عالمي لأتباع أهل البيت عليه السلام ومحبيهم في التجمع الإيماني السنوي الأضخم على الإطلاق في العالم بمسيرات مليونية تمدهم بزخم عقيدي وقيمي وروحي بالغ التأثير، فقد تجاوز عدد المشاركين في هذه الزيارة العام الماضي ثلاثة وعشرين مليون زائر، قادمين من أكثر من مئة دولة يقوم على خدمتهم أكثر من سبعة آلاف موكب وفريق تطوعي.

ثالثاً: أود هنا أن أفرد محوراً خاصاً للقضية المنقذ والمخلص والهادي والعدل المنتظر، المتمثلة بالإمام المهدي عليه السلام والاعتقاد به وبظهوره وأهدافه وغاياته السامية (أرواحنا له الفداء) فهي معتقد وقضية محورية، وردت في أغلب الشرائع السماوية والنحل الإنسانية، لكنها لم ترد عند الآخرين بالوضوح الذي ورد في مدرسة أهل البيت عليه السلام.

إن الإيمان بوجود هذا الإمام الغائب عن الأنظار، الحاضر برعايته وعنايته وبركاته هو قضية مركزية بحاجة إلى إيضاح وترسيخ وتكريس، تتطلب التعريف والشرح لأهداف ظهوره، وآثار هذا الظهور الميمون.

فالشريعة تؤمن باتباع أئمتها، وبكرامة الإنسان ومحورية خلافته في الأرض وضرورة صون هذه المحورية، وهذا الوجود المبارك والامتداد الإلهي بكل ما يحمله من حقوق وامتيازات وخصوصيات، يحفها مبدأ العدالة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وبينه وبين الطبيعة والموجودات الأخرى، وبينه وبين الخالق المدبر سبحانه وتعالى.

إن هذه الرؤية وهذا الإيمان ينتجان السعي والعمل الجادين باتجاه التقويم الدائم والتطور والارتقاء في كافة المجالات بما يحقق العدل المفقود بين الناس، على الرغم من مساعي البشرية المتواصلة للتطور وصيانة الحقوق، وإنما نفتقده بسبب غياب القيادة الرشيدة والنوايا السليمة وغلبة الأطماع والمصالح وفقدان التوازن في الموارد والإمكانات بين بني البشر.

فما يزال الفقر والجوع منتشرين، والجهل والامية حاضرين، وما تزال الحروب والنزاعات والتجاوزات والتعديات قائمة، وما يزال استقواء الكبار وأرباب السلطة وأصحاب الثروة والسلاح شاخصاً في المشهد، ومن المؤسف أن محاولات التأطير والتبرير للجرائم والمظالم أكثر حضوراً من معالجة النزاعات وحسمها.

إن الأحداث الأخيرة في فلسطين عموماً، وغزة خصوصاً من قتل الأطفال والنساء والمرضى والجرحى وهدم البيوت وتشريد العوائل وتجويع الأسر وفرض الحصار على ملايين الناس وما نشهده يومياً هنا وهناك قد أشارت بوضوح إلى مكامن الخلل ورفعت الستار عن ازدواجية المعايير والتناقضات الأخلاقية والمُنحدرات السلوكية التي يعاني منها العالم على مستوى القيادة وأصحاب القرار.

وقد رأينا بوضوح من خلال المظاهرات المليونية في كل بقاع العالم، التعطش الفطري إلى العدالة وهتاف الحشود لإيقاف الظلم والتعاطف مع المظلوم في بقاع الأرض كلها.

القضية المهدوية تعالج بوضوح هذا النقص الأخلاقي الحاد، والتعطش الفطري للعدالة، كما تنص مبادئ أهل البيت (عليه السلام): (فالناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) وفي الحاليين أنت مسؤول عن كرامة الإنسان وصون حقوقه والدفاع عن مظلوميته، والنهي عن الظلم والمنكر، بعقيدة العدل وقوة المنطق، لا منطق القوة ولا سلاح التدمير والتبرير.

إن الإمام المهدي (عليه السلام) هو إمام العدل وقائد الخير ومنارة الحق وبوصلة المعرفة وراية الانصاف، وواجب على أتباعه أن يكونوا خير دعاة لمبادئه وأهدافه.

رابعا / الوطنية والمواطنة: إننا أمام متغيرات وتطورات مهمة في بلداننا الإسلامية بأزاء فكرة المواطنة والعيش المشترك والعقد الاجتماعي والسياسي القائم على الحقوق والواجبات، وهو أمر مفرح وفرصة نوعية نحو استقرار بلداننا وعمرانها وازدهارها.

لقد كان لأتباع أهل البيت (عليه السلام) دور كبير في ترسيخ هذه المفاهيم الإيجابية الرائدة في أوطانهم على مستوى القرار والحضور والتأثير بمقتضى خصوصيات ومشاركات كل دولة وكل وطن وكل مجتمع.

نجدد رؤيتنا: بأن الشيعة موحدون على مستوى العقيدة والشرعية والشعائر وهم

منتشرون في الدول والمجتمعات بحسب أوطانهم ودولهم والتزاماتهم الوطنية، ومحترمون في توجهاتهم الفردية والفكرية والثقافية والسياسية.

وهذه الثلاثية (العقيدة والوطنية والحرية الفكرية) تمنحهم رصانة مضاعفة وقوة ومرونة في التكيف والانسجام مع المتغيرات والتطورات.

خامساً / العلوم والفنون والمعارف: إن تأكيد أئمة أهل البيت عليهم السلام على طلب العلوم والمعارف واثقان الحرف والفنون والأعمال يجب أن يكون حافزاً للجهد الشيعي المضاعف في المجالات الأساسية، تاريخاً وحاضراً بآلاف المبدعين والمؤثرين من العلماء والنخب والأدباء والمثقفين (والقائمة تطول)، ومن هنا فنحن بحاجة ماسة إلى تطوير وسائل العمل لإنتاج المعارف والعلوم وإشاعة روح التعلم والإبداع في الأوساط الشيعية الزاخرة.

سادساً / الاقتصاد: إن روايات أهل البيت عليهم السلام في الحث على التجارة والزراعة والمهن الأخرى، مع الإلتزامات الشرعية (الخمس والزكاة) والحث على التصديق والإحسان وقضاء حوائج المؤمنين، كلها موارد بحاجة إلى الاعتناء والاهتمام على وفق التطورات العالمية والتعامل مع الاقتصاد بوصفه علماً ومعرفةً وقوةً.

إن دور رجال الأعمال والاقتصاديين الشيعة مهم وحيوي في إدانة استقلالية الحوزة العلمية واتساع المدارس الدينية والمساجد والحسينيات ورعاية الأيتام وغيرها من موارد التبرع والإحسان والدعم المسؤول، فضلاً عما يمكن توسيعه بأهداف مضاعفة في تشغيل الأيدي العاملة وتأسيس المشاريع الناجحة والتنافس في العمل، وتأهيل مراكز الإبداع والابتكار لجذب الموهوبين والنوابغ من الشيعة وزجهم في مشاريع الاقتصاد والتكنولوجيا والصناعة والزراعة الحديثة.

إن الاقتصاد العالمي بحاجة إلى رجال واعين يدرسون ويخططون وينفذون ويتابعون ويبتكرون الأحدث والأكثر نفعاً وتنمية وتطوراً، ولا ينقص رجال الشيعة شيء ولا تعوزهم هذه الطاقات، ولدينا مئات التجارب الناجحة الجديرة بأن تتسع وتتميز وتنمو.

سابعاً / الإدارة: إن جميع المشاريع الناجحة بحاجة إلى أصحاب القرار والمدراء الناجحين، ومن الواضح أن إدارات الدول والمنظمات والمؤسسات والشركات والمشاريع بحاجة إلى قدرات وإمكانيات علمية عالمية عالية، ولا بد من تأشير خلل كبير ونقص واضح في هذا المجال في بلداننا ومؤسساتنا الأساسية.

إن صناعة الرجال الأكفاء والمدراء الأمناء المبدعين من أصحاب التدبير والابتكار تعد مهمة صعبة وعاملاً أساسياً في الحفاظ على مواردنا البشرية والمالية وحسن إدارتها واستثمارها وانمائها.

وفي الختام .. أدعو إلى تأسيس مركز دراسات دولي رصين يُعنى بدراسة الواقع الشيعي وما يواجهه من فرص وتحديات على المستوى الدولي والأقليمي والمحلي، ويقدم الحلول للمشاكل التي يواجهها أتباع أهل البيت عليه السلام في بلدانهم ومعالجة الانطباعات السلبية الخاطئة عن معتقداتهم وانتماءاتهم السياسية وتوجهاتهم الوطنية واندماجهم في أوطانهم.

شكري وتقديري المتجدد لكم؛ لحضوركم هذا المؤتمر الدولي الهام ومساهمتمكم الجادة في إغنائه وإنجاحه.

أسأل الله تعالى أن يجمعنا وإياكم على طاعته ورضاه، ويعيننا على تحمل مسؤولياتنا ويحفظ مراجعنا العظام، ولا سيما المرجع الأعلى الإمام السيستاني عليه السلام وبارك لكم مساعيكم والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



البيان الختامي

الدكتور علي اللواتي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف بريته وخلقه، خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله، وعلى أهل بيته الكرام الميامين.

على مقربة زمانية من ذكرى المولد الأغر لأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وعلى مقربة مكانية من مرقده الشريف، وفي العاصمة العراقية بغداد، انعقدت الدورة الثانية لمؤتمر الآفاق المستقبلية لأتباع أهل البيت عليهم السلام، بمشاركة مفكرين وباحثين ورؤساء مراكز بحثية وقادة مؤسسات وشخصيات

دينية واجتماعية بارزة قَدِمَتْ من مختلف القارات، وبمستوى مشاركة مضاعف عن الدورة الأولى التي عقدت في العام ٢٠٢٣.

وعُرِضَت البحوث المشاركة في المؤتمر في حقوله البحثية الأربعة **(الثقافة والمجتمع والاقتصاد والمواطنة)** في الفترة التي امتدت من ٢٤ - ٢٦ كانون الثاني ٢٠٢٤، وبرعاية كريمة من سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد عمار الحكيم (حفظه الله).

وبعد إتمام فعاليات المؤتمر، وبالإلتفات للمسارات الحضارية المختلفة، والوقائع الدولية المتسارعة، إنتهى المؤتمر إلى التوصيات الآتية:

أولاً: الشروع بتحضيرات الدورة الثالثة للمؤتمر والعمل على إدامة المنهج العلمي والبحثي المراعي للأبعاد المستقبلية وما تفرضه من أولويات.

ثانياً: يؤكد المؤتمر بشكل جاد رسالته الأساسية المتمثلة بالالتفات الحقيقي للمستقبل القريب والبعيد والالتفات إلى ما ينضوي عليه من فرص كبرى لأتباع أهل البيت عليه السلام في مختلف بلدان العالم، وما يكتنفه من تحديات وتهديدات تستدعي توقفاً جاداً ومسؤولاً إزاءها، يسهم في تشكيل التصوّرات النظرية الضرورية وتطويرها، ويسهم في ترصين المراس العملي إزاء الوضع الراهن والمُقبل.

ثالثاً: أهمية تأكيد ضرورة احتفاظ أتباع أهل البيت عليه السلام في العالم بخصوصية هويتهم العقائدية والثقافية النفيسة المستلهمة من القرآن الكريم والعتره المطهرة، واستثمارها في تكريس التكيف الإيجابي الفاعل مع البيئات الاجتماعية والمنظومات القانونية المحيطة بهم في مختلف أوطانهم، مما يعزز مفاهيم المواطنة والاندماج الحيوي الواثق.

رابعاً: تأكيد أهمية التدعيم المستمر للبناءات المجتمعية والمؤسسية الفاعلة المساهمة في الحفاظ على الخصوصيات والمؤهلة لاستثمار الفرص الكبيرة، وتطوير التواصل بين أتباع أهل البيت عليه السلام في العالم على الصعد المختلفة، وزيادة الاهتمام بتكاملية التجارب، خصوصاً في التربية والتعليم والثقافة ومأسسة الأنشطة الاجتماعية.

خامساً: جدد المؤتمر الدعوة لتطوير الجهود الأكاديمية والإعلامية التي تسهم في إظهار المخزون المعرفي والقيمي لمدرسة أهل البيت عليه السلام، والعمل على تقديم خطاب رصين ومسؤول يسهم في مزيد من الحضور لهذه التجربة الإنسانية الجديرة بالاتباع.

سادساً: يوصي المؤتمر بمزيد من العمل على استثمار المشتركات مع المجتمع الاسلامي والانساني، وتفعيل دور ريادي ومسؤول لأتباع أهل البيت عليه السلام في حل الأزمات وإنتاج الحلول، بما يتلاءم مع الحجم والثقل الطبيعي لهم، ويجدد المجتمعون التأكيد على أن أتباع أهل البيت عليه السلام جزء أساس من خارطة الحضارية والانسانية، يعيشون تحدياتها وهمومها، ويحرصون على أن تكون لهم إسهامات حضارية وأدوار إيجابية حقيقية، مع احتفاظهم بتطلعاتهم لتحقيق الآمال بالإصلاح الشامل والعدالة الإنسانية على يد إمامهم المهدي المنتظر من آل محمد عليه السلام.

سابعاً: يعرب المؤتمر عن وقوفه إلى جانب الحقوق المشروعة التي يطالب بها أبناء الشعب الفلسطيني المسلم، ويجدد رفضه لجرائم الإبادة الجماعية التي يتعرض لها في قطاع غزة منذ اشتعال أحداث أكتوبر ٢٠٢٣، والتي ارتكبت فيها مجازر دموية راح ضحيتها الآلاف من النساء والأطفال الأبرياء.

ثامناً: يجدد المؤتمر تبجيله للمرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف، وما تمثله من مرتكز محوري للأمة، كان لدورها الإسهام الأكبر في حفظ وجود أتباع أهل البيت عليه السلام وحفظ عقيدتهم وثقافتهم وبناءاتهم الاجتماعية.

وإذ يعرب المشاركون في المؤتمر عن اعتزازهم العالي بانعقاده في العراق، وفي العاصمة بغداد تحديداً حيث الإمامان الكاظمان عليه السلام وحيث يرقد السفراء الأربعة وأعلام الطائفة المتقدمون، فإن المشاركين يجددون الشكر لمؤسسة إنكي للدراسات والبحوث، وباركون لها النجاح الكبير في عقد هذا المؤتمر النوعي في دورتين متتاليتين حتى الآن.

قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

العاصمة بغداد

الرابع عشر من رجب الأصب ١٤٤٥ هـ
السادس والعشرون من كانون الثاني ٢٠٢٤ م











الاوراق البحثية







الثقافة الشيعية في أوروبا من الوجود الظلّي إلى الإقبال الأكاديمي!

الأستاذ الدكتور الشيخ حميد كثيري

بيان الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح بعض جوانب الثقافة الشيعية ووضعها الحالي في أوروبا ما بعد الحداثة. لذلك، أولاً وقبل كل شيء، سنلقي «نظرة على التاريخ» ومن ثم سنتعامل مع «وضعه الحالي»، سنتطرق أيضاً إلى «توافق القانون الأوروبي مع الثقافة الشيعية» بحيث سنتوصل على الأقل إلى موضوع مهم جداً، وهو:

«مستقبل الثقافة الشيعية في أوروبا»!

هذه الدراسة إلى مسؤولية أتباع أهل البيت (عليه السلام) في المجتمع العالمي. وآمل أن تكون هذه التوضيحات قادرة على إيصال الإنسان في عصرنا إلى المقاربات الفعلية للإسلام الشيعي.

إن النهج الجديد الذي يتبعه الغربيون تجاه الإسلام الشيعي يجعلهم أكثر دراية بحقيقة الإسلام الشيعي، كما يشجع الشيعة أنفسهم على العيش وفق الإسلام الشيعي وتقديمه إلى الآخرين الذين يريدون التعرف عليه وعلى أسباب حيويته في القرن الحادي والعشرين.

لقد وضع الله في كل إنسان موهبة خاصة، فمن خلال اكتشاف تلك الموهبة وإيجاد شخصيته الداخلية يستطيع الإنسان أن يكتشف رسالة حياته ويعيش وفقاً لها. مهمة هذه الدراسة هي التعريف بعقيدة الشيعة وتعاليمها في العالم وتعزيز دور أتباع أهل البيت (عليه السلام) من خلال عقيدتهم وجعل الناس الذين يريدون اعتناق الإسلام مسلمين ومؤمنين وصالحين وأولياء!

وهو بذلك يعرض المعرفة الظواهرية الأساسية عن الإسلام الشيعي، وبالتالي ينقل خصائصه وكماله، ليجعل منه القاعدة الحية لإنسان عصرنا!

الخصائص الثقافية لعصرنا!

لعصرنا خصائص مختلفة، مثل:

- عصر الامبراطوريات السكاري الامبراطويه المعقدة.
- عصر الرجل العصبي.
- عصر الانقلاب في «أديان العالم» وفي «عالم الأديان».
- عصر «الفوضى في العقيدة والأخلاق والسياسة والاقتصاد والثقافة»!
- عصر «الإيمان بلا إلتواء»!
- عصر «الدين بأي شكل من الأشكال»!^(١)
- عصر «اليأس من الأديان».
- عصر «انحطاط الإسلام».
- عصر «موت الاله»!
- عصر «انحطاط الأديان».
- عصر «حيوية وتقدم الثقافة الشيعية»!
- إلخ.

الوضع الراهن للثقافة الشيعية في أوروبا

الثقافة الشيعية في أوروبا هي ثقافة مستوردة. لذا، عندما نتحدث عن الثقافة الشيعية في أوروبا، فإننا نعني ثقافة مستوردة، مما يعني أنها ليست متجذرة إلى هذا الحد! على أية حال، كما تعلمون، فإن قضية الثقافة هي من أهم قضايا الإنسان التي تصنع

(١) سابقاً كان السؤال: الدين هو (هذا أو ذاك؟) لكن السؤال اليوم هو: الدين بأي شكل من الأشكال؟!

هويته أو تحطمتها. لهذا والبعض الآخر يحاول تدمير الثقافات ومتفرعاتها، وخصوصاً الإسلامية منها: ففي سوريا دمّروا كلاً من الثقافة العامة والثقافة الدينية، وكذلك في العراق! عندما قرر ترامب مهاجمة إيران، كان قد خطط لتدمير ٥٠ مركزاً ثقافياً ونصباً تذكاريّاً إيرانيّاً. لذلك من المهم أن نعرف:

- ما هي الثقافة الشيعية؟
 - أين الثقافات الأخرى؟
 - أين نحن كأتباع أهل البيت عليه السلام والثقافة الشيعية؟
- هناك العديد من الثقافات والثقافات الفرعية في أوروبا التي تشكل مجتمعات متعددة الثقافات ما يسمى «الثقافات المتعددة». ولا تزال الثقافة السائدة قائمة على التقاليد المسيحية. لكن الثقافة الدينية الأكثر ديناميكية في أوروبا هي الثقافة الشيعية!
- ويجب نقل السرد الحالي للثقافة الشيعية كظاهرة إثبات الحقيقة لأن الثقافات الدينية اليوم تتراجع، إلا الثقافة الشيعية!
- ثقافتنا كثقافة أتباع أهل البيت عليه السلام متجذرة في التاريخ وباعتبارها أكثر الثقافات ديناميكية في القرن الحادي والعشرين، فإنها توفر أفقاً واسعاً جداً لإنسان عصرنا وتشكل أو تبني مستقبله!
- حتى بضع سنوات مضت، كان للإسلام الشيعي وجود غامض في أوروبا خصوصاً في العالم الناطق باللغة الألمانية ولم يكن معروفاً بشكل كافٍ للعديد من الأوروبيين! خصوصاً على المستويات الأكاديمية، لم يكن الإسلام الشيعي حاضراً. فجميع الكتب ألفها المسيحيون واليهود والوثنيون وحتى المنشقون عن أهل البيت عليه السلام وتم تدريسها في الجامعات، حتى رسائل الماجستير والدكتوراه كتبها وناقشها غير الشيعة. هل تعرفون لماذا؟

وفي الواقع، هناك أسباب عديدة لعدم حضور الثقافة الشيعية في الساحة الأكاديمية، ومنها على سبيل المثال:

١. الشيعة الأوائل الذين أتوني إلى أوروبا هم الدبلوماسيون ورجال الأعمال والطلاب.

لكن هؤلاء الأشخاص لم تكن لديهم دوافع دينية كبيرة، باستثناء عدد قليل منهم الذين أنشأوا بعضًا من الجماعات الإسلامية.

٢. لم تكن هناك مراكز إسلامية في أوروبا، وبعد عقود من وجود أتباع أهل البيت (عليه السلام) تدريجياً قام بعض التجار بإنشاء بعض المراكز الإسلامية. المراكز الإسلامية وأهمها المركز الإسلامي في هامبورغ في ألمانيا. تم بناؤه تحت إدارة آية الله البروجدي ! وحتى هذه المراكز كانت تمارس احتفالات دينية عادية ولم يكن لها أي علاقة بالأنشطة الأكاديمية.

٣. كما أقام طلاب الدين أيضًا تجمعات منزلية صغيرة، لكنها كانت إما غير منظمة أو ضعيفة جدًا. لأول مرة آية الله الدكتور بهشتي حاول تنظيم الأنشطة الشيعية. في الواقع، بعد الثورة الإسلامية في إيران، ازدهرت الاتجاهات الشيعية في أوروبا، ولكن في الغالب في شكل دعوة/ تبليغ للمهاجرين الشيعة ولم يكن لها أيضًا أي علاقة بالتدريس في الجامعات أو كتابة الكتب الأكاديمية النصية.

٤. في الساحة الأكاديمية حيث لم يكن هناك حضور شيعي على الإطلاق، وإذا كانت بعض الشخصيات مثل البروفيسور فلاتوري من إيران أو الدكتور جواد علي من العراق قد درسوا أو درّسوا في الجامعات، لكنهم لم يركزوا على الشيعة : مثل المرحوم فلاتوري الذي لم يركز على الثقافة الشيعية، أو لم يهتم بنشر أعماله العلمية ومثل المرحوم الدكتور جواد علي الذي كتب الدكتوراه عن الإمام المهدي ! ٥. لذلك، حتى الثمانينيات، كانت الثقافة الشيعية، على الرغم من أنها كانت حاضرة، لكنها كانت في الظل أو كانت تتمتع بوجوده المستتر !

وكان على أحد أن يتولى مسؤولية إعداد نص للشيعة وتعليمهم تعاليم أهل البيت (عليه السلام). وكما تعلمون، هناك أيضًا مجتمعات شيعية في أوروبا وأمريكا اليوم. ولقد تضاعف عدد الشيعة الذين يعيشون في مختلف مناطق العالم خلال العقود القليلة الماضية. كما حصل الإسلام الشيعي على موطئ قدم في المنطقة الناطقة بالألمانية ، والتي عرفت الإسلام منذ قرون، وللأسف لم تكن تعرف شيئاً عن الثقافة الشيعية!

ولكن بسبب قوة تنوير تعاليم وكلام أهل البيت عليه السلام، فإن تأثير الثقافة الشيعية في العالم يتوسع بسرعة. ولذلك، في عصرنا هذا، في:

- في «عصر انحطاط الأديان!»

- وفي «موت الاله!»

تصبح المجتمعات الشيعية مركز الاهتمام العام حيث تحاول العديد من الشعوب ممارسة الوصايا والأنظمة الإسلامية في جميع جوانب الحياة البشرية.

وهنا يطرح سؤال مهم جداً: لماذا الإسلام الشيعي، أو الثقافة الشيعية، في «عصر انحطاط الأديان»! وفي «موت الاله!» ما زال حيويًا؟

وبكلمة أخرى: كيف هو في عصر انحطاط الدين، هل الثقافة الشيعية عقيدتها وتفكيرها ليست ديناميكية فحسب، بل تتحدى كل وجهات النظر العالمية، وبعقلانياتها وروحانياتها تطيب روح وعالم الإنسان؟

والأسباب عديدة ومتنوعة. لكن للإجابة على هذا السؤال، يجب علينا أولاً أن نلقي نظرة فاحصة «في مرآة التفكير والمعتقد الشيعي» ثم نكتشف ما هي الخصائص التي تتمتع بها هذه النظرة الدينية المكشوفة.

عندما جئت إلى أوروبا، لاحظت هذه النقاط وكنت أساءل، أن هذا الاهتمام العالمي بالشيعية قد تم من دون أنشطة أكاديمية. ماذا لو تمكنا من جلب الثقافة الشيعية إلى الجامعات من خلال الأنشطة الأكاديمية؟

فحاولت التدريس في الجامعات وعقدت المؤتمرات وأعددت المحاضرات وألفت الكتب. تم الترحيب بمؤلفاتي لأنني كنت أول مسلم وأول شيعي يحصل على أعلى درجة أكاديمية من الكنيسة الكاثوليكية وقد درست المواد نفسها ومواضيع المادة الدراسية قبل المسيحيين الذين كانوا تلاميذي.

فكان من السهل عليهم التفاعل معي، لأنني كنت أعرف بنيتهم اللغوية وبنيتهم الفكرية والثقافية والدينية، ووضعت المحتوى الشيعي في تلك البنية وفي لغتهم: استخدمت مصطلحات لم تعد بحاجة إلى ترجمة أو الرجوع إلى القاموس.

وكانت هذه هي المرة الأولى التي يدرسون فيها في الكليات الكاثوليكية أو البروتستانتية على يد أستاذ مسلم ويتلقون الدراسات المقارنة منه مباشرة.

وبدأت أشرح لهم الخصائص التالية التي تمكن الثقافة الشيعية من أن تكون ديناميكية في القرن الحادي والعشرين والتي تؤدي إلى حيويتها، مثل:

- نظام الاعتقاد المعقول.
- الفهم الصحيح للإسلام.
- الثقة والاعتماد في القرآن الكريم.
- طاعة النبي محمد ﷺ وسنته.
- نقل الإسلام الصحيح على يد الأئمة المعصومين عليهم السلام.
- جهود علماء المسلمين.
- إخلاص أفراد المسلمين.
- التصور المؤمن للوجود.
- الإيمان بالعدالة.
- الولاية.
- الإيمان بالإمام الحي والارتباط الروحي به.

نعم، لقد أوضحت لهم أن الإسلام الشيعي يقع تحت ولاية الإمام الحاضر والمنتظر، وأن الشيعة يجدون أنفسهم تحت ولاية ذلك الإمام المعصوم. إن وجود إمام العصر عليه السلام^(١) يتسبب في نمو الإسلام الشيعي والشيعة أكثر فأكثر وتألقهم بديناميكية معينة في العالم وفي قيادة الناس الآخرين إليه.

والآن أقول لكم أيها القراء والحضور الأعزاء: إن العلاقة مع الإمام الحي عليه السلام هي أحد الأسباب الرئيسة لحيوية ثقافة أتباع أهل البيت عليهم السلام!

(١) نسأل الله العليّ القدير أن يعجل بظهوره!

وسبب آخر هو قوة تنوير تعاليم وكلام أهل البيت عليه السلام كما نقول في الزيارة الجامعة:

«و كلمتنا نور...»!

«كَلَامُكُمْ نُورٌ وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ وَصِيَّتُكُمْ التَّقْوَى وَفِعْلُكُمْ الْخَيْرُ»!

وانطلاقاً من هذه القوة المضئية للثقافة الشيعية، حاولت أن أفتح أفقاً واسعاً أمام الجمهور الأكاديمي في مختلف البلدان الأوروبية.

رأيت أن الإسلام الشيعي، باعتباره «الظاهرة» الدينية والروحية الأكثر ديناميكية في القرن الحادي والعشرين، يجذب انتباه المثقفين ويتحدى عقولهم. وقد شجعهم هذا الارتباط المباشر بالإسلام الشيعي على قراءة المزيد من المصادر الموثوقة عنه، ولكن لسوء الحظ لم يكن هناك كتاب موثوق به عن الإسلام الشيعي باللغة الألمانية. كان ذلك مخجلاً. لقد كان إحراجاً كبيراً بالنسبة لي. والأسوأ من ذلك أن الشيعة لم يترجموا القرآن إلى الألمانية وما زالوا لا يملكونه.

لذلك قررت أن أصحح أوراقى قدر الإمكان وأنشرها على شكل كتب مدرسية. لدي ٣٠٠ مجلد من المشاريع المصممة حتى الآن، ٧٠ منها منشورة بـ ٧ لغات، تناسب احتياجات الطلاب، حسب حاجة الوقت. ومن الطبيعي أنهم عندما يأتون إلى عالم شيعي، فإنهم يجلبون معهم العديد من الأسئلة حول هذا الموضوع ويتوقعون الحصول على إجابة مقنعة من هذا القليل. لذلك، أنا ممتن لطلابي وزملائي والأساتذة والنقاد!

نعم إنسان عصرنا يريد أن يأتي إلى الله وقد اختبر طرقاً كثيرة، ولكن على الأقل يقبل ثقافة أهل البيت عليه السلام. هناك العديد من التسهيلات والإمكانيات للأشخاص العاديين، ولكن بالنسبة للأكاديميين لا يوجد شيء تقريباً! كتبي لهم! وكتبي مثل:

- «ظاهرة الشيعة».
- «نظام الاعتقاد الشيعي».
- «أصول الدين».
- «الروحانية والتصوف الديني الشيعي».

- «مراحل الإيمان».
- «درجات المؤمنين».
- «التحديات الحالية».
- «الشيعة في عالم الغد».
- مستقبل الإسلام الشيعي في أوروبا!
- إلخ.

وحتى اليوم، لا يؤثر التقليد الشيعي على الحياة الخاصة للمؤمنين فحسب، بل يؤثر أيضاً على المهنة والسياسة وبنية العالم، أي أن أهم جوانب حياتهم كبشر هي جزء من الإيمان. لقد أكدت الأحداث الماضية والحالية مراراً وتكراراً أن المذهب الشيعي يشكل عاملاً بالغ الأهمية في تكوين وتطور الآراء والثقافات في المجتمع في الغرب والشرق. وبالطبع فإن هذه المشاريع لا تقتصر على المثقفين، فكل إنسان عاقل يسعى إلى معرفة الثقافة الشيعية وإدراكها في حياته يستطيع الآن - من خلال هذه الأعمال الأكاديمية - أن يفهم ويعالج ويقبل ويمثل:

الإسلام الشيعي كطريقة للحياة
و الثقافة الشيعية كثقافة الحياة!

ومن خلال هذه المعرفة الصادقة لثقافة أهل البيت عليه السلام، انتقلت تعاليم أهل البيت عليه السلام وحيويتها وأصبحت أكثر حضوراً في حياة الناس الأكاديمية. ولذلك يمكن رؤية أنبل جهود هذه الكتب في مهمة الدفاع عن المساواة بين جميع الناس، وإقامة العدل، وجهود السلام العادل على الأرض. وفي الوقت نفسه، تجدر الإشارة إلى أنه حسب المعتقد الشيعي، فإن تفوق البشر لا يقوم على الملكية والثروة، بل إن أفضل البشر هم أتقاهم^(١).

(١) «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا. إن أكرمكم عند الله أتقاكم. إن الله عليم خبير». القرآن (٤٩: ١٣).

إن أهمية هذا المطلب المركزي على المؤمنين تجد تحقيقه في الجماعة العالمية الشيعية (الأمة)، التي تهدف إلى متابعة تدريب وأسلوب حياة متعدد المستويات للناس. إن الهدف الأول والأهم لهذه الكتب هو توجيه الإنسان إلى الحق. القرآن والولاية التي بواسطتها يستطيع إنسان عصرنا أن يجد الإيمان بنفسه ويعيش كمسلم أو مؤمن أو ولي ويعيش في ظل ولاية الإمام المهدي المنتظر ﷺ.

إن ثقافة أتباع أهل البيت ﷺ التي تظهر في هذه الكتب تمكن قارئها من الالتقاء مع نفسه باعتباره الإنسان المسلم من جهة ومع العالم المحيط به في سياق تفكيرهم من جهة أخرى ومع العقيدة كما يقول المجتمع الشيعي العالمي!

وفي هذا السياق، فإن كل مسلم شيعي متدين هو ممثل لهذه الطائفة التي تخاطب الناس بطريقة ترحيبية ومنفتحة لدعوتهم إلى البحث عن إجابات لأسئلتهم والعيش كأتباع أهل البيت ﷺ للكتابة وإعلان الثقافة على المستويات الأكاديمية!





مؤتمر الآفاق المستقبلية لأتباع أهل البيت

محمد باقر علي خان

(دراسة مستقلة)^(١)

خلاصة

تستكشف هذه الورقة البحثية إمكانية التعاون بين أتباع أهل البيت عليه السلام على مستوى العالم لتعزيز الرفاه الاقتصادي والتعليمي داخل مجتمعاتهم. ومع الاعتراف بالتنوع داخل المجتمع الشيعي.

تتناول هذه الورقة على وجه التحديد الفرص والتحديات والحلول للتعاون، مع التركيز على السكان الشيعة في الهند. ومن خلال تعزيز الوحدة والتعاون، تهدف الورقة إلى المساهمة في التقدم الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي للمجتمع الشيعي على نطاق عالمي.

المقدمة:

تقدم المقدمة لمحة عامة عن التنوع الغني داخل المجتمع الشيعي، مع الاعتراف بوجود طوائف مختلفة ذات تقاليد وممارسات فريدة وتسلط الضوء على الحاجة إلى بذل جهود تعاونية لمواجهة التحديات المشتركة والاستفادة من الفرص لتحقيق التنمية المتبادلة.

الغرض من الدراسة:

أهداف البحث هي فهم إمكانية التعاون بين الطوائف الشيعية على مستوى العالم

(١) 268، طريق باث، سلاو، SL1 4DX، المملكة المتحدة. البريد الإلكتروني: baq.khan20@gmail.com.

وتحديد سبل تعزيز الرخاء الاقتصادي والتعليمي. فالهدف هو المساهمة في تحقيق الرفاهة الأوسع للمجتمع الشيعي.

النطاق والحدود:

نطاق الدراسة هو تحديد المعالم الجغرافية والديموغرافية التي يتم إجراء البحث ضمنها. كما أنها تعترف بأي قيود أو حدود، مثل الحساسيات الثقافية أو التحديات الجيوسياسية، التي قد تؤثر على البحث.



فهم الشيعة على المستوى العالمي والإقليمي

قبل كل شيء، من الضروري فهم وجود المجتمع بتركيزه القوي على عقيدته ونظامه العقائدي. إن أتباع أهل البيت (عليه السلام) أو المعروفين ببساطة بالطائفة الشيعية في الإسلام بشكل عام، لهم تاريخ طويل مكبوت منذ زمن النبي الكريم (صلى الله عليه وآله).

فهم المذهب الشيعي:

الطائفة الشيعية هي أحد المذهبين الرئيسيين للإسلام، والمذهب الآخر هو مذهب أهل السنة. ويمثل المسلمون الشيعة أو الشيعة، نسبة كبيرة من السكان المسلمين في العالم. وقد نشأ الانقسام بين المسلمين السنة والشيعة في السنوات الأولى للإسلام بسبب الخلافات بشأن الخلافة الشرعية لقيادة المجتمع المسلم بعد وفاة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله). ويؤمن الشيعة بقيادة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ابن عم وصهر الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، وذريته، المعروفين بالأئمة، باعتبارهم الخلفاء الشرعيين.

تشمل الخصائص والممارسات الرئيسة للإسلام الشيعي على مستوى العالم ما يلي:

الإمامة: يعتبر مفهوم الإمامة من المفاهيم الأساسية في المعتقد الشيعي، حيث يؤكد أن قيادة المجتمع المسلم معينة إلهياً وموكلة إلى خط الأئمة، بدءاً من علي واستمراراً عبر أحد عشر جيلاً.

طقوس الحداد: يحتفل الشيعة بطقوس حداد مهمة خلال شهر محرم، وخصوصاً في يوم عاشوراء، إحياءً لذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، حفيد النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، في معركة كربلاء عام ٦٨٠ م.

المدارس القانونية المميزة: للشيعة تقاليدهم القانونية الخاصة، حيث تعد مدرسة الفكر الجعفري هي الأبرز. تختلف هذه المدرسة الفكرية عن المدارس السنية الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية في التفسيرات القانونية المختلفة.

التنوع الثقافي: المجتمعات الشيعية متنوعة ولها ممارسات ثقافية مميزة حسب موقعها الجغرافي. توجد تجمعات شيعية بارزة في دول مثل إيران والعراق ولبنان والبحرين، وتوجد مجتمعات كبيرة في جنوب آسيا وأفريقيا وأجزاء أخرى من العالم.

مركزية كربلاء: تتمتع مدينة كربلاء في العراق بأهمية كبيرة لدى الشيعة على مستوى العالم بسبب ارتباطها باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام. تعتبر زيارة كربلاء جانباً أساسياً من الممارسات الدينية الشيعية.

قوة الطائفة الشيعية في الهند:

في الهند، يشكل السكان المسلمون الشيعة جزءاً كبيراً من المجتمع الإسلامي بشكل عام. في حين أن الهند بها أغلبية مسلمة سنية، فإن المسلمين الشيعة يتمتعون بحضور مميز بتقاليدهم الثقافية والدينية الخاصة. وتشمل السمات الرئيسية للطائفة الشيعية في الهند ما يلي:

التركيبة السكانية: ينتشر المسلمون الشيعة في الهند عبر مناطق مختلفة، مع تركيزات ملحوظة في ولايات مثل أوتار براديش وجامو وكشمير وبيهار وتيلانجانا وكرناتاكا وأجزاء من ماهاراشترا. وهم يساهمون في النسيج الغني للتنوع الديني في الهند.

التراث التاريخي: تتمتع الهند بإرث تاريخي من الحكم الشيعي، ولا سيما خلال فترة المغول عندما كان الحكم مثل أكبر والحكام اللاحقين رعاة للثقافة والعلم الشيعي. وقد ترك هذا التأثير التاريخي علامة لا تمحى على المشهد الثقافي والديني للبلاد.

المؤسسات التعليمية: توجد مؤسسات تعليمية شيعية في الهند، بما في ذلك المدارس والكليات والمعاهد الدينية، والتي تلعب دوراً في التعليم الأكاديمي والديني للشباب الشيعي.

المساهمات الثقافية: قدمت المجتمعات الشيعية في الهند مساهمات ثقافية كبيرة، بما

في ذلك في مجالات الأدب والشعر والفن. غالبًا ما يتضمن إحياء ذكرى محرم تعبيرات فنية مثل المواكب والعروض.

التنوع الاجتماعي والاقتصادي: يُظهر المسلمون الشيعة في الهند، مثل أي مجتمع ديني، تنوعًا اجتماعيًا واقتصاديًا. في حين ينخرط البعض في المهن التقليدية، شارك آخرون بنشاط في مجالات مهنية مختلفة.

التمويل والتكنولوجيا: كان هذا القطاع، على وجه التحديد، بمثابة مصلحة مشتركة في الهند من قبل الشباب الشيعي على مدى العقدين الماضيين. استحوذت التكنولوجيا على المجتمع الشيعي بشكل كبير واتجهت أكثر نحو التكنولوجيا المالية أو المعروفة ببساطة باسم FinTech أو التكنولوجيا المالية. مع التحول في الخدمات الموجهة للمستهلك، تطور الكثير من blockchain إلى الذكاء الاصطناعي. مع قيام المزيد والمزيد من السكان المسلمين باستكشاف هذه المحافظ، تطورت مجموعة كبيرة من الخدمات كتكنولوجيا مالية إسلامية.

لقد ارتفعت منظومة التكنولوجيا المالية الهندية بشكل كبير من ٩, ٢ مليار دولار من الاستثمارات في عام ٢٠٢٠ إلى ٨, ٧ مليار دولار في عام ٢٠٢١، لتنمو إلى ٢, ٣٠ مليار دولار بحلول نهاية عام ٢٠٢٢، وفقًا لتقرير «EY Winds of change India Fintech report» لعام ٢٠٢٢. ومن بين ٧٣٠٠ شركة ناشئة، لم يكن هناك حتى ١٪ من الشيعة في هذا القطاع والسبب ليس القوة أو الخبرة، بل التأثير الأيديولوجي لخدمة قطاع الشركات مثل Infosys و Google و Microsoft و EY و Deloitte وما إلى ذلك. إن الانتكاسة الرئيسة لنمو المجتمع هي الافتقار إلى الاهتمام ببدء منصة أعمال وعدم وجود تجمع تمويلي تقريبيًا. ونظرًا لعدم الإعلان عن الطائفة الدينية لأصحاب الشركات علنًا، فمن غير الممكن تحديد أسماء مثل هذه الشركات الناشئة. ومع ذلك، فإن شركات مثل Focus Softnet و iCODE هي بمثابة أمثلة جيدة لرواد الأعمال الشيعة الهنود الذين يتركون بصماتهم في قطاع التكنولوجيا المالية. بفضل المشاريع التي يتم تنفيذها في مختلف أنحاء الشرق الأقصى وآسيا والشرق الأوسط وأفريقيا، يمكن للشيعة الهنود في الشتات أن يقدموا ميزة الاستفادة من التكنولوجيا وتوسيع نطاق المبادرات العالمية لتعزيز المجتمع والمعايير المتنامية

للعولمة. من الذكاء الاصطناعي إلى تنظيم التبادل المالي وإدارة الأصول والتعرف على الوجوه للقوى العاملة في قطاع الشركات إلى المبادرات غير الربحية لإدارة التبرعات وأموال الزكاة والخمس ودعم دور الأيتام بالتحويل الرقمي، فإن الخبرة الهندية في مجال التكنولوجيا المالية جاهزة للتعاون مع الفرق الدولية.

إن فهم قوة وخبرة الطائفة الشيعية في مجال التكنولوجيا المالية أمر محوري في رحلة التنمية الشاملة لأتباع أهل البيت (عليه السلام) في جميع أنحاء العالم. هذه المعرفة ضرورية للمناقشات حول التعاون والتنمية داخل المجتمع الشيعي، سواء على المستوى العالمي أو المحلي.

أهمية الرفاه الاقتصادي والتعليمي

الرفاهة الاقتصادية للمجتمع الشيعي، مثل أي مجتمع ديني أو عرقي، لها أهمية قصوى لعدة أسباب. يساهم الاستقرار الاقتصادي في الرخاء الشامل والتنمية للأفراد والأسر والمجتمع ككل.

فيما يلي بعض الجوانب الرئيسية التي تسلط الضوء على أهمية الرفاهة الاقتصادية داخل المجتمع الشيعي:

تحسين نوعية الحياة:

توفر الرفاهة الاقتصادية للأفراد داخل المجتمع الشيعي الوسائل للوصول إلى السلع والخدمات الأساسية، بما في ذلك السكن والرعاية الصحية والتعليم والتغذية. وهذا يساهم بشكل مباشر في تحسين نوعية الحياة.

الفرص التعليمية:

يمكن الاستقرار الاقتصادي الأسر من الاستثمار في تعليم أطفالها. ويمكن الوصول إلى التعليم الجيد للأفراد من متابعة الدراسات العليا واكتساب المهارات والمساهمة بشكل هادف في المجتمع.

تنمية المجتمع:

يمكن للمجتمع المستقر مالياً الاستثمار في البنية الأساسية والبرامج الاجتماعية

ومبادرات تنمية المجتمع. ويشمل ذلك إنشاء المؤسسات التعليمية ومرافق الرعاية الصحية وغيرها من الأصول المجتمعية.

الأعمال الخيرية:

إن الرخاء الاقتصادي يسمح لأعضاء المجتمع بالانخراط في الأعمال الخيرية. ويمكن أن يشمل ذلك دعم المحتاجين داخل المجتمع الشيعي فضلاً عن المساهمة في القضايا الإنسانية الأوسع نطاقاً.

ريادة الأعمال وخلق فرص العمل:

إن الاقتصاد المزدهر داخل المجتمع الشيعي يعزز ريادة الأعمال وخلق فرص العمل. وهذا لا يفيد الأفراد فقط من خلال توفير فرص العمل، بل يساهم أيضاً في النمو الاقتصادي للمجتمع الأوسع.

الحفاظ على التراث الثقافي:

إن الاستقرار الاقتصادي يدعم الحفاظ على التراث الثقافي والتقاليد داخل المجتمع الشيعي. ويصبح تمويل الأحداث الثقافية والاحتفالات الدينية ومبادرات الحفاظ على التراث التاريخي أكثر جدوى مع وجود قاعدة اقتصادية قوية.

تمكين المرأة:

غالباً ما يرتبط الرفاهية الاقتصادية بزيادة الفرص المتاحة للنساء داخل المجتمع. ويسمح الاستقرار المالي بتمكين المرأة من خلال التعليم والتوظيف والمشاركة في عمليات صنع القرار.

التأثير السياسي:

يمكن أن تساهم القوة الاقتصادية في زيادة النفوذ السياسي. غالباً ما تتمتع المجتمعات القوية مالياً بالموارد اللازمة للمشاركة في الدعوة السياسية، ومعالجة القضايا التي تؤثر على المجتمع، والمشاركة في العمليات السياسية في المنطقة.

التعاون العالمي:

إن الرخاء الاقتصادي يمكن المجتمع الشيعي من الانخراط في تعاون وشراكات عالمية. ويمكن أن يشمل ذلك الاستثمارات والتجارة والتبادلات الثقافية التي تساهم في ظهور المجتمع الشيعي وتأثيره على الساحة الدولية.

المرونة في أوقات الأزمات:

يوفر الاستقرار الاقتصادي حاجزاً ضد الصدمات والأزمات الاقتصادية. والمجتمع الشيعي المرن ماليًا مجهز بشكل أفضل لمواجهة التحديات مثل الركود الاقتصادي أو الكوارث الطبيعية أو حالات الطوارئ الصحية.

باختصار، فإن الرفاهة الاقتصادية للمجتمع الشيعي أمر بالغ الأهمية لتعزيز الرخاء الفردي والجماعي، والحفاظ على الهوية الثقافية، والمساهمة بشكل إيجابي في النسيج المجتمعي الأوسع. فهو يمكن أعضاء المجتمع الشيعي ليس فقط من تلبية احتياجاتهم الأساسية ولكن أيضاً من المشاركة بنشاط في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمناطق التي يسكنونها.

التحديات التي تواجه الطائفة الشيعية

يواجه المجتمع الشيعي، مثل أي جماعة دينية أو عرقية أخرى، مجموعة من التحديات التي قد تختلف بناءً على الموقع الجغرافي والسياق الثقافي والعوامل التاريخية. وفيما يلي بعض التحديات الشائعة التي يواجهها المجتمع الشيعي:

التوترات الطائفية:

يمكن أن تشكل التوترات الطائفية، وخاصة في المناطق ذات التنوع الديني، تحديات للمجتمع الشيعي. وقد تؤدي الخلافات التاريخية وسوء الفهم بين الجماعات السنية والشيعية إلى التمييز أو حتى العنف.

عدم الاستقرار السياسي:

في بعض المناطق، قد تواجه المجتمعات الشيعية تحديات ناجمة عن عدم

الاستقرار السياسي. ويمكن أن تؤثر الصراعات الدينية والصراعات على السلطة على المستويات الوطنية أو الإقليمية على الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للأفراد والمجتمعات الشيعية.

التمييز والتهميش:

يمكن أن يتجلى التمييز القائم على المعتقدات الدينية في أشكال مختلفة، بما في ذلك محدودية الوصول إلى فرص العمل والموارد التعليمية والخدمات الاجتماعية. وقد يحدث التهميش أيضاً في التمثيل السياسي وعمليات صنع القرار.

الفوارق الاقتصادية:

إن التحديات الاقتصادية، مثل الفقر والقدرة المحدودة على الوصول إلى الفرص الاقتصادية، يمكن أن تؤثر على المجتمع الشيعي. وقد يعيق التوزيع غير المتكافئ للموارد والفوارق الاقتصادية الرفاهة العامة للأفراد والأسر الشيعية.

الحواجز التعليمية:

إن التحديات التعليمية، بما في ذلك القدرة المحدودة على الوصول إلى التعليم الجيد والتحيزات الدينية في المؤسسات التعليمية، يمكن أن تؤثر على التقدم الأكاديمي والمهني للأفراد الشيعية.

الصراعات الجيوسياسية:

قد تواجه المجتمعات الشيعية المقيمة في المناطق التي تعاني من الصراعات الجيوسياسية تحديات متزايدة. وقد تؤدي هذه الصراعات إلى النزوح وفقدان سبل العيش وتعطيل هياكل المجتمع.

الاضطهاد الثقافي والديني:

في مناطق معينة، قد تعاني المجتمعات الشيعية من الاضطهاد الثقافي والديني، مما يؤدي إلى فرض قيود على الممارسات الدينية وتدمير المواقع الدينية والقيود المفروضة على حرية التعبير.

الافتقار إلى التمثيل:

إن التمثيل المحدود في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية يمكن أن يعيق قدرة المجتمع الشيعي على معالجة مخاوفه والدفاع عن مصالحه.

الهوية والاعتراف:

قد تشكل مسألة الهوية والاعتراف تحديًا، وخاصة في المناطق التي تضم مجتمعات دينية متنوعة. وقد يختلف الاعتراف بالممارسات والتقاليد والمساهمات الشيعية في المجتمع.

سوء الفهم العالمي:

قد يساهم سوء الفهم والتحريف في تقديم المعتقدات والممارسات الشيعية على الساحة العالمية في الشعور بالاغتراب وإدامة الصور النمطية.

إن معالجة هذه التحديات تتطلب نهجاً شاملاً وتعاونياً يتضمن الحوار والمناصرة والجهود الرامية إلى تعزيز التفاهم والتسامح بين المجتمعات الدينية والعرقية المختلفة. كما يتطلب ذلك تمكين الأفراد والمجتمعات الشيعية من المشاركة الفعالة في العمليات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والسياسية.

فرص التعاون

إن تحديد الفرص الاقتصادية والاستفادة منها أمر بالغ الأهمية من أجل تقدم المجتمع الشيعي ورفاهته. وفيما يلي عدد من الفرص الاقتصادية التي يمكن أن تساهم في التمكين الاقتصادي للمجتمع الشيعي:

الأعمال التجارية وريادة الأعمال:

إن تشجيع ودعم الأفراد الشيعة لبدء الأعمال التجارية والمشاريع الريادية يمكن أن يخلق فرصاً اقتصادية. ويمكن للمبادرات التي توفر الدعم المالي والتدريب والتوجيه أن تعزز ثقافة ريادة الأعمال.

شبكات التجارة:

إن تطوير شبكات التجارة والمشاركة فيها يسمح للشركات الشيعية بتوسيع نطاقها والتعاون مع الشركات الأخرى. ويمكن أن يؤدي هذا إلى زيادة النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل وتبادل السلع والخدمات.

مبادرات الاستثمار:

إن تعزيز مبادرات الاستثمار، بما في ذلك إنشاء صناديق الاستثمار أو الشراكات، يمكن أن يجذب رأس المال لمشاريع التنمية الاقتصادية داخل المجتمع الشيعي. ويمكن توجيه الاستثمارات نحو البنية الأساسية والتكنولوجيا والتنمية المستدامة.

التمويل الإسلامي:

إن استكشاف وتعزيز آليات التمويل الإسلامي يمكن أن يوفر منتجات وخدمات مالية متوافقة مع الشريعة الإسلامية. ويشمل ذلك الخدمات المصرفية الإسلامية والاستثمار والتأمين، وخلق فرص اقتصادية مع الالتزام بالمبادئ الدينية.

التكنولوجيا والابتكار:

إن تبني التكنولوجيا وتعزيز الابتكار داخل المجتمع الشيعي من شأنه أن يؤدي إلى تطوير صناعات جديدة وفرص عمل ونمو اقتصادي. كما أن المبادرات الداعمة للتعليم في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات وحاضنات التكنولوجيا من شأنها أن تلعب دوراً حيوياً.

المنتديات الاقتصادية التعاونية:

إن إنشاء المنتديات الاقتصادية التعاونية، حيث يمكن لقادة الأعمال ورجال الأعمال والمهنيين الشيعة التواصل وتبادل الأفكار، من شأنه أن يسهل التعاون الاقتصادي. ويمكن أن تعمل هذه المنتديات كمنصات للشراكات ونمو الأعمال. خلال تحديد هذه الفرص الاقتصادية والاستفادة منها، يمكن للطائفة الشيعية تعزيز مرونتها الاقتصادية، وتعزيز التنمية المستدامة، والمساهمة بشكل إيجابي في المشهد الاجتماعي والاقتصادي.

الأوسع. وتلعب الجهود التعاونية، سواء داخل المجتمع الشيعي أو مع الشركاء الخارجيين، دوراً حاسماً في تحقيق هذه الفرص الاقتصادية.

السياحة والتراث الثقافي:

إن الترويج للسياحة التي تركز على التراث الثقافي والديني الشيعي يمكن أن يولد فرصاً اقتصادية. ويمكن أن يساهم الحج إلى المواقع الشيعية المهمة والمهرجانات الثقافية والسياحة التراثية في الاقتصاد المحلي.

المشاريع الاجتماعية:

إن تشجيع تطوير المشاريع الاجتماعية التي تعالج احتياجات المجتمع يمكن أن يخلق فرصاً اقتصادية مستدامة. ويمكن لهذه المشاريع أن تركز على مجالات مثل الرعاية الصحية والتعليم والخدمات الاجتماعية.

برامج تنمية المهارات:

إن تنفيذ برامج تنمية المهارات يمكن أن يعزز من قابلية توظيف الأفراد الشيعة. ويمكن لمبادرات التدريب في المجالات ذات الطلب المرتفع، مثل التكنولوجيا والرعاية الصحية والحرف اليدوية، أن تفتح فرصاً اقتصادية.

المشاريع الاقتصادية التعاونية:

إن المشاريع التعاونية التي تنطوي على مجتمعات شيعية متعددة تعمل معاً في مبادرات اقتصادية يمكن أن تكون مؤثرة بشكل خاص. ويمكن أن يشمل ذلك المشاريع المشتركة ومشاريع البنية الأساسية والمؤسسات المجتمعية.

دعم الصناعات المحلية:

إن تشجيع نمو الصناعات المحلية داخل المناطق ذات الأغلبية الشيعية يعزز الاكتفاء الذاتي الاقتصادي. ويمكن أن يساهم دعم القطاعات مثل الزراعة والتصنيع والحرف اليدوية في التنمية الاقتصادية المحلية.

تمويل التعليم والبحث:

إن الاستثمار في تمويل التعليم والبحث يمكن أن يؤدي إلى تنمية المهنين المهرة

والمبتكرين داخل المجتمع الشيعي. ويمكن للمنح الدراسية والمساعدات ومبادرات البحث أن تساهم في تنمية رأس المال البشري.

ومن خلال تحديد هذه الفرص الاقتصادية والاستفادة منها، يمكن للمجتمع الشيعي أن يعزز مرونته الاقتصادية، ويعزز التنمية المستدامة، ويساهم بشكل إيجابي في المشهد الاجتماعي والاقتصادي الأوسع. وتلعب الجهود التعاونية، سواء داخل المجتمع الشيعي أو مع الشركاء الخارجيين، دوراً حاسماً في تحقيق هذه الفرص الاقتصادية.

مزايا التعاون

إن معالجة التحديات والسعي إلى التميز داخل المجتمع الشيعي يتطلب نهجاً متعدد الأوجه يشمل الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والتكنولوجية والسياسية. وفيما يلي العديد من الحلول للتغلب على التحديات وتعزيز التميز:

الحوار والتفاهم بين الطوائف:

تشجيع وتسهيل الحوار بين المجموعات الطائفية المختلفة داخل الإسلام لتعزيز التفاهم والوحدة والتعاون. كما يمكن للمبادرات بين الأديان أن تساهم في بناء الجسور وتبديد المفاهيم الخاطئة.

برامج تمكين المجتمع:

تنفيذ البرامج التي تمكن المجتمعات الشيعية من خلال التعليم وتنمية المهارات والتدريب المهني. ويمكن لمثل هذه المبادرات أن تعزز الآفاق الاقتصادية والحراك الاجتماعي.

تعزيز التعاون الاقتصادي:

إنشاء المتدييات والشراكات الاقتصادية التي تسهل التعاون بين الشركات ورجال الأعمال الشيعة. وتشجيع الاستثمار في المشاريع المجتمعية وخلق فرص العمل والتنمية الاقتصادية المستدامة.

الدعوة السياسية:

الدعوة إلى التمثيل السياسي والمشاركة على المستويات المحلية والوطنية والدولية.

والانخراط في حوار سياسي بناء لمعالجة المخاوف وتعزيز الشمولية وضمان حماية حقوق الأقليات.

إصلاح التعليم والوصول إليه:

العمل على إصلاح الأنظمة التعليمية للقضاء على التحيزات وضمان المساواة في الوصول إلى التعليم الجيد. إنشاء المنح الدراسية والبرامج التعليمية لدعم التقدم الأكاديمي للطلاب الشيعة.

مبادرات الحفاظ على التراث الثقافي:

القيام بمبادرات للحفاظ على التراث الثقافي الشيعي وتعزيزه، بما في ذلك اللغة والأدب والتقاليد. يمكن للأحداث الثقافية والمهرجانات والسياحة التراثية أن تساهم في تماسك المجتمع والفرص الاقتصادية.

المبادرات الإنسانية والخيرية:

المشاركة في الجهود الخيرية والإنسانية لدعم الأعضاء الضعفاء داخل المجتمع الشيعي وخارجه. إنشاء المنظمات والمبادرات الخيرية التي تعالج التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية.

التواصل الإعلامي والتثليل:

تعزيز التمثيل الإيجابي للمجتمع الشيعي في وسائل الإعلام لمواجهة الصور النمطية والمعلومات المضللة. تشجيع أعضاء المجتمع على المشاركة بنشاط في وسائل الإعلام لمشاركة وجهات نظر متنوعة.

التعاون العالمي:

تعزيز التعاون العالمي من خلال الانخراط مع المنظمات والمؤسسات والمجتمعات الدولية. المشاركة في المبادرات التي تعزز السلام والتفاهم والتنمية الاقتصادية على نطاق عالمي.

برامج بناء القدرات:

تطوير برامج تركز على بناء مهارات القيادة وريادة الأعمال وتنظيم المجتمع. وتمكين الأفراد داخل المجتمع الشيعي من تولي أدوار قيادية والمساهمة في تنمية المجتمع.

إشراك الشباب والتوجيه:

إنشاء برامج إرشادية تربط الأفراد ذوي الخبرة بالأجيال الشابة. وتمكين الشباب من خلال التعليم والتوجيه وفرص تنمية القيادة.

الدعوة القانونية وحماية حقوق الإنسان:

إنشاء مجموعات الدعوة القانونية لحماية حقوق المجتمع الشيعي. والدعوة إلى قوانين وسياسات مكافحة التمييز لضمان معاملة المجتمع على قدم المساواة بموجب القانون.

المبادرات البيئية والتنمية المستدامة:

تعزيز الوعي البيئي ومبادرات التنمية المستدامة داخل المجتمع. ويمكن للممارسات المستدامة أن تساهم في المرونة الاقتصادية والبيئية على المدى الطويل.

شبكات المساعدات والدعم الدولية:

إنشاء شبكات للمساعدات والدعم الدوليين، وخاصة في المناطق التي تواجه الأزمات. والتعاون مع المنظمات العالمية لتقديم المساعدة أثناء حالات الطوارئ الإنسانية.

من خلال تنفيذ هذه الحلول، يمكن للمجتمع الشيعي معالجة التحديات بشكل فعال، وتعزيز التميز، والمساهمة بشكل إيجابي في المشهد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الأوسع. ويكمن المفتاح في تعزيز التعاون، والاستثمار في التعليم وتمكين المرأة، والمشاركة الفعالة في المبادرات التي تعزز رفاهية المجتمع والمجتمع ككل.

دراسة الحالة

في حين أن دراسات الحالة المحددة حول المبادرات التعاونية بين الطوائف الشيعية

على مستوى العالم وفي الهند قد تكون محدودة، إلا أن هناك حالات تسلط الضوء على الحوار بين الطوائف، وتنمية المجتمع، والجهود التعاونية داخل المجتمع الشيعي. فيما يلي بعض الأمثلة التوضيحية:

دراسة الحالة ١: رسالة عمان (السياق العالمي):

المقدمة:

تعتبر رسالة عمان مبادرة مهمة في السياق الأوسع للوحدة الإسلامية. نشأت في عام ٢٠٠٤ في عمان، الأردن، وأيدها علماء مسلمون من مختلف الطوائف، بما في ذلك السنة والشيعة.

الأهداف:

كانت رسالة عمان تهدف إلى تعزيز الوحدة والتسامح والتفاهم المتبادل بين المسلمين في جميع أنحاء العالم. وأكدت على الاعتراف بالتقاليد الإسلامية المتنوعة، بما في ذلك السنة والشيعة، باعتبارها تفسيرات صالحة للإسلام.

النتائج:

أسفرت المبادرة عن إجماع على مبادئ الوحدة الإسلامية، مع تسليط الضوء على قبول المدارس الفكرية المختلفة، بما في ذلك المدرسة الجعفرية (الشيعة). ساهمت رسالة عمان منذ ذلك الحين في الحوار والتفاهم بين الطوائف داخل المجتمع الإسلامي العالمي.

دراسة الحالة ٢: مؤسسة الخوئي (العالمية والإقليمية):

المقدمة:

مؤسسة الخوئي، ومقرها لندن، هي منظمة إسلامية شيعية ذات نطاق عالمي. تأسست المؤسسة لخدمة احتياجات المجتمع المسلم الشيعي وتعزيز الحوار بين الأديان.

الأهداف:

تركز المؤسسة على الأنشطة التعليمية والدينية والخيرية. وهي تقدم المنح الدراسية،

وتدعم المبادرات التعليمية، وتشارك في الجهود الإنسانية، وتثبت التزامها بتنمية المجتمع والتعاون.

النتائج:

من خلال برامجها المختلفة، لعبت مؤسسة الخوئي دورًا في تعزيز التفاهم بين الأديان، والمساهمة في التنمية التعليمية، وتقديم الخدمات الاجتماعية على مستوى العالم. وهي بمثابة مثال لمنظمة شيعية ذات رؤية واسعة لتحسين المجتمع.

دراسة الحالة ٣: التعاون الشيعي السني في الهند:

المقدمة:

في مناطق الهند ذات السكان الدينيين المتنوعين، توجد حالات من التعاون بين المجتمعات الشيعية والسنية. غالبًا ما تتجلى صور التعاون في الاحتفالات المشتركة بالمهرجانات، والمساحات الدينية المشتركة، والدعم المتبادل خلال الأحداث الاجتماعية والثقافية.

الأهداف:

الهدف الأساسي هو تعزيز الانسجام والوحدة المجتمعية. تهدف الجهود التعاونية إلى التأكيد على القيم الثقافية المشتركة والممارسات الدينية والتقاليد، وتعزيز الشعور بالمجتمع خارج الخطوط الطائفية.

النتائج:

لقد ساهمت حالات التعاون الشيعي السني في الهند في التعايش السلمي والتفاهم بين المجتمعين. وتُظهر المساحات المشتركة والأحداث المشتركة والمشاريع التعاونية إمكانية الوحدة والتعاون على الرغم من الاختلافات الطائفية.

وفي حين تقدم دراسات الحالة هذه أمثلة على التعاون، فمن المهم أن نلاحظ أن التحديات والفرص قد تختلف عبر المناطق والمجتمعات. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للبحث الجاري وتوثيق المبادرات التعاونية داخل المجتمع الشيعي أن يسلط الضوء

بشكل أكبر على النماذج والاستراتيجيات الناجحة للتغلب على التحديات.

في حين أن دراسات الحالة هذه توفر أمثلة للتعاون، فمن المهم ملاحظة أن التحديات والفرص قد تختلف باختلاف المناطق والمجتمعات. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للبحث والتوثيق المستمر للمبادرات التعاونية داخل المجتمع الشيعي أن يسلط الضوء بشكل أكبر على النماذج والاستراتيجيات الناجحة للتغلب على التحديات.



المراجع

تعتمد الدراسة المذكورة أعلاه على فهمي الذي تم تطويره من خلال عدة مقالات من مجلات وكتب مختلفة، كما هو مذكور أدناه:

المجلات:

١. مجلة الدراسات الإسلامية: يصدرها مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية، وتقدم مقالات علمية حول مختلف جوانب الدراسات الإسلامية، بما في ذلك العلاقات بين الطوائف. رئيس التحرير: الدكتور فرحان أحمد نظامي.
٢. القانون الإسلامي والمجتمع: نشره بريل في ٣٠ مجلدًا، وهو يركز على القضايا القانونية والاجتماعية ضمن السياق الإسلامي، والتي قد تشمل مناقشات حول التعاون والتحديات.
٣. مجلة الدراسات الإسلامية الشيعية: تنشرها مطبعة ICAS للكلية الإسلامية في لندن، وهي مجلة متخصصة تتناول وجهات نظر الشيعة حول مختلف القضايا، بما في ذلك التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

الكتب:

١. الإسلام الشيعي في الهند المستعمرة: الدين والمجتمع والطائفية «بقلم جاستن جونز»: يستكشف التطور التاريخي للإسلام الشيعي في السياق الهندي.
٢. التعليم الإسلامي في الاتحاد السوفييتي والدول التي خلفته «بقلم مايكل كيمبر»: يناقش التحديات والفرص التعليمية للمسلمين، والتي قد تشمل المجتمعات الشيعية.
٣. نهضة الشيعة: كيف ستشكل الصراعات داخل الإسلام المستقبل «بقلم فالي نصر»: يقدم نظرة ثاقبة لديناميكيات المجتمعات الشيعية على مستوى العالم، بما في ذلك الجهود التعاونية المحتملة.



الخاتمة

تتناول الورقة البحثية المبادرات التعاونية بين الطوائف الشيعية على مستوى العالم، مع التركيز على تعزيز الرفاه الاقتصادي والتعليمي، وقد أسفرت عن النتائج الرئيسية.

ويهدف إلى تقديم رؤى حول الفرص والتحديات والحلول المحتملة لتعزيز التعاون بين الطوائف الشيعية على مستوى العالم، مع التركيز على تعزيز الرفاه الاقتصادي والتعليمي. ومن خلال دراسة حالة الهند، تهدف هذه الورقة إلى تقديم توصيات عملية يمكن أن تساهم في التنمية الشاملة للمجتمع الشيعي وتكون بمثابة مخطط لجهود مماثلة في جميع أنحاء العالم.

وتختتم الورقة بدعوة للعمل، وحث أصحاب المصلحة داخل المجتمع الشيعي على المشاركة بنشاط في الجهود التعاونية، وتعزيز الحوار، وتنفيذ الحلول المقترحة لتحسين المجتمع.

باختصار، أكدت نتائج البحث على أهمية التعاون، وحددت التحديات والفرص، وقدمت حلولاً عملية لتعزيز التقدم الاجتماعي والاقتصادي والتكنولوجي للمجتمع الشيعي على مستوى العالم، مع اعتبارات محددة للسياق في المجتمع الشيعي الهندي.



التكامل بين لبنان وسوريا والعراق: نموذج مثلثات النمو^(١)

دكتور عبد الحليم فضل الله^(٢)

تستحق التنمية في بلادنا نظرة ثانية بسبب خصوصية أوضاعها وتكرّر أزماتها وفراة تكوينها، ففي القرن الماضي رُسِمَت الحدود الوطنية في المنطقة على نحو مغاير للحدود الاقتصادية المناسبة للتنمية، وهو أمر جعل التكامل وتعميق أواصر الصلة بين البلدان حبل النجاة الذي لا غنى عنه؛ لبلوغ حد أدنى من الازدهار، وأدّت النظم السياسية للدول دوراً مُحبطاً للتنمية، فهي إما أن تكون قد قامت على مؤسسات مركزية استحواذية ورعيّة تحبّط حوافز الانتاج، أو اتصفت بلامركزية قريية من الفوضى، وفي العموم كان التاريخ السياسي والاقتصادي للمنطقة وتعرضها لتدخل خارجي كثيف سبباً في إخفاق التنمية على المستوى الوطني؛ ليكون التعاون الإقليمي القائم على التكامل بوابة خروج من ظروف التبعية ذات الاتجاه الواحد، ومن التخلف العائم على بحرٍ من الموارد البشرية والمادية الوفيرة، لكن طريق التكامل محفوف بتحديات وعقبات يصعب تجاوزها، ونقص به التكامل الشامل والرسمي الذي يقوم بين اقتصادين أو أكثر.

لقد خاضت الدول العربيّة هذه التجربة منذ الاستقلال ومهدت لها بخطوات قانونية ومؤسسية، وعقدت من أجلها اتفاقات ومعاهدات، لكن المحصّلة كانت أقرب إلى الإخفاق والفشل، ومرد ذلك فيما يمكن حصره من أسباب، إلى ضعف التوافق على خوض تجربة المشاريع الكبرى المشتركة في قطاعات حيويّة، وتغليب الخلافات السياسية على المصالح الاقتصادية، ووضع خطوات الشراكة على مسار سياسي

(١) للمزيد أنظر: عبد الحليم فضل الله؛ مثلثات النمو ودورها في التكامل المشرقي؛ النشرة الاقتصادية؛ العدد العاشر،

بيروت: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، آب ٢٠٢٣.

(٢) رئيس المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق وأستاذ جامعي.

يعجّ بالخلافات والصراعات، بخلاف النموذج الآسيوي الذي حرّر مشاريع التعاون الاقتصادي من التبعات السياسيّة (كما في تجربة الصين والهند في منظمة شانغهاي ومجموعة البريكس)، فيما مهّدت اتفاقية التيسير العربية لقيام منطقة اقتصاديّة عربيّة حرّة، فإنها لم تنعكس إيجاباً على حصّة التجارة البينيّة من إجمالي التجارة مع الخارج، ولا قرائن تُذكر على تحسّن نواتج الدول جراء انضمامها إلى الاتفاقية، كما لم يجر تحريك العجلة باتجاه قيام سوق مشتركة.

وتفتقر بلدان المنطقة إلى شرط أساس لنجاح التكامل على المستوى الكليّ، وهو بلوغ مرحلة النضج في سلّم التنمية أو الاقتراب منها، وفيما ربطت دول عربيّة عدّة تكاملها في القرن الماضي باستراتيجيات النمو المتوازن الطموحة التي تنطوي على استثمارات ضخمة لإعطاء دفعة قويّة لـ Big push للاقتصاد، فإنّ التكامل الجزئيّ القطاعي والمناطقّي أقرب إلى استراتيجيّات النمو غير المتوازن المناسبة لأحوال الدول التي تعاني من مشاكل اقتصاديّة، وتتوافق هذه الاستراتيجية مع ظروف الدول التي لا تمتلك أساساً سياسيّاً صلباً لإقامة شراكات شاملة، أو التي تتفاوت مستويات التنمية والدخل فيما بينها.

ومن نافلة القول فإنّ الدولة الوطنيّة في المنطقة، ولا سيما في المشرق العربي، لم تقدر على القيام وحدها بأعباء التنمية، كما تبين ذلك الإخفاقات التي أصابت تجاربها والمشكلات المتركمة وجسامه التحديات التي تواجهها، لذلك فإنّ من شروط تغلّب بلداننا على الأزمات المستعصية والتقدم في طريق التنمية وانضمامها، ومن ثمّ إلى ركب الدول الصاعدة، يحتاج إلى رؤية للتكامل الإقليمي المشرقي، كي نواجه معاً التحديات الجيوسياسيّة والحصار، ولإيجاد قاعدة متينة للنهوض، ولإتاحة فرصة الاستفادة من المشاريع الدولية الكبرى ولا سيما في آسيا (كمشروع الحزام والطريق) وإيجاد قاعدة متينة لتبادل المنافع الناتجة عن الشراكة، والتكامل هو المشروع البديل للتطبيع الاقتصادي الخطير في دلالته السياسيّة والثقافيّة والدينيّة، والذي بيّنت الوقائع والمؤشرات على نحو لا لبس فيه فشله بأن يكون رافعة للتنمية والتقدّم^(١).

(١) نورد في الآتي نماذج لمشاريع إقليمية تطبيعيّة من شأن تنفيذها أو إتمامها إلحاق ضرر أكيد وجسيم بالأدوار الاقتصاديّة والتنافسيّة لمصر ولبنان وسورية:

وبما أنّ طريق التكامل الشامل والفوري بين دول المشرق العربي مليء بالموانع والعقبات، ويقتضي تجاوزها وقتاً قد يكون طويلاً، يمكن تبني استراتيجية التكامل الجزئي التي من أبرز تطبيقاتها نموذج مثلثات النمو Growth triangles الذي حقق نتائج طيبة في أكثر من منطقة من العالم وكان جزءاً من قصّة النجاح في جنوب شرق آسيا، وينطلق هذا النموذج من مبادئ نجدها في مناهج متعدّدة للتنمية، فإلى جانب استراتيجية التنمية غير المتوازنة التي لا تشمل كل القطاعات ولا كل المناطق كما ذكر، تبرز فكرة العالم الفرنسي فرانسو بيرو F.Perreux عن أقطاب النمو التي تساعد على نشر ثمار التنمية من المركز إلى الأطراف، فالنمو بطبيعته ليس متساوياً ولا متوازناً، بل ينبثق حسب «بيرو» من بؤر تتصف بالكثافة السكانية والإمكانات المادية والبشرية والبنى التحتية المتطورة التي تملك القدرة على جذب الصناعات والأعمال الجديدة وتحفيز النشاط الاقتصادي في الأماكن المحيطة بها، ومن شأن وجود مثلثات النمو أن ينقل المفاعيل الاقتصادية لأقطاب النمو إلى خارج الحدود، كما يسمح وجودها بتعظيم أثر سياسات التنمية في البلدان المجاورة.

- قناة البحر الميت التي وُقّع اتفاق بشأنها في كانون الأول ٢٠١٣ بين الأردن وفلسطين ودولة الاحتلال برعاية البنك الدولي، ويقضي المشروع بربط البحر الأحمر بالبحر الميت عبر أربعة خطوط أنابيب للنقل بطول ١٨٠ كلم لنقل ١٠٠ مليون ٣م سنوياً من المياه. ومن الممكن تطويره في المستقبل ليكون قناة يجري استكمالها لتصل إلى البحر الأبيض المتوسط وتنافس بذلك قناة السويس.

- خط سكك الحديد تل أبيب - إيلات لربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر بمسافة ٣٥٠ كلم، والذي بوسعه نقل البضائع خلال مدة لا تزيد عن ساعتين، وقد أعلن العدو عن هذا المشروع عام ٢٠١٣ بكلفة ٧٠ مليون د.أ وتزداد جدوى هذا المشروع إذا انخرط فيه الأردن.

- طرح وزير خارجية العدو في تموز ٢٠١٩ خلال زيارته لأبو ظبي مبادرة للربط بين السعودية ودول الخليج مروراً بالأردن بشبكة السكك الحديدية "الإسرائيلية" وميناء حيفا في البحر الأبيض المتوسط. تتمخض المبادرة بزعمه عن طرق تجارة إقليمية، أقصر وأرخص وأكثر أماناً (...). وهذا المقترح يؤثر سلباً على قناة السويس والموانئ العربية على الشاطئ الشرقي للمتوسط ولا سيما منها مرفأ بيروت.

- في ١٦ أيلول ٢٠٢٠، وقعت شركة موانئ دبي العالمية، سلسلة مذكرات تفاهم مع شركة "دوفرتاور" الصهيونية، تشمل التقدم بعرض مشترك لخصخصة ميناء حيفا المطل على البحر المتوسط، وهو واحد من ميناءين رئيسيين في الأراضي المحتلة. وتغطي مذكرات التفاهم مجالات تعاون، تشمل قيام "موانئ دبي العالمية" بتقويم تطوير الموانئ الإسرائيلية، وكذلك تطوير مناطق حرة، وإمكانية إنشاء خط ملاحى مباشر بين ميناءي إيلات وجبل علي، وهو ما بدأ فعلاً بعد ثلاثة أشهر من تاريخه. وهذه التفاهات تساهم أيضاً في تهميش دور مرفأ بيروت الذي شكّل تاريخياً صلة الوصل الأفضل بين المتوسط والداخل العربي.

للمزيد أنظر الملحق

خصائص المثلثات

ومثلثات النمو بالتعريف هي مناطق اقتصادية فرعية غير مرتبطة بالوطنية، تشمل أنحاء مدنيية وريفية في ثلاثة بلدان متجاورة أو أكثر، وتتصف بتنوع الموارد والخيرات، أُطلق المصطلح لأول مرة من قبل رئيس الوزراء في سنغافورة عام ١٩٨٩ في سياق وصف التعاون الاقتصادي الذي كان قائماً بين أقاليم جغرافية محدّدة في بلده وأندونيسيا وهونغ كونغ والصين، لكن هذا النوع من المثلثات كان موجوداً من قبل وانتشر على نطاق واسع في آسيا^(١) وساهم في تسريع عجلة النمو والتجارة وعزّز القدرة على استثمار الموارد المحليّة، وتنبثق مثلثات النمو من تفاعل قوّتين: التعاون الاقتصادي الإقليمي ووجود تدفق كبير في الاستثمارات المباشرة، ومن إيجابيّاتها: زيادة حجم السوق وتعظيم القيمة المضافة من خلال التكامل في الإنتاج وربط سلاسل القيم بعضها ببعض والاستفادة من وفورات الحجم الكبير في المنافسة وخفض التكاليف، ولا تخلو المثلثات من سلبيّات مثل التفاوت في الأجور وزيادة فجوات التنمية في البلد نفسه وتصعيد التنافس على تدفق الاستثمار المباشر بين البلدان وداخل البلد الواحد.

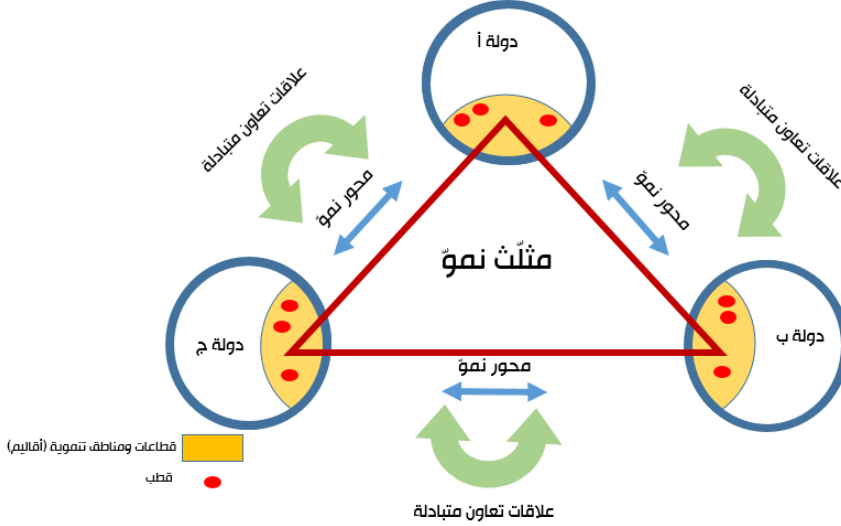
وينشأ التكامل الذي تستند إليه المثلثات من الاختلاف في مراحل التنمية الاقتصاديّة بين الأطراف المنضوية فيها، واختلاف المتوفر من عوامل الإنتاج بين الأقاليم التي يتشكّل منها المثلث، وبذلك يكون التباين لا التشابه هو المفتاح الأساس لنجاح التجربة، فمثلاً كان السبب وراء قيام مثلث نمو يشمل مناطق في سنغافورة وأندونيسيا وماليزيا هو وجود صناعات كثيفة العمالة في الأولى وقوة عمل فائضة وشابّة في الثانية وامتلاك ماليزيا موارد مائيّة وافرة.

ويفترض أن تكون الأقاليم في المثلثات متجاورة لتحقيق الإنسيابية في حركة عوامل الإنتاج وإحراز وحدة السوق، مع وجود التزام سياسي قويّ للتغلب على العقبات وإنفاذ

(١) من المثلثات الآسيوية: مثلث يشمل مقاطعات في الصين وروسيا وكوريا الشمالية، وآخر يضمّ مقاطعات ماليزيا الشمالية وشمال سومطرة وجنوب تايلند ومثلث نمو آسيان الشرقية الذي يشمل مينداو في الفلبين وسيلاوزي في أندونيسيا وشان كان في ماليزيا. وهناك مثلث يضم مناطق في أندونيسيا وسنغافورة، وآخر بين أندونيسيا وماليزيا وتايلند. للمزيد انظر:

الإجراءات والسياسات والقوانين ذات الصلة والتي قد تواجه معارضة داخلية، كتلك المتعلقة بالتعرفات وتنظيم سوق العمل والتمويل والاستثمار وسوق الصرف.

ويأخذ الاستثمار في البنى التحتية حيزاً واسعاً في تجربة المثلثات، إذ ينطلق التعاون ما دون الاقليمي عادة من الرغبة في تحسين كفاءة المشاريع وتحفيز الاستخدام المشترك للموارد الطبيعية، وبالأخص في مجال شبكات النقل والاتصالات والموارد المائية



خيارات التكامل

يرتبط نجاح التكامل الاقتصادي الكلي بين بلدين أو أكثر بالتنمية الاقتصادية في الإقليم، فكلما ارتفع مستواها زادت إمكانية أن يحقق التكامل أهدافه وعظمت مفاعيله، وتعتبر «منهجية تقويم التكامل الإقليمي RIE»⁽¹⁾ التي أعدها ونشرها بنك التنمية الآسيوي عام ٢٠١٠، عن ذلك من خلال مؤشرات كمية رئيسية وفرعية.

وتتضمن المنهجية أربع مراحل: الأولى: إعداد قاعدة بيانات واسعة ومتعددة الأغراض عن الإقليم محل البحث. الثانية: قياس مؤشرات التنمية الإقليمية الشاملة الأربعة: التنمية السياسية ١X، والاجتماعية ٢X، والاقتصادية ٣X، والتكنولوجية ٤X والتي

(1) Donghyun Park and Mario Arturo Ruiz Estrada; A Multi-dimensional Framework For Analyzing Regional Integration Evaluation (RIE) Methodology; Asian Development Bank ADB; ADB Working Paper Series on Regional Economic Integration; No 49.

يتكون كل منها من مجموعة من المتغيرات الفرعية. الثالثة: قياس المؤشر الشامل للتنمية الإقليمية RGD والذي يساوي حاصل جمع القيم الناتجة عن ضرب المتغيرات الزوجية المتتالية الموضوعية على محورين أفقي وعمودي (X_1, X_2) و (X_2, X_3) و (X_3, X_4) و (X_4, X_1) . والرابعة: قياس مؤشر التكامل الإقليمي RIS الذي يساوي المتوسط الحسابي لمؤشرات التنمية الأربعة.

لو طبقنا هذه المنهجية على النطاق الشرقي الذي يضمّ لبنان وسوريا والعراق، فسنحصل على مؤشر منخفض للتكامل الإقليمي RIS ربطاً بضعف ركائز التنمية فيها. وهذا مماثل لوضع دول رابطة جنوب شرق آسيا (آسيان) الذي يساوي مؤشر التكامل فيها نصف مثيله تقريباً في منطقة الاتحاد الأوروبي، علماً أنّه شهد ارتفاعاً من ٣٠ في الثمانينيات إلى ٤١ في العقد الأول من الألفية، بسبب تحسّن أوضاع التنمية في دول المنطقة، فيما تراجع مؤشر الاتحاد الأوروبي من ٨٣ إلى ٧٨ في المديتين بعد انضمام دول ذات مستوى تنمية أقل مثل قبرص ودول شرق أوروبا والبلطيق.

وبخلاف التكامل الكلي بين الدول الذي من شروطه المسبقة التقدم الاقتصادي وتقارب مستوى التنمية، فإن مبررات قيام مثلثات النمو يكمن في وجود فروق في التنمية والدخل والموارد ومجالات الإهتمام بين المناطق المنضوية فيها، وبذلك تكون فرص النجاح المرجو من التكامل الجزئي في النطاق الشرقي المذكور أقرب مثلاً من التكامل الشامل.

ويُستند في التحليل المناطقي لإمكانية قيام مثلثات النمو إلى عناصر عدّة نختار منها الآتي: وجود أقطاب مركزية لديها القدرة على نقل آثار النمو إلى أقطاب ثانوية والمناطق المجاورة لها، وشبكات بنى تحتية فعّالة، وتاريخ من العلاقات التجارية والاقتصادية بين السكان، بما يسهّل التكيّف مع التحولات الناجمة عن ربط المناطق بعضها ببعض.

ومن الناحية النظرية يقع النطاق التكاملي للبنان في خمس دوائر: دائرة دول المشرق العربي (العراق وسوريا والأردن) ويضاف إليها في الثانية مصر ودول الخليج وفي الثالثة إيران وتركيا، وفي الرابعة الامتدادان المتوسطي والآسيوي وفي الخامسة باقي العالم،

لكن فضاء التكامل الفعلي للبنان يرتكز عملياً إلى الدول التي ما زالت تلتزم سياسة المقاطعة مع العدو، والتي ترفض الانجرار إلى مخطط التطبيع الهادف إلى ربط مصالح دول في المنطقة بـ«إسرائيل». وبذلك تكون سورية والعراق العمق الجيو-اقتصادي للبنان الذي يمثل بدوره أحد المنافذ المتوسطة الهامة للداخل العربي وللمشاريع الآسيوية الطموحة.

مقارنة المزايا في النطاق اللبناني-السوري-العراقي

منهجياً، يُفترض أن لا ينحصر تحليل أوضاع المثلثات بالأقاليم المرشحة أن تكون جزءاً منها، بل يتعداها ليشمل المزايا التفاضلية للاقتصاد ككل التي تتفرع منها المزايا المناطقية في كل بلد، ويكتسي هذا الأمر أهمية خاصة في لبنان في ظل ما تواجهه مشاريع التعاون والشراكة مع الدول العربية من تحديات وعقبات وعقوبات.

ولعل مقارنة الاكتشاف الذاتي Self-discovery للمزايا، هي الطريقة الأفضل في تحرّي الإمكانيات التي تنطوي عليها مثلثات النمو، بحيث يُخطط للتنمية انطلاقاً من التجارب الناجحة التي يحققها المبادرون ورؤاد الأعمال والتكنولوجيا الجديدة، وهذه المقاربة هي البديل عن النهج التقليدي الذي يستكشف المزايا بناءً على تقديرات الباحثين والمخططين الذين يضعون تصوراتهم عنها باستخدام أدوات وتقنيات معقدة، انطلاقاً من فرضيات يضعونها بأنفسهم.

وفي هذا السياق، تلتقي الدراسات التي حلّلت نقاط قوّة الاقتصاد اللبناني على امتلاكه مزايا تنافسية في قطاعات التعاقد الخارجي في مجال المعرفة والتصنيع الزراعي والسياحة الداخلية المتنوعة والصناعات الكيماوية. ويظهر لبنان ريادةً في خدمات التعليم والصحة ومهارات التسويق، ويمكنه كذلك أن يكون مركزاً للسياحة الاستشفائية والإبداع الإقليمي وموطناً للصناعات الغذائية وإنتاج مواد البناء والمنتجات الاستهلاكية ذات التصميم المبتكرة، وبطبيعة الحال لا يمكن التحقق مما إذا كانت هذه المزايا مازالت قائمة في ضوء ما أبرزته الأزمة من حقائق، لكن استخدام أسلوب الاكتشاف الذاتي أبرز قوة تنافسية في مجال البرمجيات وصناعة الإعلان والأعمال الهندسية والصناعات الغذائية، وتشير المعايير الأولية إلى زيادة قيم الاستثمار في الإنتاج الحيواني وصناعة

الأدوية وبعض مواد البناء، كما أسهم الاستثمار الكثيف في أنظمة الطاقة الشمسية بخلق ميزة إضافية يمكن أن تتطور مع مرور الوقت.

في المقابل تتمتع سورية بمزايا تنافسية (قبل الحرب) في قطاعات الزراعة (حوالي ٢٠ بالمئة من الناتج) والنفط، والصناعة التي لامس ناتجها الناتج المحلي (٢, ٢٣٪ عام ٢٠١١). يتسم الاستثمار الصناعي في سورية بحضور قوي للقطاع العام الذي كان يدير حوالي ٤٠ بالمئة من المؤسسات الصناعية والباقي تولّاها القطاع الخاص، وتستخدم في الصناعة السورية التقنيات التقليدية في العديد من المجالات (كالمنسوجات والصناعات الغذائية والإسمنت) مع حضور متنامٍ للتقنيات المتوسطة والعالية في مجالات أخرى كصناعة الأدوية والأجهزة الكهربائية والالكترونية وتجميع السيارات التي انطلقت قبيل الحرب لخدمة السوق المحلي، ويستفيد الاقتصاد السوري من الانخفاض النسبي للأجور ومن خصائص الموقع الجغرافي وتوفر بعض الموارد الطبيعية، لكنه لم يكن قد استنهض بعد مزاياه التنافسية الكامنة المتصلة بالابتكار والتجديد، ولذلك كانت سورية أقل قدرة من جوارها على جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة برصيد قارب ٣, ١٠ مليار د.أ عام ٢٠١١، في مقابل ٦, ٤٠ مليار د.أ للبنان و ٤, ٣١ مليار د.أ لتونس و ٤, ٢٣ مليار د.أ للأردن، ومع ذلك كانت حصة الصناعة من مجموع هذه الاستثمارات أكبر في سورية منها في لبنان.

ويمكن القول بأن سورية تتمتع بميزة في المجالات ذات التكنولوجيا المتوسطة، وفي القطاعات كثيفة العمالة، فعلى الرغم من تحسّن مستوى التعليم في صفوف القوى العاملة ما زال حملة الإجازات الجامعية فيها أقل من ثلث ما كان عليه الحال في لبنان قبل الأزمة (٦ بالمئة في سورية مقابل حوالي ١, ٢٠ بالمئة في لبنان). ويقف القطاع العام السوري وراء تقدّم بعض الصناعات الحيوية كالأدوية والكيماويات فضلاً عن قطاع الاستخراج الذي تبددت عوائده بعد الحرب.

أمّا لبنان فيحظى بفرص واعدة في المبادرات الابداعية التي تحتضنها المؤسسات الناشئة، وبأفضلية ملحوظة في الأنشطة القائمة على المعرفة وقوة العمل الماهرة رغم أزمتة المالية وقصور سياساته. ويبرز ذلك في تقدم لبنان على سورية (قبل الحرب) في مؤشر الابتكار (المرتبة ٦١ عالمياً للبنان و ١٣٢ لسورية) وفي التنمية البشرية

(المرتبة ٩٣ مقابل ١١٩؛ وبقیمة المؤشر: ٠,٧٣ مقابل ٠,٦٣). ويتقدّم لبنان بأشواط عدّة على سورية في مؤشرات الجاهزيّة التقنيّة: جودة التعليم (المرتبة ١٢ للبنان و٩٦ لسورية) وجودة تعليم الرياضيات والعلوم (المرتبة ٦ مقابل ٦٢)، جودة المدارس وكلّيات الإدارة (المرتبة ١٨ مقابل ١٠٨)، البحث والتدريب (المرتبة ٥٤ مقابل ١١٠). وفي المقابل يتجلّى ضعف القطاع العام في لبنان في تدني مؤشرات جودة البنى التحتية؛ في مجال الطرقات (المرتبة ١١٥ للبنان و٦٨ لسورية) والطاقة (١٤١ مقابل ٩٢) لكنه يتقدم في القطاعات شبه المخصّصة كالموانئ (المرتبة ٦٢ للبنان مقابل ١١٢ لسورية) والنقل الجوي (٤٣ مقابل ١٢٥) وتتقدم سورية على لبنان بثلاث مراتب في مجال الأداء اللوجستي.

وتتركّز مقوّمات المنافسة في العراق في قطاع النفط مع وجود إمكانيات كامنة في مجالات التمويل والطاقة وإلى حدّ ما في الزراعات الواسعة والصناعات القاعدية الثقيلة، وتبدو المزايا النسبيّة للعراق (المرتبطة بالموقع والموارد الطبيعيّة) متطابقة إلى حدّ كبير مع ميزاته التنافسيّة (المحدّدة على أساس حركة الانتاج والمدخلات البشرية والمعرفيّة) نظراً إلى الحصّة الوافرة للنفط من ناتجه المحليّ القائم (٩, ٤٢ بالمئة عام ٢٠٢٠). فيما لا تمثل الصناعات التحويليّة أكثر من ٣, ١ بالمئة منه والزراعة حوالي ٧, ٤ بالمئة، والنقل والاتصالات ٤, ٨ بالمئة، ما يؤكّد اعتماد اقتصاده على المواد الأوليّة والموارد المحليّة غير القابلة للتبادل الدولي.

وبناء على ما تقدم، هناك قاعدة قويّة للتكامل بين دول المشرق العربي الثلاث، تستند إلى عوامل التقارب المتمثلة في الإرادة السياسية والجوار الجغرافي والروابط التاريخية، وعوامل التباين التي يعبر عنها تنوع المزايا النسبية والتنافسيّة واختلاف درجات التنمية بدلالة متوسط الدخل الفردي (الذي كان يساوي في لبنان ضعف مثيله في سورية والعراق عشية الحرب السوريّة)، وما يزيد خيار التكامل أهميّة وجدوى مساهمته الأكيدة في تخفيف أثر العقوبات وتعطيل بعض مفاعيل قانون قيصر الذي يمنع إعادة إعمار سورية وينعكس سلباً على الأداء الاقتصادي للدول المحيطة بها.

ومن العناصر الأخرى المؤيدة للتكامل، تنوع الموقع، فالعراق يطلّ على الخليج وله حدود طويلة مع إيران تجعله الممرّ الأسهل إليها، وتمتلك سواحل لبنان مزايا

مكانية عدّة بالنسبة إلى وسط سورية وجنوبها والأردن ووسط العراق وجنوبه، ولدى موانئ الشمال السوري خصائص مماثلة تجاه الشماليين السوري والعراقي، ويمهّد التنوع الجغرافي لقيام اعتماد متكافئ متبادل بين الدول الثلاث في خطّ الذهاب والإياب بين شواطئ المتوسط من ناحية والخليج وآسيا من ناحية ثانية، والذي هو محلّ عناية دول التطبيع من خلال الحديث عن ربط ميناء جبل علي بمرفأ حيفا، في مقابل طريق التنمية الذي يصل ميناء الفاو بالساحل الشرقي للمتوسط في سورية ولبنان.

وبالتقاطع مع ذلك يتنافس مشروعان آسيويان على الإفادة من الموقع الحيوي للخليج والمشرق العربي: الأول يتمثل في مبادرة الحزام (البري) والطريق (البحري) التي أطلقتها الصين عام وتطمح من خلالها إلى ربط بلدان العالم بعضها ببعض عبر استثمارات ضخمة في البنى التحتية (تقدّر بـ ٢٦ تريليون د.أ حتى عام ٢٠٣٠) التي ينتظر اكتمال مخططاتها عام ٢٠٤٩، وتمرّ نصف خطوط هذه المبادرة في منطقة الخليج والمشرق العربي وجوارهما، الأمر الذي يحثّ بكين على تكثيف صلاتها بالمنطقة وتعزيز شراكاتها بدولها وزيادة استثماراتها في خطوط النقل البحري ولا سيما في موانئ الخليج.

وتواجه الولايات المتحدة الأميركية التمدّد الصيني في المنطقة بمشروع ثانٍ يهدف إلى ربط الهند بالشرق الأوسط وبلاد الشام عبر الموانئ الخليجية وشبكة من السكك الحديدية تعبر بلدان المنطقة وتصل إلى شواطئ المتوسط، وقد ناقشت واشنطن الأمر مع السعودية والهند والإمارات في اجتماع عقد في آيار ٢٠٢٣، لكنّ فكرة المشروع تعود لـ «إسرائيل» التي طرحتها في منتدى A2 U2 (تأسّس عام ٢٠٢١ ويضم دولة العدو وأميركا والإمارات والهند) وتطمح من ورائها إلى تعزيز موقع الكيان على خارطة التجارة الدولية، وكانت الإمارات وقّعت في شباط من عام ٢٠٢٢ اتفاقية شراكة استراتيجية مع الهند تهدف إلى مضاعفة حركة التبادل مع الهند، وتشمل مشاريع طموحة من بينها إنشاء قطار فائق السرعة تحت البحر يربط إمارة الفجيرة بمومباي.

استطلاع الطريق نحو مثلثات النمو في المشرق العربي:

يضمّ لبنان على ما ورد في الخطة الشاملة لترتيب الأراضي أربع مجموعات سكانية^(١): المنطقة المدينيّة المركزيّة في بيروت وجبل لبنان، وعاصمة الشمال، والتجمعات السكانية الكبرى في البقاع (محور زحلة - شتورا - بعلبك) والجنوب (صيدا وصور والنبطية)، وفي إطار ذلك تقترح الخطة هيكلية مدينيّة على امتداد الأراضي اللبنانية، تضمّ بيروت الكبرى والمدن/المعابر (جبيل وصيدا) وعاصمة الشمال وضواحيها، وأقطاب التوازن في الداخل (زحلة وشتورة والنبطية)، والمدن التراثية العظمى (صور وبعلبك). وتمثّل هذه الأقطاب انطلاقاً من مزاياها الاقتصادية بؤرة تحريك للتنمية التي تمتد من المراكز الرئيسيّة إلى عشرات الأقطاب الثانوية وما يحيط بها أرياف (الهرمّل، اللبوة، دير الأحمر رياق، جب جنين....، حاصبيا، مرجعيون، الخيام، جزين، جويّا، قانا، بنت جبيل، تبنين،... البترون، تنورين، التحتا، اهدن، زغرتا، القبيات، شدرا،...).

وفي كثير من الأحيان تتجاوز الوظائف الاقتصادية الممنوحة لأقطاب النمو الحدود اللبنانية، فتأهيل ميناء طرابلس المقترح في الخطة هو خيار استراتيجي غرضه اكتساب الأولوية في تأمين حركة نقل البضائع والتراخيص من سورية والعراق وإليهما عبر خط سكة حديد. الأمر نفسه بالنسبة إلى قطب التوازن (زحلة-شتورا)، الذي يمكنه احتضان منطقة صناعية حديثة تربط بشكل فعال بشبكة طرق وخط قطارات متجه نحو دمشق، ومن شأن ذلك أن يوفر عامل جذب للاستثمارات التي يستفيد منها البلدان وتتحاشي بطريقة ما العقوبات.

وفي السياق نفسه يُفترض أن تكتسب النبطية وظائف جديدة ترفعها إلى مرتبة قطب مركزي، فتشكّل امتداداً خدمائياً ولوجستياً للمنطقة الصناعية على محور الغازية الزهراني، وتستفيد من موقعها المتميّز على خط التراخيص المحتمل بين الساحل المتوسطي والداخل العربي السوري والأردني العراقي فيما لو جرى استحداث مرفأ جديد متخصص جنوب صيدا (الزهراني)، وتناخم هذه المنطقة الإقليم الجنوبي

(١) رئاسة الحكومة اللبنانية؛ الخطة الشاملة لترتيب الأراضي اللبنانية - التقرير النهائي؛ بيروت: مجلس الإنماء والإعمار؛ تشرين الثاني ٢٠٠٥.

السوري الذي تطمح بعض الدراسات^(١) إلى جعله منطقة تنمية (تضمّ السويداء، درعا، القنيطرة)، تشغل حوالي ٦ بالمئة من مساحة سورية وتضمّ (قبل الحرب) حوالي ١٥ من سكانها، هذه الخصائص تمهّد لقيام مثلث نمو يخترق الحدود اللبنانية السورية، والسورية- العراقية- الأردنية، ليكون (بعد تخطي الأزمات الراهنة) قطباً اقتصادياً (بامتدادات اقليمية وعالمية)، يحظى بإمكانات زراعية وصناعية وحرفية كبيرة، وبموقع جغرافي يضعه على تماس مع أربع دول، ويمكنه في وقت ما أن يحتضن قاعدة خدمية ولوجستية داعمة لعمليات إعادة إعمار سورية.

وفي العموم، ينبغي دمج المقدرات المتاحة في المثلثات المشرقية: الإمكانيات السورية في الصناعات الاستهلاكية والكيميائية والقدرات التي أبرزها لبنان في مجال التكنولوجيا والمعلوماتية، وخبرة كلا البلدين في الصناعات الغذائية، يمكن الارتكاز أيضاً إلى تباين جودة البنى التحتية بين البلدين، فيستفيد لبنان من الأفضلية السورية في قطاعات الطاقة والمياه والطرق، وسورية من أرجحية لبنان في مجالي النقل الجوي والبحري، ويفترض أن يُلحظ في أي توزيع محتمل للمهام الأسبقية التي يتمتع بها القطاع الخاص في لبنان والقطاع العام في سورية، ويفترض تصميم مشاريع مشتركة يكون الغرض منها توطين الكفاءات اللبنانية وامتصاص فوائض سوق العمل في البلدين، وإيجاد موئل للخبرات الصناعية السورية المهاجرة.

يجب التفكير أيضاً بتوطيد الصلة بين المناطق السياحية في البلدان الثلاث، التي بوسعها أن تستوعب حزماً موحّدة من الخدمات بتكاليف مخفضة، وتلبية كل أنواع الطلب السياحي (سياحة دينية، بيئية، ثقافية، عائلية، ترفيهية...) والاستفادة إلى أقصى حدّ من اختلاف بنية الأسعار وتكاليف الإنتاج في البلدان الثلاث.

ثلاثة محاور:

في التحليل أعلاه، تبيننا المقاربة التي ترى أنّ خيار التكامل ما بين المناطق الفرعية في لبنان وسوريا والعراق، أكثر واقعية وجدوى من التكامل على المستوى الكلي. وتعزّز

(١) رهام فاخوري ورولاميا؛ استراتيجية مثلثات النمو؛ الرياض: مجلة العمارة والتخطيط؛ م (٢٦)؛ ٢٠١٤-١٤٣٥؛ ص: ٥٩-٢٥.

فروق التنمية والموارد وتنوّع المقدرات الاقتصادية فرص قيام مثلثات النمو، فيما تؤدي دوراً معاكساً في التكامل الاقليمي الشامل الذي يظلّ خياراً مطلوباً في المدى البعيد لكنه محفوف بصعوبات وعقبات كثيرة في الأفق المنظور.

ويحتاج تحديد المثلثات في المجال المشرقي إلى دراسات مستفيضة وتحليل مفصّل للموارد والإمكانات في جميع أقاليم هذه البلدان ومحافظاتها، كما يفترض انتظار جلاء غبار الأزمات والتوترات والسياسات الخارجية الراهنة التي تحول دون تطوير السياسات العامة والاستراتيجيات المشتركة في المنطقة، ومع ذلك يمكن أن نطلق من الاستطلاع الأولي أعلاه لتحديد المحاور الجغرافية الأساسية التي يفترض أن تتموضع في أماكن منها مثلثات النمو.

وقد راعينا في اختيار المحاور الثلاثة أدناه توفر خمسة خصائص: وجود منفذ بحري واحد على الأقل، وإمكانية إقامة نظام نقل بري سريع ومتطور عماده السكك الحديدية، والقرب من التجمّعات السكانية الكبرى بوصفها في آن معاً خزاناً لقوة العمل وسوقاً لتصريف البضائع، ووفرة الموارد الطبيعية ومصادر الطاقة، وامتلاك ركائز انتاجية يمكن البناء عليها في جذب الاستثمارات، والمحاور على النحو الآتي:

– محور الزهراني/ النبطية/ الجنوب السوري امتداداً إلى العمق العربي. والذي يحظى بموقع متميز ومنفذ على المتوسط (مرفأ الزهراني) يصلح لعبور البضائع إلى الداخل وتأمين مستلزمات إعادة الإعمار في سورية بتكاليف مخفّضة، يمكن هذا المحور أيضاً أن يستقبل مناطق خدماتية متقدّمة قادرة على استيعاب التكنولوجيا الحديثة وأيدي عاملة متنوعة الخبرة، وبوسعه كذلك أن يحتضن مناطق صناعية مشتركة في لبنان وسورية، وستحظى هذه المناطق بفرصة الحصول على إمدادات طاقة بأسعار منافسة من العراق، من الممكن أيضاً إقامة مصافي تكرير النفط ومحطّات تسيل الغاز في أماكن مختارة من الساحل الجنوبي للبنان، وسيكون لوفورات الحجم الكبير انعكاسات ملموسة على تنافسية النشاط الاقتصادي في هذا المحور الذي سيشهد تطوراً هاماً في حال العثور على البترول في الرقعة رقم ٩ على الحدود الجنوبية مع فلسطين المحتلة.

- محور خط العواصم الذي يضمّ بيروت ودمشق وبغداد مروراً ببلبك-زحلة وامتداداً إلى وسط العراق وجنوبه. يتمتع هذا المحور بموارد وإمكانيات كبيرة في مجال نقل البضائع والأشخاص، والتي يؤدي تعزيزها بين البلدان الثلاث إلى خفض تكاليف النقل وتمهيد الطريق أمام قيام نطاق سياحي وتجاري متكامل، وفي هذا السبيل يفترض توزيع الأنشطة المرفئية وحركة العبور والسياحة والخدمات المالية، بين المناطق في هذا المحور بما يتناسب مع خصائصها ومميزاتها.

إن قيام مثلث نمو أو أكثر على هذا المحور سيمنح البلدان الثلاثة دوراً مفصلياً في المشاريع الاقتصادية الآسيوية، ويمكن الاستناد إلى التكامل بين العواصم في تعظيم فعالية الاستثمار في الموارد العراقية، والتخلّص من آثار الحرب السورية، وإعادة هيكلة الاقتصاد اللبناني بعد الأزمة المالية، وبالأخص معالجة أوضاع القطاع المصرفي من خلال إعطائه طابعاً استثمارياً ما فوق وطني وإدخال مساهمين إقليميين فيه.

- محور طرابلس والهمل الذي يضمّ أيضاً أجزاءً من الشماليين السوري والعراقي وصولاً إلى الخليج. تحتوي هذه المنطقة على مقدرات صناعية وزراعية وخدمية تسهّل وصل لبنان وسوريا بطريق التنمية. يحتوي المحور منفذاً بحرياً هو ميناء طرابلس الذي يمكن تطويره ليغدو قادراً على خدمة بعض مناطق الشمال السوري والعراقي ووسطهما وصولاً إلى منطقة الخليج عبر مرفأ الفاو المستحدث. يمكن أيضاً تقاسم مهام النقل البحري ضمن شبكة تضم مرفأ طرابلس وميناءي اللاذقية وطرطوس.

ويملك المحور قدرة على استيعاب الاستثمارات الصناعية المهاجرة من حلب، المدينة التي كانت تحتضن قبل الحرب مناطق صناعية هائلة ضمت حوالي ١٢ ألف مؤسسة صناعية تعمل في مجالات الصلب والحديد والأجهزة الكهربائية والأدوية والالكترونيات والبرمجيات والصناعات الاستهلاكية، ويمكن إعادة إطلاق بعض هذه الصناعات في مناطق أخرى في البقاع والشمال اللبنانيين ولو بصورة مؤقتة بانتظار إعادة إعمار المدينة، ويقع في نطاق المحور نفسه سهل الغاب الذي تقارب مساحته الألف كيلومتر من الأراضي الزراعية الخصبة، والتي يمكن أن تتكامل زراعياً وفي مجال الانتاج الحيواني مع سهل البقاع ومنطقة الهمل.



في الختام، يُظهرُ التحليلُ الأولي المزايا التي يمكن اكتسابها من مثلثات النمو بوصفها رافعة للتنمية الوطنية والإقليمية، تحتوي المحاور الثلاث آنفاً على إمكانات واعدة للتكامل، ومن شأن ربط سلاسل الانتاج بعضها ببعض أن يوفر عوائد إضافية مقارنة بالوضع الراهن، وبطبيعة الحال نحتاج إلى تحليل فني وتقني معمق ومفصّل من أجل تحديد النطاقات الاقتصادية والجغرافية لمثلثات النمو العابرة لحدود البلدان الثلاث، ويجب الاستناد في ذلك إلى رؤية عامّة للتعاون على المستوى الاقتصادي الكلي وللمشاريع الكبرى المشتركة ونظرة مستقبلية استباقية إلى موقع دول المشرق من التحولات الاقتصادية في العالم، والطموح هو أن تكون المنطقة نقطة جذب للاستثمارات الآسيوية في مجال البنى التحتية، وهذا يقتضي توسيع نطاق التعاون فيما بين بلدانها وتعميق التشابك بين قطاعاتها ولا سيما في المجالات التي باتت تكتسب في عالم التنافس العالمي المحموم قيمة جيو- اقتصادية عالية.

التطبيع الاقتصادي وتحولاته^(١)

تؤكد الأرقام والمؤشرات الواردة في الرسوم البيانية زيف الزعم الأساس في بروباغندا، والتي تصوّره باباً مفتوحاً على مصراعيه نحو التقدم والنمو وجنة التنمية، لكن الأداء الاقتصادي للدول التي عقدت «اتفاقيات سلام» لم يتغيّر نحو الأحسن بعدها، بل إنّه ازداد سوءاً وتردياً في مجالات عدّة، وفي معظم الأحيان والحالات كان هذا الأداء أقل من أمثاله في أداء دول عربيّة غير مطبّعة، بل عرض التطبيع اقتصادات تلك الدول لانكشاف خطير على الخارج قلّل مناعتها في وجه الصدمات وكسّس طابعها المتقلّب وغير المنتج، ففي مصر أعقب توقيع اتفاقية كامب ديفيد مضاعفة نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي، من حوالي ٦٠ بالمئة (١٩٧٨) إلى ١٤٠ بالمئة تقريباً (١٩٨٨)، كما زاد عجز حسابها الجاري (الخارجي) إلى ما يقارب ١٠ بالمئة من الناتج (١٩٨٠-١٩٨١)، ولم يكن الأمر مختلفاً في الأردن الذي لامس عجز حسابها الجاري ١٥ بالمئة من الناتج عام ١٩٩٣ بالتزامن مع توقيع اتفاقية «وادي عربة». وللمقارنة سجل رصيد الحساب الجاري إلى الناتج نتائج أفضل في سورية منه في الأردن ومصر، فحقّق هذا الرصيد فائضاً في العديد من السنوات، وعجزاً أقل في سنوات أخرى، وبدل تفاقم اختلال الميزان الخارجي للدول الموقّعة، على عقم شعار التسوية من أجل التنمية، ووقوف «اتفاقيات السلام» حجر عثرة أمام قيام دولة قويّة قادرة على تجنيد ما تملكه من طاقات بشريّة وماديّة في سبيل أهدافها، أو حتى دولة صلبة لديها قطاع عام فعّال قادر على الإنجاز، لتستبدل هذه وتلك بدولة رخوة تجاه الخارج وضيّقة الأفق والآمال في الداخل.

وفي العقود التي أعقبت «السلام»، كان نمو نصيب الفرد من الناتج بطيئاً في الدول المطبّعة ومتراجعاً في بعض السنوات، وفيما قدّر الناتج للفرد بـ ٨ آلاف د.أ و ١٢ ألف د.أ في لبنان وسورية على التوالي عام ٢٠٠٩ وأقل بقليل من ٦ آلاف د.أ في الجزائر كان نصيب الفرد في مصر أقل من ٤ آلاف د.أ وما يزيد عن ذلك قليلاً في الأردن.

(١) من محاضرة للكاتب قُدّمت في ندوة التطبيع وآليات الإفكار الثقافي والاقتصادي والمجتمعي، بيروت ٢٠٢٢/١٠/١٢

وفي مجال التنمية وتطور الهيكل الاقتصادي، شهدت حصة الصناعة من الناتج المصري تراجعاً مطّرداً على إثر توقيع اتفاقية كامب ديفيد وبقيت حتى تاريخه أقلّ من المعدل العام في العالم العربي ومن معدّل إيران (إلى حين تشديد العقوبات الأميركية عليها)، وكانت النسبة في سورية أعلى منها في الأردن في السنوات التي أعقبت توقيع الأخير اتفاقية وادي عربة إلى حين اندلاع الحرب السوريّة.

وبعدّ نموذج التطبيع الجديد الأخطر كونه يتموضع داخل استراتيجية تحالفية أوسع، ويعبّر عن نفسه من خلال المشاريع المشتركة ولا سيما في مجال خطوط الغاز التي حجزت للعدو مقعداً في ائتلافات الطاقة في المنطقة (مثل متدى غاز شرق المتوسط الذي تأسّس عام ٢٠١٩)، ومن خلال التطبيع المنفلت من عقاله الذي يسعى إلى أن يكون شاملاً وبعيد المدى ومتطوراً باستمرار ومتقدماً على كل أشكال التعاون والتكامل مع الدول الأخرى.

وأكثر ما ينطبق ذلك على مشاريع البنى التحتيّة العابرة للحدود التي تجعل الفرد المستهلك متلقياً سلبياً للمنتجات والخدمات الوادرة من دولة الكيان (كالغاز المنزلي والكهرباء والمياه...) مقارنة بالمستهلك الإيجابي القادر على القبول والرفض في حالات التطبيع التجاري العادي. وبذلك لا تعود المقاطعة المجتمعية ممكنة أو سهلة المنال إلّا ضمن حملات واسعة النطاق تنطوي على مقاطعة للمؤسسات العامة ومواجهة مع السلطة. (وها نحن نرى كيف أن التعاون والتبادل بين الدول المطبّعة وكيان العدو لم يتأثر أبداً ولم يهتزّ للقائمين عليه جفن، على الرغم من الدماء الغزيرة التي سالت في غزّة جرّاء العدوان السافر والهمجي للعدو عليها منذ عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، وها هو التطبيع يطلّ برأسه مجدّداً بوصفه جزءاً ما خارطة طريق «للحلّ» يكون فيها التطبيع الشامل مع دول الخليج ثمناً لوقف العدوان).

ويتجاوز تطبيع بعض دول الخليج مع العدو حدود الاعتماد المتبادل في المشاريع الكبرى، إلى الاندماج الاقتصادي الذي سيكرّس تبعيّة بعض الاقتصادات العربيّة للاقتصاد «الإسرائيلي». ويُرسّم لهذا الاقتصاد برويّة دورٌ مركزيّ في المنطقة، لتكون دولة الاحتلال بالنسبة إلى الدول المطبّعة عقدة مواصلات، ومنفذاً على المتوسط ونحو

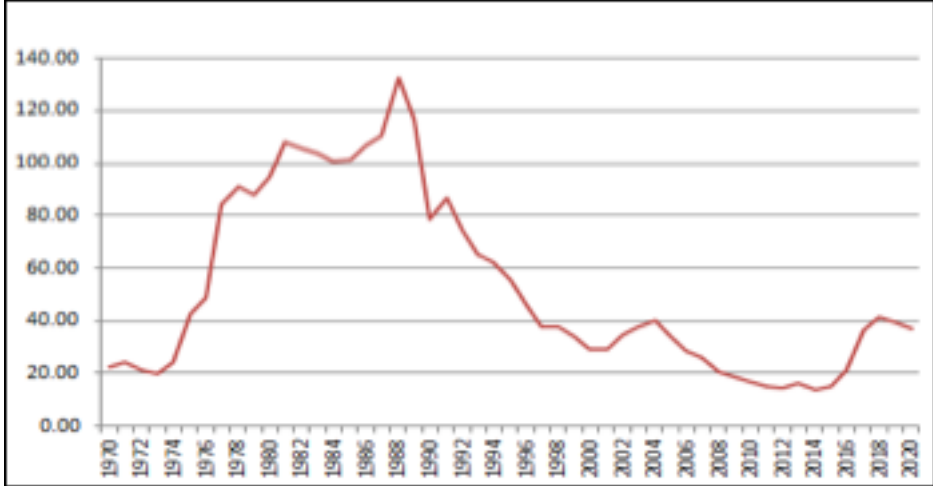
أوروبا وصولاً على المحيط الأطلسي، ومحطة إقليمية للطاقة، ومصدراً للتكنولوجيا المتطورة، وبنية مؤسسية يمكن الاعتماد عليها في التسويق والتصنيع والتجارة وتطوير الشراكات مع الغرب... والتسلح والحرب.

ومن النتائج المرتقبة لهذا الشكل من التطبيع إن قيض له النجاح، حصول استقطاب إقليمي يمنع إحياء التكامل الاقتصادي العربي وتطويره وتنشيطه^(١). ومن شأنه أيضاً الإضرار بالمزايا التنافسية لبعض الدول، ومزاحمة الدول العربية غير الغنية على الموارد المالية بل وحتى البشرية، فكيان العدو أكثر جذباً لفوائض النفط من أي دولة أخرى، ولديه وفرة من الكفاءات قد تغني عن مثيلاتها الآتية من بلدان أخرى بما فيها لبنان.

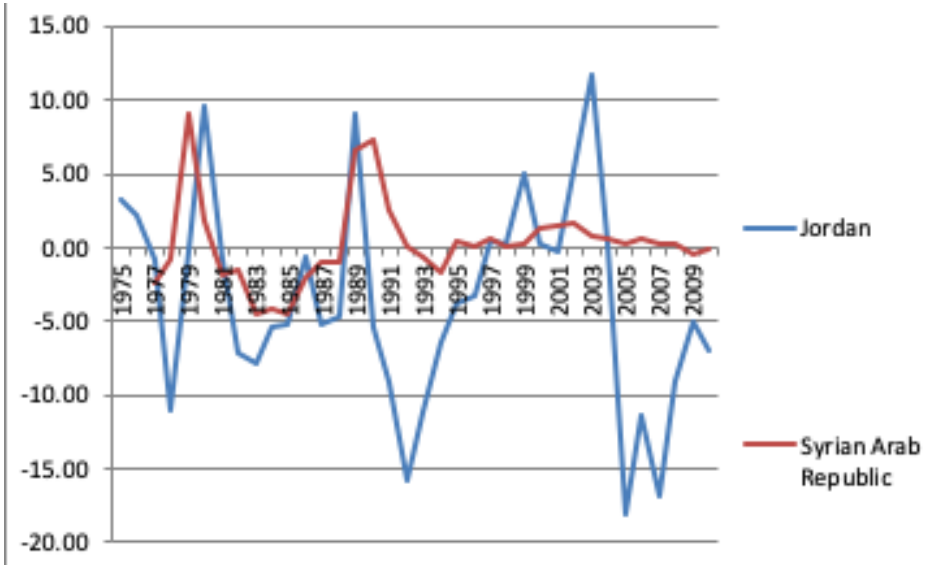
(١) في جلسة استماع أمام اللجنة الفرعية للشؤون الخارجية بمجلس النواب الأمريكي عُقدت بتاريخ ٢١ أيلول ٢٠٢٢، قَدَّم السفير الأمريكي الأسبق في كيان العدو دان شابيرو ورقة مكتوبة عن "شراكات التعاون الأمني الإقليمي في الشرق الأوسط" حلَّل فيها مسارات التطبيع المنبثق من "اتفاقيات أبراهام" ومزاياها وسبل تعزيزها، ومن الاقتراحات التي أوردتها في الورقة تطوير "منتدى النقب" الذي أطلق في أعقاب قمة النقب التي عقدت في آذار ٢٠٢٢ بدعوة من وزير الخارجية الصهيوني ومشاركة ممثلين عن مصر والمغرب والبحرين والإمارات والولايات المتحدة، بحيث يضم المنتدى الدول المطبَّعة الست وكيان الاحتلال و محاولة اجتذاب الفلسطينيين إلى المسار، ومن أهم المقترحات التي أوردتها شابيرو التفاوض في إطار المنتدى للوصول إلى شراكات منظَّمة وأوسع نطاقاً، لإقامة اتفاقية تجارة حرة بين الدول الأعضاء ومنصة لتطوير التعاون والتشباك في مجالات التعليم والصحة والتكنولوجيا والاستثمار في الطاقة، كما يقترح تطوير منطقة إيلات-طابا-العقبة لتصبح منطقة مفتوحة للسياح بين مصر والأردن وكيان العدو.

الرسوم البيانيّة (١)

نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي في مصر ١٩٧٠-٢٠٢٠



رصيد الحساب الجاري نسبة إلى الناتج في الأردن وسورية ١٩٧٥-٢٠٠٩



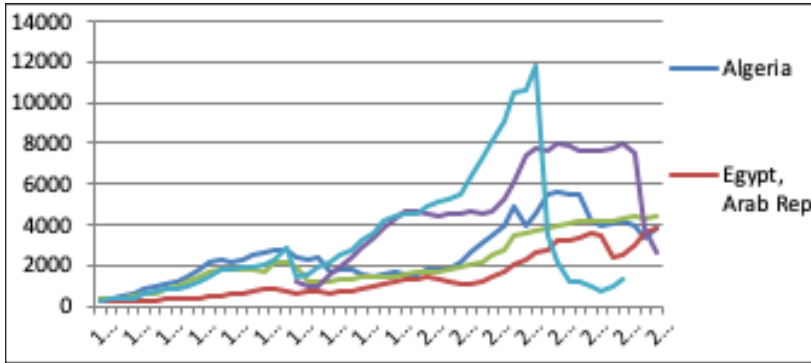
(١) من إعداد الكاتب بناء على قاعدة بيانات البنك الدولي

<https://data.albankaldawli.org/indicator/NV.IND.TOTL.ZS>

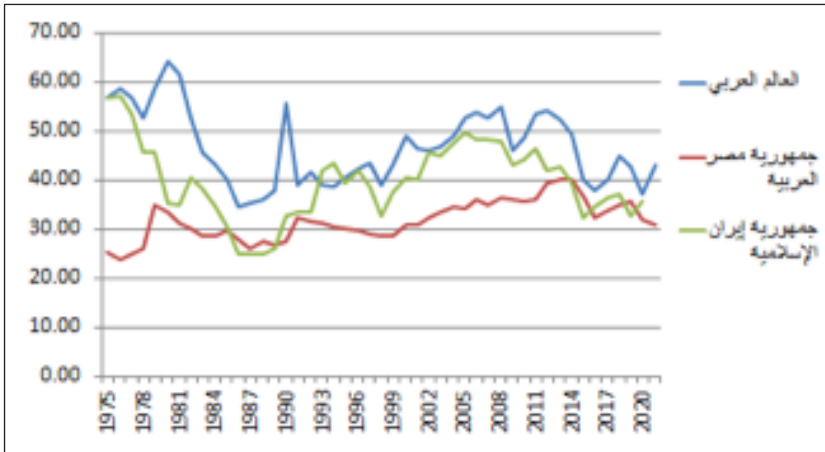
النمو الاقتصادي في الأردن ١٩٧٧-٢٠٢١



الناتج المحلي للفرد بالأسعار الجارية (د.أ) ١٩٧٠-٢٠٢١



تطور حصة الصناعة من الناتج في العالم العربي وايران ومصر ١٩٧٥-٢٠٢٠





الشيعية ومشكلة الهوية والولاء

الكاتب الدكتور صلاح الفضلي

مُشكلة الولاء من المشاكل المعقدة التي تواجه الأقليات في المجتمعات كلها، ويتعقد الأمر أكثر إذا ارتبطت مسألة الولاء بأسس عقائدية، كما هو الحال مع الشيعة في المجتمعات التي يكونون فيها أقلية، هذه الحالة لا تختص بدولة معينة، بل تشمل تقريباً جميع المجتمعات التي يكون فيها الشيعة أقلية، والأمثلة على ذلك كثيرة وواضحة، كما هو الحال في البحرين والمنطقة الشرقية في السعودية واليمن ولبنان ونيجيريا، وهي الدول التي تتواجد فيها نسبة كبيرة من الشيعة، حيث يُنظر إليهم دائماً على أن ولاءهم للخارج، وليس لأوطانهم، وخاصة في أوقات الحروب أو الأزمات.

ومن الأمثلة الصارخة على اتهام الشيعة بالولاء للخارج ما حصل في البحرين عام ٢٠١١، فعلى الرغم من أن المطالبات بالإصلاح السياسي شملت العديد من الدول العربية مثل مصر وسوريا وليبيا والمغرب وتونس والسودان والمغرب في إطار موجة ما سُمي حينها بالربيع العربي، إلا أنه لم يتم اتهام أي منها بالطائفية أو الولاء للخارج، ولكن عندما حصلت مطالبات مشابهة في البحرين تم اتهامها بالطائفية على الفور، لكون غالبية المتظاهرين كانوا من الشيعة، وهو أمر يُفترض أن يكون بديهاً؛ لكون الشيعة يشكلون أغلبية في البحرين؛ ولأنهم كانوا يعانون من التمييز على أساس طائفي.

كما أن تهمة الولاء والتبعية لإيران تواجه كل الأقليات الشيعية في الدول العربية والإسلامية، وبالأخص شيعة لبنان، وكذلك الأقلية الزيدية في اليمن، وبالتأكيد يشمل ذلك الشيعة الموجودين في المنطقة الشرقية بالملكة العربية السعودية، كل هؤلاء يصنفون على أنهم من أتباع إيران، ويُنظر إليهم على أنهم يقدمون مصلحة إيران على مصالح بلادهم.

فإذا كان من المعقول اتهام الأقلية بأن ولاءها للخارج بزعم حاجتها للاستقواء، فإنه يبدو غريباً اتهام الأغلبية بأن ولاءها للخارج، والأغرب منه اتهام الأغلبية التي هي في الحكم بالتهمة نفسها، كما هو الحال في وضع الشيعة في العراق بالقول بأن ولاءهم لإيران، فتوجيه أصابع الاتهام التلقائي للشيعة بأن ولاءهم للخارج يدل على قناعة راسخة تمت عن طريق برمجة ذهنية مكثفة لفترة طويلة، لتجعلها من المسلمات التي لا تقبل النقاش لدى عامة الناس.

لقد كان للخطاب الإعلامي المكثف من قبل الدول العربية عموماً، والدول الخليجية بالخصوص دور بترسيخ تلك القناعة في أذهان العامة، ولعل صراع المحاور المحتدم بين دول الخليج من جهة، وإيران من جهة أخرى ساهم كثيراً في توظيف الخطاب الإعلامي لخدمة هذا الصراع، كما أن بعض التصريحات التي تصدر من بعض قادة الدول العربية التي تحذر من «خطر الشيعة» وتكرار الحديث عن «هلال شيعي» يمتد من إيران إلى لبنان، والادعاء بأن إيران تحتل خمس عواصم عربية حفز التوجس الموجود في النفوس، كل ذلك يضاف إلى أرث تاريخي ثقيل محمل بسوء الفهم وعدم الثقة، وبدلاً من أن ينحصر هذا الصراع في إطار سياسي تم توظيفه ليصبح صراعاً طائفيًا مدمراً.

أما في الدول التي يمثل فيها الشيعة نسبة قليلة جداً مثل مصر، أو سوريا، أو المغرب، أو الجزائر، فإن هذه الفئة لا تعلن من الأساس عن توجهها العقائدي خوفاً من الاضطهاد، بل تكتفي بممارسة شعائرها الدينية بصورة سرية، وخصوصاً أن لدى مجتمعات الأكثرية السنية حساسية كبيرة من مسألة «تشيع السنة»، ولنا في حادثة قتل الشيخ حسن شحاتة في مصر، وسحلته في الشوارع لاتهامه بمحاولة نشر التشيع وسب الصحابة وأمّهات المؤمنين مثال على ذلك.

إشكالية الهوية

الهوية عبارة عن مجموعة من الخصائص المشتركة التي تميز بين مجموعة بشرية عن بقية المجموعات، أو مجتمع عن بقية المجتمعات، أو أمة عن بقية الأمم، وتلك الخصائص تشمل اللغة والدين والعادات والتقاليد الاجتماعية والقيم الأخلاقية التي تتبناها تلك المجموعة أو ذلك المجتمع أو تلك الأمة، فالشعب الألماني، على سبيل

المثال، له ثقافة مختلفة عن الشعب البريطاني، على الرغم من أنهما يشتركان في الدين، كما أن الشعب المصري له هوية تختلف عن هوية الشعب السوري، على الرغم من أنهما يشتركان بالدين والطائفة واللغة، وكذلك الحال مع الشعب الكويتي الذي يختلف عن الشعب السعودي في بعض الخصائص، على الرغم من أنهما يشتركان في الكثير من الجوانب، بل حتى داخل المجتمع الواحد نجد هويات مختلفة، في اللهجة أو في طريقة اللبس أو في العادات والتقاليد الاجتماعية، وكما يقول معلوف فإن «هويتي هي ما يجعلني غير متماثل مع أي شخص آخر»^(١). وإذا كانت هناك عدة عوامل تحدد هوية الفرد أو المجتمع فإن هذه العوامل ليست متساوية من حيث التأثير في تشكيل هوية الفرد، فالدين يمثل عند أغلب الناس العامل الأهم في الهوية، فالمسلم على سبيل المثال يتعاطف في الغالب مع المسلم الأمريكي أكثر من تعاطفه مع العربي المسيحي.

ومن خلال هذه الخصائص المشتركة بين أفراد مجموعة ما، يصبح الفرد مجرد عضو في هذه المجموعة، ومن ثم يتحمل تبعات انتمائه هذا شاء أم أبى، وعلى هذا الأساس يبدأ الفرد بالتعامل مع الآخرين من هذا المنطلق، كما أن الآخرين يتعاملون معه على أنه يحمل صفات وخصائص المجموعة نفسها التي ينتمي إليها، ومع مرور الوقت وبصورة تلقائية، يصبح هذا الفرد المنتمي إلى المجموعة يرى أن بقية أعضاء مجموعته أقرب إليه من أعضاء المجموعات الأخرى، وتبدأ تصرفاته ومواقفه وسلوكياته تتأثر بهذا الانتماء، فهو يتعاطف مع ما يحدث لعضو أو جماعة من مجموعته، حتى لو كانوا في بلد بعيد عنه؛ لأنه يعتبرهم جزءاً منه.

الإنسان بطبعه يحب تمييز الأشياء أو البشر وتصنيفهما، لأن عملية التصنيف أسهل في التعامل مع الناس، فبدلاً من أن يتعامل الإنسان مع عشرات الآلاف من البشر، فإنه يقوم بتصنيف هذا الجمع الكبير إلى مجموعات عدة، تحمل كل مجموعة منها صفات معينة، وبمجرد أن يجد شخصاً ينتمي إلى إحدى المجموعات، فإنه يقوم بشكل تلقائي بإسقاط جميع صفات تلك المجموعة عليه، وعلى سبيل المثال لو أن شخصاً صنف الشعب الهندي على أنه شعب كثير الكلام، كسول، وذو مستوى ذكاء متدنٍ، فإنه بمجرد أن يرى هندياً يتوقع فيه أن تكون لديه جميع هذه الصفات التي وضعها في ذهنه عن الشعب الهندي.

(١) إميل معلوف، الهويات القاتلة، ص ١٤.

إن تصنيف الناس إلى مجموعات هو أحد الانحيازات الذهنية الموجودة لدى الإنسان، ويسمى «تحيز التنميط»، بحيث يكون لكل أفراد المجموعة صفات مشتركة، مثل الذكاء، أو الغباء، أو البخل، أو الجبن، أو الاحتيال وغيرها من الصفات، وحسب ما تقول نظرية «الهوية الاجتماعية» فإن الانتماء لمجموعة ما يدفع الأفراد المنتمين لتلك المجموعة إلى تفضيل أفراد تلك المجموعة على أفراد بقية المجموعات، ومن خلال هذا التمايز بين المجموعات تتشكل هوية مجتمعية لكل مجموعة، وإذا تعرضت مجموعة ما لخطر من إحدى المجموعات الأخرى فإن ذلك الانتماء يتحول إلى تعصب أعمى للمجموعة من قبل أفرادها، ويتحول إلى كره أعمى لأفراد المجموعة المنافسة.

لم يعارض الدين الإسلامي ذلك النوع من الانتماء من حيث المبدأ، بل شجع عليه في العديد من النصوص الدينية، مثل قوله تعالى: ﴿الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(١)، وكما ورد في الحديث الشريف: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه»، أي أن النصوص الإسلامية شجعت على أن يكون للمؤمنين أو المسلمين مجموعة متميزة متكاتفه فيما بينها.

الدين لا ينظر إلى الميل القلبي بحد ذاته على أنه من العصبية، وإنما يعتبره أمراً فطرياً جُبِلَتْ عليه النفس البشرية، وفي هذا يقول الإمام علي بن الحسين (عليه السلام): «ليس من العصبية أن يحب المرء قومه، ولكن العصبية أن يرى شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين». قد يقول قائل: إن الحس الأخلاقي السليم يقتضي أن يتفاعل الإنسان مع كل ظلم يقع على أي إنسان في العالم من دون تمييز، لا أن يقتصر تفاعله على من يشتركون معه في الهوية، هذا الكلام صحيح بالعموم، ولكنه لا يعني أن يتأثر الإنسان فيما يقع من ظلم على القريب والبعيد بنفس المقدار، فالتفاوت في التأثر أمر فطري لا مناص منه، وهو جزء من طبيعة الإنسان، ومن ثم فالانتماء إلى مجموعة ما يعني تلقائياً أن يتأثر الإنسان بما يجري لها بشكل أكبر.

إن حقيقة كون هوية الفرد، أو المجموعة، أو المجتمع، أو الأمة ككل تتشكل على أساس مرتكزات الدين واللغة والثقافة فإن هذا لا يعني أن هذه الهوية أو الشخصية ثابتة

(١) سورة التوبة، الآية ٧١.

لا تتغير، بل على العكس من ذلك، فالهوية، وإن كانت تظل تعتمد على الركائز الأساسية (الدين، اللغة، القيم الأخلاقية)، إلا إنها تتأثر بالظروف التي تمر على الفرد أو المجتمع، وبمقدار قوة التأثير الذي تتعرض له تتغير هذه الهوية بدرجة أو أخرى، فقد يكون التغير طفيفاً، وقد يكون قوياً وعميقاً، ولذلك فقد يكون لمجموعة أو مجتمع معين هوية في مرحلة ما أو مكان ما، وتكون له هوية مختلفة نوعاً ما في مرحلة زمنية أخرى أو في مكان آخر.

الأقلية والتوافق بين الولاءات

هناك تعريفات عدة للأقلية من الناحية السياسية، ومنها ما أورده الموسوعة السياسية حيث عرفت الأقلية على أنها «مجموعة من سكان دولة أو إقليم ما، تخالف الأغلبية في الانتماء العرقي أو اللغوي أو الديني». أما من الناحية الاجتماعية، فيتم تعريف الأقلية على أنها «جماعة من الأفراد الذين يتميزون عن بقية أفراد المجتمع، عرقياً، أو قومياً، أو دينياً، أو لغوياً، وهم يعانون نقصاً نسبياً في القوة، ومن ثم يخضعون لبعض أنواع الاستعباد والاضطهاد والمعاملة التمييزية».

وكما يقول «لوبون» فإنه «أياً تكن نوعية الأفراد الذين يشكلونه وأياً يكن نمط حياتهم، متشابهاً أو مختلفاً، وكذلك اهتماماتهم ومزاجهم أو ذكاؤهم فإن مجرد تحولهم إلى جمهور يزودهم بنوع من الروح الجماعية، وهذه الروح تجعلهم يحسون ويفكرون ويتحركون بطريقة مختلفة تماماً عن الطريقة التي كان سيحس ويفكر ويتحرك بها كل فرد منهم لو كان معزولاً»^(١).

تأثر شخصية الفرد بثقافة المجموعة وهويتها التي ينتمي إليها لا يعني كما يقول الدكتور علي الوردي «أن الفرد يأخذ كل مميزاته الشخصية من المجتمع الذي يعيش فيه، فهناك في أعماق كل شخصية جزء دفين لا يمكن أن يخضع لقواعد المجتمع أو يستجيب لإيحائه، إن هذا الجزء هو السبب الذي جعل كل فرد من الأفراد يختلف عن غيره في شخصيته»^(٢)، وهذا ما يمثل خصوصية كل فرد عن بقية الناس، ولذا قد تجد

(١) غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ص ٥٨.

(٢) علي الوردي، شخصية الفرد العراقي، ص ٤٤.

شخصاً يتصف بالتححرر خرج من أسرة شديدة التدين، أو العكس، ولكن بشكل عام فإن نسبة كبيرة من هوية كل فرد تتحدد من خلال ظروف اجتماعية يكتسبها من البيئة التي يعيش فيها أكثر من العوامل التي يكتسبها الإنسان من خلال الوراثة، وهو أمر ينعكس بطريقة تلقائية على طريقة تفكير الإنسان وزاوية رؤيته لما يحدث من حوله، والمواقف التي يتخذها، والسلوكيات التي يتصرف بها مع الآخرين، فالإنسان يرى الأمور بعدسة مكونة من ثقافته وموروثاته.

الشيعة بين الهوية الوطنية والهوية المذهبية

يُطرح السؤال عن أزمة في الهوية عندما تتصارع هويتان عند شخص أو جماعة، بحيث تجذبه الهوية الأولى باتجاه وتجذبه الأخرى باتجاه معاكس، وكمثال على ذلك الرياضي الذي يهاجر من موطنه الأصلي إلى بلد آخر حيث يجد فيه مصدر رزقه، ويحصل فيه على جنسيته، فعندما يتقابل ذلك الرياضي ضمن فريق الدولة التي حصل على جنسيتها مع فريق يمثل مسقط رأسه يجد هذا الرياضي نفسه في حيرة فيمن يتمنى أن يفوز، فريق البلد الذي منحه فرصة البروز والتفوق وأمن له مصدر رزق لم يكن يحلم به، أم يتمنى فوز فريق بلده الأصلي الذي ولد فيه وتربى بين أحضانه، وعاش فيه مراحل طفولته؟ كما أن المسيحي العربي الذي ينشأ فيجد أن لغته العربية هي لغة الإسلام المقدسة قد يجد نفسه في حالة تناقض بين الانتماء الديني والانتماء القومي، كما أن الشاب التركي الذي هاجر إلى ألمانيا يجد نفسه يعيش صراعاً بين هوية إسلامية محافظة وبين هوية ليبرالية متحررة.

السؤال المستحق هو هل ينطبق مثل هذا التنازع في الهوية لدى الشيعة في البلدان التي يعيشون كأقلية فيها؟ وهل هناك تعارض بأن يكون الفرد ملتزماً بمذهبه كشيوعي وبين أن يكون الفرد محباً لوطنه ومستعداً لأن يقدم لها الغالي والنفيس؟ إذا أراد الشخص الموضوعي الإجابة عن هذا السؤال فلن يجد أي تعارض بين الهويتين، فالمواطن الشيوعي في ذلك يتساوى مع غيره من أتباع المذاهب الأخرى، إما في أداء ما هو مطلوب منه أو التقصير في ذلك، وهو في المقابل يؤدي ما هو مطلوب منه تجاه عقيدته، وما هو واضح هو أنه ليس هناك تعارض بين الهويتين، لأن من الطبيعي أن يحمل الإنسان أكثر من هوية، ولكن هناك من يريد أن يخلق هذا التعارض لإحراج الشيعة.

الهوية الاجتماعية

الانتماء إلى مجموعة ما يمثل نوعاً من الحماية للفرد، والفرد وحده يشعر بأنه في حالة ضعف، وهو يريد من خلال الانتماء لمجموعة ما أن يحافظ على نفسه ومصالحه، فالميل إلى البقاء ضمن مجموعة هو من أقوى التحيزات الذهنية^(١) الموجودة في الإنسان، هذا التحيز يعني ميل أغلبية الناس مع الرأي السائد في المحيط الذي يعيشون فيه، سواء أكان هذا المحيط هو العائلة، أو القبيلة، أو المجتمع، أو الأمة ككل، فالبقاء مع الجماعة بشكل عام يُشعر الفرد بالأمان ويوفر له الحماية.

المجتمعات البشرية تحفل بالصراعات التي تنشأ بسبب التنافس على الموارد الموجودة، وعندها تبرز أهمية قوة الجماعة ككل، ولذلك فإنه لا قيمة للفرد من دون جماعته، ولعل أفضل مثال على ذلك ما يحدث من صراع بين القبائل لشح الموارد المتوفرة في البيئة الصحراوية، حينها يجد الفرد أنه من الضروري أن ينتمي إلى جماعة، ففي نهاية الأمر ما سيجري على الجماعة سيجري عليه باعتباره عضواً فيها، ولو وقع عليه أذى فإن الجماعة سوف تتصدى للمعتدي باعتباره الاعتداء موجهاً للجميع، على عكس فيما لو انفرد هو برأيه، فحينها سوف يتحمل هو الأذى لوحده، وهو أمر يتجنبه غالبية الناس، ولذا فإن الفرد يتمتع بالحماية والأمان الذي توفره الجماعة لأفرادها، وفي مقابل هذا الميزة، فإن من واجبه أن يحافظ ويدافع عن مصالح المجموعة.

وعلى وفق نظرية الهوية الاجتماعية Social Identity Theory التي تفسر الحالة النفسية للأقلية في مقابل الأكثرية، فإنه يتم التعامل مع الأفراد على أنهم جزء من جماعة، ويتم تقييمهم والتعامل معهم على هذا الأساس، وهو ما يدفع الأفراد مع مرور الزمن إلى التعامل على هذا الأساس، حتى لو لم يكونوا مقتنعين بذلك، فعملية تقسيم المجتمعات على أساس عرقي أو ديني أو طبقي أمر لا مفر منه، وعلى هذا الأساس يميز كل فرد نفسه عن الآخرين، وبصورة تلقائية يتم التقليل من الاختلافات داخل المجموعة، وتضخيم الاختلافات مع المكونات المجتمعية الأخرى، ولأن الأقلية عادة ما تشعر بالخوف من الأكثرية وخاصة إذا ما تعرضت للتخوين أو الضغط فإنها تنكفئ على نفسها للحصول

(١) التحيزات الذهنية عبارة عن جوانب ضعف في طريقة التفكير لدى الإنسان، وهذه التحيزات هي نوع من الميول الذهنية لدى الإنسان توجهه نحو التفكير بنمط معين.

على قدر أكبر من الأمان، من خلال التعاضد فيما بينها عندما تشعر بنوع من التمييز أو التهديد على أساس المصير المشترك، وهو ما ينطبق على حالة الشيعة في الكويت وغيرها. من الناحية الاجتماعية، كلما زاد التمييز ضد أقلية ما، فإن هذه الأقلية تميل بشكل أكبر للتفوق لحماية نفسها، وكنتيجة لذلك، فإنه كلما قلت وتضاءلت مستويات الاندماج داخل المجتمع، كلما برزت في المجتمع مسألة الأقليات وتداعياتها الثقافية والاجتماعية. بمعنى أن وجود الأقليات في أي فضاء اجتماعي، يتحول إلى مشكلة، حينما يفشل هذا الفضاء في تكريس قيم التسامح واحترام المختلف وصيانة حقوق الإنسان، والسعي لمزيد من خطوات الاندماج الوطني ومبادراته، حينذاك تبدأ المشكلة، وتبرز العصبية والخصوصيات الذاتية، وتنمو الأطر التقليدية لكي تستوعب جماعتها البشرية بعيدا عن تأثيرات المحيط واستراتيجياته المختلفة (محمد محفوظ، نظرات وأفكار حول المسألة الشيعية في العالم العربي).

اختلاف معتقد جالية أو أقلية عن معتقد الأكثرية هو ظاهرة موجودة في كثير من دول العالم، وخصوصاً بالنسبة للجاليات المسلمة في الدول الغربية، ولكن تلك الظاهرة لا تشكل مشكلة كبيرة في المجتمعات الغربية ذات النزعة الفردية، والتي لا يُعتبر فيها المعتقد الديني ذا أهمية كبيرة بالنسبة لعامة الناس، وخصوصاً إذا ما كانت حكومات هذه الدول تعمل على إزالة هذه الفوارق وتمنع إساءة جماعة لأخرى، ولا تسمح بإثارة نغرات دينية، أما في المجتمعات الإسلامية بشكل عام والمجتمعات العربية بشكل خاص، وبسبب ثقافة الإقصاء والعنف تجاه المختلف، فإنه فلا يزال الاختلاف بين معتقدات الأقلية ومعتقدات الأكثرية يشكل مشكلة كبيرة في المجتمع، وربما يصل هذا الاختلاف إلى حد الأزمة، وقد يتطور الأمر إلى أن يصل إلى حرب أهلية، على أساس ديني أو مذهبي، والأمثلة على ذلك في التاريخ القريب عديدة، ومنها الحرب اللبنانية في الفترة ١٩٧٦-١٩٩٠، وأيضاً ما حصل في العراق في الفترة ٢٠٠٤-٢٠٠٨، ومن ٢٠١٤-٢٠١٧، وما حصل في سوريا في الفترة ٢٠١٢-٢٠١٨.

تهمة التخوين وعقدة النقص

تحولت قضية الولاء عبر الزمن إلى عقدة نقص لدى الشيعة في بلدانهم، وعلى هذا

الأساس، يَعْتَبِرُ كَثِيرٌ من الشيعة أن دولهم تعاملهم على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية، وأنها لا تقوم بدورها المطلوب في لجم وكبح الأصوات التي تشكك في ولائهم، إلى جانب الشعور بعقدة النقص، فإن المواطن الشيعي يعيش حالة من التناقض أو الازدواجية في الشخصية، فهو في حياته الخاصة عندما يمارس شعائره الدينية ويحضر لسماع الخطب في المساجد والحسينيات دائماً ما يتردد في هذه الخطب قصة ثورة الإمام الحسين عليه السلام ضد بني أمية، وكيف أنه أطلق الشعار الخالد «هيهات منا الذلة» عندما وجد الجيوش تحيط به من كل مكان، وهو يواجههم بنفر قليل من عائلته وأهل بيته وانصاره، وهو الشعار الذي أصبح راسخاً في الوجدان الشيعي على مدى العصور بما يمثله من قيم رفض الظلم والمذلة، والثبات على المبدأ، ولكن في المقابل نجد أن المواطن الشيعي في الحياة العامة يعود ليمارس دور الضحية، المغلوب على أمره، والذي يرضى بأن يكون مواطناً من الدرجة الثانية، ويظل يقبل بتعسف السلطة معه، خوفاً مما هو أسوء، بل ربما وصل بها الحال إلى اعتبار أن ذلك مبعث فخر له؛ لأنه تجسيد لمظلومية أهل البيت، وعقلية التفكير هذه أقرب ما تكون إلى ما يسمى في علم النفس بالحالة المازوخية.

الفهم الذي ينطلق منه من يهاجم الشيعة في معارضتهم لسياسات الدولة الخارجية يفترض أنه لكي يُعد الشخص مواطناً صالحاً مخلصاً لبلده فإن عليه أن يوافق على كل ما تتخذه الحكومة من مواقف تجاه القضايا الدولية، وأن أي رأي معارض إنما ينم عن خلل في الولاء للوطن، هذا الفهم المغلوط لمفهوم الوطنية يعتبر أنه يجب أن يكون هناك تطابق بين ما تتخذه الحكومة من سياسات وبين تأييد جميع المواطنين لهذه السياسات.

هذا الفهم للولاء هو بالطبع فهم عنصري، على أساس العصبية القبلية، حيث لا قيمة لرأي الفرد في مقابل رأي الجماعة، بل عليه أن يؤيدهم، حتى لو كانوا على خطأ، وهو مصداق لقول الشاعر الجاهلي دريد بن الصمة:

مَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ

غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرَشُدَ

في حين أن هذا فهم خاطئ لمفهوم الولاء والمواطنة، فليس هناك ترابط ضروري بين ولاء المواطن لوطنه وبين المواقف السياسية التي تتخذها حكومة بلده، والتي هي مواقف سياسية عرضة للتغيير والتبدل كما أنها عرضة للخطأ أيضاً، وما أكثر هذه الأخطاء.

الشعور بالمظلومية

إذا كان هناك من خصائص لشخصية الفرد الشيعي إلى جانب الشعور بالانتماء إلى مدرسة أهل البيت، فلا شك أن الشعور بالمظلومية أبرز خصائص هذه الشخصية، ويمكن القول إن هذا الشعور راسخ في الوجدان الشيعي من خلال استحضار ما تعرض له أئمة أهل البيت عليهم السلام من قتل وسجن وتشريد، بل إن ذلك جاء صريحاً على لسان أكثر من واحد من الأئمة، ومن ذلك قول الإمام الحسن بن علي عليه السلام: «والله، إنه لعهد عهده إلينا رسول الله: أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة، ما منا إلا مسموم، أو مقتول».

ويؤكد الشيخ الصدوق هذا المعنى بقوله: (وجميع الأئمة الأحد عشر بعد النبي قتلوا، منهم بالسيف، وهو أمير المؤمنين، والحسين، والباقر قتلوا بالسهم، قتل كل واحد منهم طاغية زمانه، وجرى ذلك عليهم على الحقيقة والصحة). ونجد المعنى نفسه أيضاً في الحوار الذي جرى بين الإمام علي بن الحسين زين العابدين وعبيد الله بن زياد بعد واقعة كربلاء عندما أمر ابن زياد بضرب عنق الإمام زين العابدين، فرد عليه الإمام بقوله: «أبالقتل تهددني!! أما علمت بأن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة»، فلم يقتصر أمر الظلم والتقتيل الذي وقع على أئمة أهل البيت، بل امتد ليشمل أولادهم وأصحابهم، ومن بعد ذلك علماء شيعتهم، ومن أبرز من قتل من أهل البيت الشهيد زيد بن علي بن الحسين، وهو أخو الإمام محمد الباقر وعم الإمام الصادق، حيث قتل وظل مصلوباً لأربع سنين حتى عشت الفاختة في جوفه^(١)، ولمّا بلغ خبر قتل زيد الإمام الصادق قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، عند الله أحسب عمي إنه كان نعم العم، إن عمي كان رجلاً لدنياً وآخرتنا، مضى والله عمي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله وعلي والحسين صلوات الله عليهم»، ولكثرة من قُتل من بني هاشم على أيدي سلاطين الجور،

(١) محمد مهدي الحائري، شجرة طوبى، ج ١، ص ١٤٣.

أفرد أبو الفرج الأصفهاني كتابه «مقاتل الطالبين» أورد فيه أخبار ٥٠٠ نفر من شهداء آل أبي طالب (عليه السلام)، ابتداء من جعفر بن أبي طالب، وانتهاء بمن خرج على الحكم الجائر في عهد بني أمية وبني العباس.

إذا تحدثنا عن أصحاب الأئمة ممن تعرضوا للقتل لدفاعهم عن أهل البيت، فلا بد أن يكون في مقدمتهم حُجر بن عدي الكندي الكوفي، وهو من فضلاء الصحابة وزهادهم، وقد وفد على النبي (ﷺ)، كما لا يمكن المرور على من تعرضوا للقتل بسبب حبهم لأهل البيت من دون ذكر سعيد بن جبير (٤٦-٩٥ هـ)، حيث قتله الحجاج بن يوسف الثقفي بسبب خروجه مع عبد الرحمن بن الأشعث في ثورته على بني أمية، والتي انتهت نهاية دموية في معركة دير الجماجم، وهو ما حدث أيضاً مع الصحابي عمرو بن الحمق الخزاعي، حيث قُطع رأسه، وهو أول رأس طيف به في الإسلام، وكذلك فُعلَ مع رشيد الهجري وقنبر خادم الإمام علي (عليه السلام) وكميل بن زياد النخعي وهم من خواص الإمام علي (عليه السلام) ^(١).

أما علماء الشيعة الذين تعرضوا للقتل فهم كثر، ولعل أبرزهم: محمد بن مكي العاملي (الشهيد الأول)، وزيد الدين العاملي (الشهيد الثاني)، وشهاب الدين السهروردي، والمحقق الكركي، والقاضي نور الدين التستري والشيخ علي الحر العاملي، والسيد نصر الدين الحائري والسيد محمد باقر الصدر، والعديد غيرهم.

بعد هذه القائمة الطويلة من الشهداء، فضلاً عن المجازر التي تعرض لها الشيعة عبر التاريخ وحتى يومنا هذا، كان من الطبيعي أن يصبح الشعور بالمظلومية ملازماً لعامة الشيعة، ويظهر هذا الشعور في التركيز على إحياء المناسبات الدينية المرتبطة بوفيات أئمة أهل البيت بطريقة حزينة عبر شعائر أصبحت ثابتة ومستقرة في البيئة الشيعية، وعلى جانب آخر تجد أن فكرة التقية مهمة في البيئة الشيعية لكثرة ما تعرضوا له من اضطهاد، ونحن عندما نسرد ما تعرض له أئمة أهل البيت وشيعتهم لا نقول إن أهل السنة لم يتعرضوا لحوادث مشابهة من قبل حكام الجور، فأبو حنيفة مات في سجن المنصور، وابن حنبل تعرض للجلد والسجن من قبل المعتصم، ولا نريد أن نقول إن الدول الشيعية

(١) محمد جواد مغنية، الشيعة والحاكمون، ص ١٣٨.

التي حكمت لم تمارس التقتيل الطائفي ضد السنة أيضاً، فالتاريخ لا يمكن تزويره، ولكن ما نريد قوله إن التنكيل والبطش بالشيعة كان أقوى وأشد لكونهم أقلية، وخوفاً من أن يشكلوا خطراً على النظام الحاكم.

إذا كان للشعور بالمظلومية جانب إيجابي وهو الشعور بالتضحية من أجل المبدأ والثبات عليه على الرغم من الأثمان الباهظة المدفوعة، فإن هذا الشعور قد يتحول إلى سلوك سلبي، يتمثل في القبول بلعب دور الضحية، وعدم الخروج عنه، وكأنه قدر لا يمكن الفرار منه، هذا الشعور قد يؤدي إلى ما وصل إليه السود في أمريكا من القبول بالواقع المفروض، والافتناع بأن دور الفرد الأسمر البشرة ينحصر في أداء الأدوار الثانوية، لأن قدراته الذاتية لا تؤهله لأن يقارع الشخص أبيض البشرة، وكأنه أمر لا فكاك منه.

التشيع العلوي والتشيع الصفوي

منذ قيام الثورة الإسلامية في إيران، وفي أجواء العداء السياسي بين إيران من جهة وكثير من الدول العربية من جهة أخرى، حاول البعض التفريق بين الشيعة العرب والشيعة الفرس، بزعم أن الشيعة العرب يختلفون عن الشيعة الفرس، وأنهم أقرب إلى المواقف التي تتبناها الدول العربية، في مقابل الشيعة الفرس الذين ينطلقون في معتقداتهم ومواقفهم من كره العرب، هذه التفرقة تحاول أن تصور الاختلاف السني-الشيوعي باعتباره اختلافاً على أساس القومية، وليس اختلافاً على أساس الانتماء المذهبي.

وجد دعاة ذلك الرأي ضالته في كتاب علي شريعتي «التشيع العلوي والتشيع الصفوي» من داخل البيئة الشيعية نفسها، لكن يبدو أن أولئك قد اكتفوا بعنوان الكتاب للتأكيد على وجود نوعين من التشيع على أساس قومي، وأكد أجزم أن الغالبية ممن يستشهدون بأفكار علي شريعتي على وجود نوعين من التشيع، لم يقرأوا كتابه.

فكرة كتاب «التشيع العلوي والتشيع الصفوي» مختلفة تماماً عما ذهب إليه هؤلاء، فعلي شريعتي في هذا الكتاب لا ينظر إلى التشيع على أساس أنه ينقسم إلى تشيع علوي (عربي) وتشيع صفوي (فارسي)، بل المقصود في التفريق بين النموذجين «العلوي و«الصفوي» هو التفريق بين التشيع الأصيل على المستوى النظري، وهو التشيع الذي

أسسه وشيد معالمه أئمة أهل البيت بدءاً من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وبين التشيع الموجود في الواقع في العهد الصفوي، والذي لحقه كثير من التشويه على مستوى الممارسة، وخصوصاً في إحياء المناسبات الدينية التي أصبحت تسمى بالشعائر، والتي وصلت في حالات إلى حد الخرافة والأساطير.

كما أن علي شريعتي يؤرخ لحقتين زمنيّتين، الأولى بدأت مع نهاية خلافة الإمام علي عليه السلام حيث أصبح الشيعة مطاردين من قبل أنظمة الحكم، ويتعرضون لأنواع العذاب والتنكيل ويمارسون شعائرهم خفية بعيداً عن أعين الحكام، والثانية بدأت مع قيام الدولة الصفوية عندما استلم زمام الحكم سلاطين يدعون حب أهل البيت، ويشجعون على إقامة هذه الشعائر، بل ويبالغون فيها، ويتظاهرون بالخضوع لعلماء الدين، وجعلوا المذهب الاثني عشري هو المذهب الرسمي للدولة.

لو كان مؤلف كتاب «التشيع العلوي والتشيع الصفوي» عربياً لكان من الممكن النظر في صحة ما يدعيه هؤلاء، لكن أن يكون مؤلف هذا الكتاب من القومية الفارسية، ويكون من الداعمين الأقوياء لقيام الثورة الإسلامية في إيران، بل ربما يكون مُنظِّرها الأول، فإن هذا يدل على أن دعوى هؤلاء في غاية التهافت والضعف، ويكشف عن نيات لتوظيف أفكار شريعتي لتدعيم ما يتهمون به الشيعة الفرس، ونسى هؤلاء أن الصفويين لم يكونوا فرساً، بل كانوا أتراكاً من مدينة أردبيل، وأنهم كانوا في الأساس من أهل السنة ثم تحولوا إلى المذهب الشيعي.

واضح أن توظيف عنوان كتاب علي شريعتي يهدف في الأساس لضرب الشيعة من غير العرب، وبالأخص الشيعة الفرس، وتصويرهم على أنهم أصحاب نوايا سيئة، وأنهم دخلوا الإسلام لمآرب خاصة بهم، وأن من بين هذه المآرب ضرب الإسلام من داخله، فإذا كان صحيحاً التفريق بين نوعين من التشيع على أساس القومية فعندها يصح أيضاً أن نقسم التسنن إلى قسمين: التسنن العمري (نسبة إلى عمر بن الخطاب) والتسنن السلجوقي (نسبة لدولة السلاجقة) أو التسنن العثماني (نسبة للدولة العثمانية)، فكلتا الدولتين كانت لها ممارسات تسلطية تجاه العرب.

مرة أخرى، يجب أن يُنظر إلى كتاب «التشيع العلوي والتشيع الصفوي» على أن فكرته

الأساسية هي التركيز على المقارنة بين النظرية والتطبيق، نظير قولنا في وقتنا الحالي أن هناك فرقاً بين الإسلام «المحمدي» والإسلام «الأمريكي»، وبالتأكيد ليس هناك إسلام أمريكي، وإنما المقصود الممارسة المشوهة للإسلام بضغوط أمريكية، والتي أثمرت في الآونة الأخيرة عن تطبيع العلاقات بين الكيان الصهيوني وأغلب الدول العربية، هذا النموذج من الإسلام الذي يستشهد أيضاً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهو ما فعله الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر عند توقيع معاهدة السلام بين مصر والكيان الصهيوني، عندما ختم كلمته بالآية الكريمة ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾^(١). إذاً الأمر يتعلق بخلط - إما عن جهل وإما عن تعمد - بين النظرية والتطبيق، وهو خلط شبيه بالخلط بين الإسلام والمسلمين، وهو ما يعتمد إليه البعض بإسقاط ممارسات بعض المسلمين على الإسلام نفسه، وكمثال على ذلك ما يقوله الغربيون عن الإسلام نفسه، واعتباره ديناً يقوم على العنف والقتل، ويستدلون بذلك على ما تقوم به الجماعات المتطرفة مثل تنظيم داعش أو حركة طالبان أو غيرهما من عمليات إرهابية باسم الإسلام.

روافض ونواصب

عندما تحتدم الأمور بين مجموعتين وتصل حد العداء يكون التناز بالألقاب والمسميات جزءاً من ذلك الصراع، وهذا أمر موجود على صعيد الصراع الطائفي كما هو معلوم، ولذلك نجد أن المتطرفين من السنة ينزون الشيعة بأنهم «روافض»، وهي إشارة إلى الادعاء بأن أتباع الشهيد زيد بن علي طالبوه بأن يتبرأ من أبي بكر وعمر، ولما لم يقبل رفضوا مبايعته، في حين أن المتطرفين الشيعة ينزون السنة بأنهم «نواصب»، ويقصدون أنهم يناصبون أهل البيت العداء، هذه الظاهرة هي ما يسميها الدكتور عبدالله البريدي «السلفية الشيعية والسنية» في كتابه الذي حمل العنوان نفسه، ويُقصد بها التطرف تجاه الآخر واعتباره عدواً للدين أو المذهب.

تعود بداية السجلات الطائفية في التاريخ الإسلامي إلى الخلافات الفكرية والفقهية التي حدثت خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى، والتي نتج عنها نشوء فرق وطوائف، ومع مرور الزمن أصبح أتباع كل فرقة أو طائفة يتعصبون لطائفتهم أو فرقتهم، ويرون

(١) سورة الأنفال، الآية ٦١.

أن بقية الفرق على باطل، ولعل الحديث المنسوب للنبي ﷺ «تفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» جعل كل فرقة أو طائفة تجتهد لكي تثبت أنها الفرقة الناجية وأنها المقصودة بالحديث، وهو ما أدى إلى سجلات ومناظرات بين أتباع المذاهب لا أول لها ولا آخر لإثبات ذلك.

وصل التعصب الأعمى إلى حَدٍ دفعَ بعضَ المتعصبين إلى اختلاق أحاديث نبوية لتعزيز موقف طائفته أو لذم خصومه في الطوائف الأخرى^(١)، بل إن أمر التعصب تعدى ذلك إلى السب والشتم واللعن على منابر المساجد، وكتب التاريخ الإسلامي مليئة بذلك (هاشم معروف الحسني، الموضوعات في الآثار والأخبار).

ولأن التعصب لا يقف عند حد، فإن هذا التعصب يصل إلى حد تكفير الآخر، وهو ما قد يُفضي إلى إباحة دمه وماله وسبي عياله، والمجازر التي حصلت لأسباب طائفية أكثر من أن تحصى، وهي وصمة عار كبيرة في التاريخ الإسلامي، وهو الدين الذي يُفترض أنه جاء لنشر العدل والسلام في العالم، وقد شهدنا في السنوات القليلة الماضية نماذج عديدة على تلك المجازر الطائفية، وخاصة تلك التي أرتكبت من قبل تنظيم داعش، والتي راح ضحيتها في يوم واحد ١٧٠٠ إنسان، وعلى الرغم من كل ما يُدعى بأننا غادرنا هذه العقلية المتعصبة، وأنا أصبحنا نعيش في عصر الانفتاح الفكري وتقبل الآخر فإن الشواهد الماثلة أمامنا في المجتمع تؤكد أننا لانزال نعيش العقلية نفسها.

السجلات الطائفية التي تحدث بين أتباع الطرفين لإثبات أنهم على حق وأن الآخر على خطأ، تؤثر بشكل تلقائي على عامة الناس، في السابق كنت أعتقد أن الحوارات الفكرية بين مثقفي الطرفين قد تكون مفيدة، حتى يتعرف كل طرف على أفكار الطرف الآخر، بدلاً من أن تصل إليه مشوهة، وأن مثل تلك الحوارات قد تكسر حدة الخلاف، لكن في الآونة الأخيرة أصبحت على قناعة أن مثل تلك الحوارات لا تنفي شيئاً، بل ربما كانت مضرة، لأن المتحاورين لا يدخلون تلك الحوارات بغية محاولة الفهم والإقناع، بل يعتبرونها معركة لا يجوز أن يخسروا فيها؛ لأنهم لا يمثلون أنفسهم فحسب، بل يمثلون الطائفة ككل، ولذا تجد أن تلك الحوارات تتحول إلى سجلات عقيمة ومحاولة لتقصي

(١) خالد كبير، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي، ص ٨.

نقاط الضعف عند كل طرف، وتستمر هذه السجلات وكأنها معركة بين الطرفين، وينتقل السجل إلى المتابعين الذين ينقسمون إلى قسمين، كما يحدث مع الجمهور الذي يشجع ناديين متنافسين في لعبة كرة القدم.

وإذا رجعنا إلى الحوادث التاريخية نجد أن البسطاء من الطائفتين هم من يذهبون ضحية للأقلية المتعصبة من الطرفين، ويكفي أن نعرف أن مدينة بغداد استبيحت ١٣ مرة على أساس طائفي من هذا الطرف أو ذاك في أقل من ٢٠٠ سنة، وتعرض سكانها للتقتيل على أساس طائفي مروّع، حيث كانت شوارعها في كل مرة تمتلئ بالجثث، بما فيهم النساء والأطفال، حتى أن نهر دجلة اصطبغ لونه بالحمرة من كثرة الجثث التي أُلقيت فيه.

وليس بعيداً عنا ما حدث قبل سنوات (٢٠١٤-٢٠١٨) من فتنة طائفية طاحنة في العراق راح ضحيتها مئات الآلاف من الأبرياء من الطرفين، ولا يقتصر هذا العنف المروع على القرون المتأخرة، فتاريخ الدول الإسلامية - مع الأسف الشديد - مليء وحافل بشواهد لا تعد ولا تحصى على مجازر دموية حدثت تارة للتغلب والمُلك، وتارة على أساس التعصب الطائفي.

هذا الوضع يبين إلى أي درجة يمكن أن تصل خطورة التعصب الطائفي أو العرقي، كما يبين كيف أن البسطاء الذين لا ناقة لهم ولا جمل هم من يدفعون ثمن ذلك التعصب، ولك أن تعلم أن من قتل في ثورة الزنج وحدها بلغ نصف مليون إنسان، ومنها مذبحه كربلاء التي قام الوالي العثماني نجيب باشا بارتكابها في عام ١٨٢٤م في ثاني أيام عيد الأضحى، وهي المجزرة التي ذهب ضحيتها في يوم واحد ٢٠ ألف إنسان^(١). وفي حادثة أخرى، وقعت سنة ٤٩٤ هجرية، أمر السلطان السلجوقي بركياروق بقتل الشيعة الباطنية الإسماعيلية، فقام أهل أصفهان للانتقام منهم، فحفروا لهم أخاديد أوقدت فيها النيران، وجعلوا يأتون بهم ويلقونهم في النار واحداً تلو الآخر، إلى أن قتلوا منهم خلقاً كثيراً^(٢). وقد أُحصيت الفتن التي وقعت بين السنة والشيعة في التاريخ الإسلامي فكانت ٥٢ فتنة، وكان أكثرها في القرن الرابع والخامس والسادس الهجري.

(١) باقر ياسين، العنف الدموي في العراق، ص ١٥٣.

(٢) الذهبي، السير، ج ١٩، ص ٤٠٤.

النتائج والتوصيات

١. من الناحية الاجتماعية، كلما زاد التمييز ضد أقلية ما فإن هذه الأقلية تميل بشكل أكبر للتقوقع لحماية نفسها، وكنتيجة لذلك، فإنه كلما قلت وتضاءلت مستويات الاندماج داخل المجتمع، كلما برزت في المجتمع مسألة الأقليات وتداعياتها الثقافية والاجتماعية.
٢. تحولت قضية الولاء عبر الزمن إلى عقدة نقص لدى الشيعة في بلدانهم، وعلى هذا الأساس، يعتبر كثير من الشيعة أن دولهم تعاملهم على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية، إلى جانب الشعور بعقدة النقص، فإن المواطن الشيعي يعيش حالة من التناقض أو الازدواجية في الشخصية بين الهوية المذهبية والهوية الوطنية.
٣. لا يوجد تضاد بين الهويتين المذهبية والوطنية، فالهوية المذهبية ليست عائناً للاندماج الوطني، كما أن الهوية الوطنية لا يجوز أن تصادر الهوية المذهبية، ولذلك يمكن المزج بين الهوية المذهبية والهوية الوطنية.
٤. تاريخ الشيعة الحافل بالمظلومية لا ينبغي أن يتحول إلى قناعة بأن المظلومية قدر محتوم، بل الواجب السعي دوماً إلى التخلص من هذا الشعور الذي يشكل حاجزاً نحو تحقيق الأهداف.
٥. من الخطأ أن يتقوقع الشيعة في أي مجتمع، وبالأخص في المجتمعات التي يُعتبرون فيها أقلية، بل ينبغي الانفتاح على بقية مكونات المجتمع، وبالأخص الأكثرية، لأن التقوقع يمثل خطراً وجودياً عليهم.





آية الله دري نجفي آبادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

السادة والسيدات الحضور .. أحييكم أطيب تحية وأشكر لكم تلبيتكم الدعوة للمشاركة في فعاليات مؤتمر (الآفاق المستقبلية لأتباع أهل البيت عليهم السلام) في دورته الثانية.

قال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١)

-نشكر الله تعالى على توفيقه بإقامة هذا المؤتمر للعام الثاني على التوالي، هنا على أرض البدايات والمقدسات والحضارات، أرض الأنبياء والأوصياء والأئمة والأولياء والعلماء والشهداء، تزامناً مع المولد الشريف ليعسوب الدين و أمير المؤمنين، قائد مسيرتنا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وعلى أبنائه المعصومين البررة عليهم السلام .

-أيها الحضور الكريم من العلماء والفضلاء والأساتذة من الإخوة والأخوات، إن تواجدكم في العراق وتجشمكم عناء السفر من أقصى الشرق والغرب ومن بلدانكم الكريمة في مختلف أصقاع الأرض للمشاركة في هذا المؤتمر الموسع، له رمزية كبيرة تعبر عن حرصكم و وعيكم بأهمية التواصل والحوار المسؤول، وتبادل الآراء في الجوانب العلمية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية المطروحة، وهي مساحة للنظر

(١) آل عمران/ ١٠٤

مجدداً على أساس التقويم والتطوير لهذه الملفات، بما يصب في مصلحة أوطاننا ومجتمعاتنا، إذ يمثل هذا المؤتمر فضاءً فكرياً حراً لاستشراف آفاق المستقبل لأتباع أهل البيت (عليه السلام) وهو ترجمة لفكرة تحمل في طياتها استحضار التحديات والفرص من أجل استثمارها مع ثقة عالية بأننا أمة عصية على التحديات الوجودية مصممة على النهوض، موقنين بأن جمود الماضي وظروفه المعروفة، والحياد تجاه الحاضر، وانعدام التخطيط للمستقبل، باتت عوامل معرقة لا تتناسب مع الخزين الفكري الشيعي المتجدد المتسم بالأصالة وثبات العقيدة والخطوط العامة لجماعة أهل البيت (عليه السلام).

-إننا نؤكد عبر هذا المنبر مرة أخرى على النقاط الآتية، للتعريف بأهداف المؤتمر وغاياته:

أولاً: نحن نعد هذا المؤتمر، فرصة نوعية وثرية لإلتقاء النخب الشيعية من أتباع أهل البيت (عليه السلام) ببعضها في موسم دوري، لتبادل التجارب والآراء والأفكار، والتعمق فيها والإصغاء إليها، إيماناً منا بما توفره هذه المنصة من مساحة خصبة للتوجهات والاتجاهات والتجارب الفكرية والعلمية والثقافية للتعبير عن نفسها بحرية واستقلالية بعيداً عن أية تصورات ذهنية مسبقة أو متبنيات أو توجهات محددة أو معدة سلفاً.

-إنها منصة علمية حرة، يمكن للجميع، أن يدلوا بدلوهم فيما يعتقدون بأنه نافع ومثمر، بما يعبر عن آرائهم وتجاربهم بتجرد وحرية واستقلالية.

ثانياً: مؤتمرنا ليس تكتلاً أو تجمعاً أو إطاراً علمياً بديلاً عن الأطر الرسمية للمثابات العلمية والفقهية، سواء الحوزوية المبجلة أو الجامعية الرصينة، إنما هو فضاء علمي لنخب أتباع أهل البيت (عليه السلام) ممن يحرصون على مساندة الطروحات القيمة ومؤازرة المواضيع ذات الاهتمام العالمي المشترك وإغنائها إنسانياً وإسلامياً بالأفكار والآراء والخبرات.

كما أن المؤتمر ليس حراكاً سياسياً أو مساحة ذات أهداف سياسية أو توجهات مؤدلجة.

- ولعل أبرز ما يميز هذه الفعالية أنها تحقق جسوراً للتكامل في الرؤى وآفاقاً خلاقة من دون قيود واشتراطات أو انحيازات، فهي في جوهرها فعالية فكرية لتحليل الواقع

والتفكير بالمستقبل وآفاقه، واستشراف الغد وممكناته الأفضل، كلاً من موقعه ومنطلقه.

ثالثاً: إن شعار المؤتمر (أمة وسطا) يشير إلى الغاية النبيلة والهدف الأسمى، في التعريف بمدرسة أهل البيت عليه السلام ويطلق العنان لبوصلة أتباع هذه المدرسة النبوية العلوية وتمسكهم بالقرآن الكريم والسنة والعترة معززاً بالاعتدال والعقلانية والوسطية.

-إن الوسطية والعقلانية والمرونة والقدرة على التكيف والاندماج هي سمات حاضرة على الدوام لدى أتباع أهل البيت عليه السلام وهم الأقدر على تشخيص مصالحهم الوطنية ومنافعهم الداخلية، وهو ما نلمسه في أحاديثكم ومشاركاتكم وتجاربكم ومقترحاتكم القيمة، راجين لهذه الجهود المخلصة التوفيق والسداد والتقدم.

أيها الكرام الأعزة ..

-إن التاريخ الإسلامي يدلنا بوضوح على تضحيات وثبات وأصالة خط أهل البيت عليه السلام منذ الإمام علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام إلى الإمامين الهمامين الحسن والحسين عليهما السلام وذريتهما الطاهرة المبجلة لدى المسلمين جميعاً.

-فهم الأهل والآل وذوو القربى وهم الأمناء والورثة الطبيعيون لخط النبوة نسباً وحسباً وعلماً ومعرفةً وصوناً وفاء وقولاً وفعلاً، وهو الأمر الذي انعكس على عقيدة وهوية وسلوك أصحابهم وشيعتهم وأتباعهم ونخبهم وكل من تأثر بهم أيّاً كان توجهه واتجاهه.

-إن أهل البيت عليه السلام مثلوا ويمثلون نقطة التقاء الأمة الإسلامية بمذاهبها وفرقها وطرقها وأصولها وتفرعاتها، عقيدية كانت أم فقهية أم سلوكية أم معرفية، وما من جهة شذت عن ذلك حتى نبذت وهمشت وأشير لها بالانحراف والتطرف والجهل والخروج على الأصول والقيم الأصيلة.

-إن المسؤولية المذهبية والأخلاقية تفرض على النخب الصالحة والمؤثرة أن يكونوا قنوات شرح وتعريف وتوضيح لسمات ومبادئ وثوابت ومناهج وتاريخ هذه المدرسة الأصيلة المعطاء.

-كما أن مسؤولية النخب من أتباع أهل البيت عليه السلام تفرض عليهم جمع شتات الأمة

وتقارب أبنائها وتوحيد صفوفهم والحفاظ على هويتهم.

- والبداية يجب أن تكون داخلية: [إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ]، فما لم نسع إلى الإصلاح والتغيير الداخلي على مستوى الفرد والجماعة، فلا يمكن أن نقدم نموذجاً مقنعاً وصالحاً للآخرين.

-ومن هنا يجب بذل الجهود والمسااعي لتقليص دوائر الغلو والتجهيل والتطرف والانحراف، بالاستعانة بجنود العقلانية والتدبر عبر أدوات المعارف والعلوم والتراث الناصع والسيرة الصحيحة، واستلهاهم نتاج علمائنا ومراجعنا الأبرار في الميادين جميعها والتمسك بالتقليد للمجتهد الجامع للشرائط.

-إن جماعة أهل البيت عليه السلام يجب أن يكونوا القدوة والنموذج والجماعة الصالحة المحبوبة بوصفها الأقدر تاريخياً على إنتاج المشتركات والخطاب المناسب والموقف الحصيف لكل زمان ومكان، مرتكزين على تراثهم واجتهادهم ووعيتهم وحضورهم المعتدل، المنسجم مع المتغيرات والتطورات العالمية والإنسانية.

-لقد سعى أتباع أهل البيت عليه السلام على مدار التاريخ لأن يكونوا ممن يقوى بهم الإسلام ومبادئه والأمة الإسلامية ومصالحها، باقتنائهم سيرة أئمتهم ووصايا علمائهم ومراجعهم العظام، متحدين بذلك السلطات الظالمة والمنحرفة التي أرادت بهم وبالإسلام سوءاً، وأفسلوا خطط الانحراف العقيدي والفكري التي كانت تكفرهم وتسعى لتهميشهم والتحريض عليهم وتشيع الأكاذيب لتشويه مدرستهم لدى الأمة.

-لا يخفى على الباحث اللبيب في التاريخ الإسلامي أن مدرسة أهل البيت عليه السلام، مثلت الخط المعارض للسلطات المستبدة التي اغتصبت حقوق الأمة العقيدية والسياسية والاجتماعية، وهي بتلك المعارضة قد سلبت الشرعية عن الممارسات الظالمة المستترة بستر الدين وكشف زيف تحالفاتها مع الجماعات التكفيرية المتطرفة التي أرادت سوءاً بوحدة الأمة وعملت على تحريف عقيدتها وتفريق صفوفها.

-هذا التاريخ الطويل من النضال والصمود يجب التعريف به، فالشيعة حماة الأمة وسندها ووثارها وهم حملة شعارات الوحدة والأخوة والموقف، واعدائهم هم أعداء الأمة الإسلامية أبداً، من المستبدين والتكفيريين والمتطرفين.

- لقد تحمل شيعة أهل البيت عليه السلام جور الزمان وظلم الأعداء واستهداف الخصوم حتى يومنا هذا، لا لذنب اقترفوه بل لكونهم منحازين إلى الحق، ومنتمين إليه ومدافعين عنه وذائبين فيه، وهذه هي الهوية التي ينبغي أن تبقى وتنمو وتستمر.

- إن التحديات العالمية على مستوى القيم البشرية والمبادئ الفطرية والأخلاقيات الإنسانية، تواجه أزمات مستفحلة ومتسارعة ومؤسفة، بفعل أجندات صفراء تستهدف الدين ومعالمه وتعاليمه، ومن ثم الأسرة بكل أركانها وأفرادها من (المرأة والرجل والطفل وكبار السن بنحو سواء)، وتستهدف المجتمعات بكل فئاتها وتنوعاتها لإضعاف تماسكها وقيمها المشتركة وأعرافها.

- إن جميع الأجندات المنحرفة التي تروج للتفرد والأنانية والإباحية والشذوذ والانحطاط والإلحاد، هي في الواقع تحارب الإنسان في فطرته وتكوينه، وتتلاعب بتاريخه وحاضره لتشويه مستقبله وتبغى تمزيق المجتمع الإنساني، بادعاءات كاذبة مفضوحة عن الحرية والتحرر من الأطر السليمة، ونتائج ذلك هو الخراب والفوضى والإحباط والانتحار والعبودية للهوى والملذات والشهوات وإتباع الشيطان.

- ونحن نعلم بأن هذه المعركة المحتدمة بين الخط الإلهي المتمثل بالأنبياء والأئمة والصالحين من جهة، والخط الشيطاني المتمثل في أجندات الانحراف والفساد والاستبداد من جهة أخرى، كانت ومازالت وستبقى مستمرة ومستعرة، ومن واجبنا تقديم البديل الروحي والمعنوي والنموذج الفكري والثقافي لشركائنا ونظرائنا في الإنسانية، منطلقين من تعاليم ديننا وسنة نبينا وميراث أئمتنا وتراث علمائنا الزاخر.

- إن مدرسة أهل البيت عليه السلام وتراثهم الكبير أخلاقياً وروحياً ومعرفياً، هما من يقدم البديل الناجع، و النموذج الناجح، والمشروع الأمثل للعالم وترجمة ذلك مسؤوليتنا جميعاً.

- وهنا بودي أن أشير إلى أهمية الجوانب الآتية:

أولاً / الإسلام: هو ديننا ومعتقدنا ومبدأنا الذي آمنا به بواسطة الوحي المنزل على صدر خاتم الأنبياء عليه السلام.

فالبداية والنهاية والمسير والمصير كلها مرتبطة بالرسالة المحمدية والهداية الإلهية التي جاءت لإنقاذ البشرية من الحروب والتجاوزات والآفات والفوضى والجهالة والظلمات، واستبدالها بعقيدة التوحيد ومبادئ السلام ومكارم الأخلاق والحقوق وسبل الارتقاء بالمعرفة والعلم والعمل الصالح لبناء الإنسان وعمارة البلدان وضممان الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

- إن من رفع هذه الرسالة وصانها وحافظ عليها وتمسك بها وحمل رايتها وضحي من أجلها، هم أئمة أهل البيت عليهم السلام مما يوجب علينا حسن الاتباع والسير في هذا المنهج القويم عبر توحيد الأمة الإسلامية وتوثيق رباط الأخوة مع المسلمين كافة، فهم الأهل والأخوة في الله، نشاركهم الأفراح والأحزان ونقف معهم في السراء والضراء.

ثانياً: التشيع: فهو مذهبنا وعقيدتنا وهويتنا ومشرنا وهو رباطنا بأهل البيت عليهم السلام و مدرستهم و حوزتهم.

- فهذه المدرسة العريقة بتراتها وتاريخها وتأثيرها، تمثل قيمة عليا لدى أتباعها الذين يقوون بوحدتهم ومشتركاتهم وعواطفهم ومشاعرهم وهويتهم الراسخة.

- ولذا يجب تقوية نسيج هذه المدرسة بالتواصل والتقارب والتعاقد والتكاتف وتعزيز هويتهم ولونهم و خصوصياتهم حيثما كانوا.

- فالمحبة لأهل البيت عليهم السلام والقضية المهدوية بمحورية العدالة والانصاف برؤية عالمية تعالج الجهل والفقر والظلم والاستبداد، والمرجعية الدينية الرشيدة، وإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام من خلال الشعائر الحسينية وغيرها، كلها مضامين عقيدية إنسانية ومشروعة وسامية.

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أهمية زيارة الأربعين بما تمثله من ملتقى عالمي لأتباع أهل البيت عليهم السلام ومحبيهم في التجمع الإيماني السنوي الأضخم على الإطلاق في العالم بمسيرات مليونية تمدهم بزخم عقيدي وقيمي وروحي بالغ التأثير، فقد تجاوز عدد المشاركين في هذه الزيارة العام الماضي ثلاثة وعشرين مليون زائر قادمين من أكثر من مئة دولة يقوم على خدمتهم أكثر من سبعة آلاف موكب وفريق تطوعي.

ثالثاً: و أود هنا أن أفرد محوراً خاصاً لقضية المنقذ والمخلص والهادي والعدل المنتظر، المتمثلة بالإمام المهدي عليه السلام والاعتقاد به وبظهوره وأهدافه وغاياته السامية (أرواحنا له الفداء).

فهي معتقد وقضية محورية، وردت في أغلب الشرائع السماوية والنحل الإنسانية، لكنها لم ترد عند الآخرين بالوضوح الذي ورد في مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

- إن الإيمان بوجود هذا الإمام الغائب عن الأنظار، الحاضر برعايته وعنايته وبركاته لهي قضية مركزية بحاجة إلى إيضاح وترسيخ وتكريس، تتطلب التعريف والشرح لأهداف ظهوره، وآثار هذا الظهور الميمون.

- فالشيعة تؤمن باتباع أئمتها، بكرامة الإنسان ومحورية خلافته في الأرض وضرورة صون هذه المحورية وهذا الوجود المبارك والامتداد الإلهي بكل ما يحمله من حقوق وامتيازات وخصوصيات، يحفها مبدأ العدالة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وبينه وبين الطبيعة والموجودات الأخرى، وبينه وبين الخالق المدبر سبحانه وتعالى.

إن هذه الرؤية وهذا الإيمان ينتجان السعي والعمل الجادين باتجاه التقويم الدائم والتطور والارتقاء في كافة المجالات بما يحقق العدل المفقود بين الناس، رغم مساعي البشرية المتواصلة للتطور وصيانة الحقوق، وإنما نفتقده بسبب غياب القيادة الرشيدة والنوايا السليمة وغلبة الأطماع والمصالح وفقدان التوازن في الموارد والإمكانات بين بني البشر.

فما يزال الفقر والجوع منتشرين، والجهل والأمية حاضرين، وما تزال الحروب والنزاعات، والتجاوزات والتعديات قائمة، وما يزال استقواء الكبار وأرباب السلطة وأصحاب الثروة والسلاح شاخصاً في المشهد، ومن المؤسف أن محاولات التأطير والتبرير للجرائم والمظالم أكثر حضوراً من معالجة النزاعات وحسمها.

- إن الأحداث الأخيرة في فلسطين عموماً، وغزة خصوصاً من قتل الأطفال والنساء والمرضى والجرحى وهدم البيوت وتشريد العوائل وتجويع الأسر وفرض الحصار على ملايين الناس، وما نشهده يومياً هنا وهناك قد أشارت بوضوح إلى مكان الخل ورفعت الستار عن ازدواجية المعايير والتناقضات الأخلاقية والمنحدرات السلوكية

التي يعاني منها العالم على مستوى القيادة وأصحاب القرار.

وقد رأينا بوضوح من خلال المظاهرات المليونية في كل بقاع العالم، التعطش الفطري إلى العدالة وهتاف الحشود لإيقاف الظلم والتعاطف مع المظلوم في بقاع الأرض كلها.

القضية المهدوية تعالج بوضوح هذا النقص الأخلاقي الحاد، والتعطش الفطري للعدالة، كما تنص مبادئ أهل البيت (عليه السلام): (فالناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) وفي الحاليين أنت مسؤول عن كرامة الإنسان وصور حقوقه والدفاع عن مظلوميته، والنهي عن الظلم والمنكر، بعقيدة العدل وقوة المنطق، لا منطق القوة ولا سلاح التدمير والتبرير.

إن الإمام المهدي (عليه السلام) هو إمام العدل وقائد الخير ومنارة الحق وبوصلة المعرفة وراية الانصاف، و واجب أتباعه أن يكونوا خير دعاة لمبادئه وأهدافه.

رابعاً / الوطنية والمواطنة: إننا أمام متغيرات و تطورات مهمة في بلداننا الإسلامية بأزاء فكرة المواطنة والعيش المشترك والعقد الاجتماعي والسياسي القائم على الحقوق والواجبات، وهو أمر مفرح وفرصة نوعية نحو استقرار بلداننا وعمرانها وازدهارها.

لقد كان لأتباع أهل البيت (عليه السلام) دور كبير في ترسيخ هذه المفاهيم الإيجابية الراشدة، في أوطانهم على مستوى القرار والحضور والتأثير بمقتضى خصوصيات ومشاركات كل دولة وكل وطن وكل مجتمع.

نجدد رؤيتنا: بأن الشيعة موحدون على مستوى العقيدة والشرعية والشعائر وهم منتشرون في أطر الدول والمجتمعات بحسب أوطانهم ودولهم والتزاماتهم الوطنية، ومحترمون في توجهاتهم الفردية والفكرية والثقافية والسياسية.

وهذه الثلاثية (العقيدة والوطنية والحرية الفكرية) تمنحهم رصانة مضاعفة وقوة ومرونة في التكيف والانسجام مع المتغيرات والتطورات.

خامساً / العلوم والفنون والمعارف: إن تأكيد أئمة أهل البيت (عليه السلام) على طلب العلوم والمعارف واتقان الحرف والفنون والأعمال يجب أن يكون حافزاً للجهد الشيعي المضاعف في المجالات الأساسية، تاريخاً وحاضراً بآلاف المبدعين والمؤثرين من

العلماء والنخب والأدباء و المثقفين (والقائمة تطول)، ومن هنا فنحن بحاجة ماسة إلى تطوير وسائل العمل لإنتاج المعارف والعلوم وإشاعة روح التعلم والإبداع في الأوساط الشيعية الزاخرة.

سادساً / الاقتصاد: إن روايات أهل البيت عليه السلام في الحث على التجارة والزراعة والمهن الأخرى، مع الإلتزامات الشرعية (الخمس و الزكاة) والحث على التصديق والإحسان و قضاء حوائج المؤمنين، كلها موارد بحاجة إلى الاعتناء و الاهتمام وفق التطورات العالمية والتعامل مع الاقتصاد بوصفه علماً ومعرفةً وقوةً.

إن دور رجال الأعمال والاقتصاديين الشيعة مهم وحيوي في إدامة استقلالية الحوزة العلمية واتساع المدارس الدينية والمساجد والحسينيات ورعاية الأيتام وغيرها من موارد التبرع والإحسان والدعم المسؤول، فضلاً عما يمكن توسيعه بأهداف مضاعفة في تشغيل الأيدي العاملة وتأسيس المشاريع الناجحة والتنافس في العمل، وتأهيل مراكز الإبداع والابتكار لجذب الموهوبين والنوابغ من الشيعة و زجهم في مشاريع الاقتصاد والتكنولوجيا والصناعة والزراعة الحديثة.

إن الاقتصاد العالمي بحاجة إلى رجال واعين يدرسون ويخططون وينفذون ويتابعون ويبتكرون الأحداث والأكثر نفعاً وتنمية وتطوراً، ولا ينقص رجال الشيعة شيء ولا تعوزهم هذه الطاقات، ولدينا مئات التجارب الناجحة الجديرة بأن تتسع وتتميز وتنمو.

سابعاً / الإدارة: إن جميع المشاريع الناجحة بحاجة إلى أصحاب القرار والمدراء الناجحين.

وإن إدارات الدول والمنظمات والمؤسسات والشركات والمشاريع، بحاجة إلى قدرات وإمكانات علمية عالمية وعالية، ولا بد من تأشير الخلل الكبير والنقص الواضح في هذا المجال في بلدنا ومؤسساتنا الأساسية.

إن صناعة الرجال الأكفاء والمدراء الأمناء المبدعين من أصحاب التدبير والابتكار تعد مهمة صعبةً وعاملاً أساسياً في الحفاظ على مواردنا البشرية والمالية وحسن إدارتها واستثمارها وانمائها.

وفي الختام .. أدعو إلى تأسيس مركز دراسات دولي رصين يُعنى بدراسة الواقع الشيعي وما يواجهه من تحديات على المستوى الدولي والأقليمي والمحلي، ويقدم الحلول للمشاكل التي يواجهها أتباع أهل البيت (عليه السلام) في بلدانهم ومعالجة الانطباعات السلبية الخاطئة عن معتقداتهم وانتماءاتهم السياسية وتوجهاتهم الوطنية واندماجهم في أوطانهم.

شكري وتقديري المتجدد لكم .. لحضوركم هذا المؤتمر الدولي الهام ومساهمتمكم الجادة في إغنائه وإنجاحه .. أسأل الله تعالى أن يجمعنا وإياكم على طاعته ورضاه ويعيننا على تحمل مسؤولياتنا ويحفظ مراجعنا العظام، ولا سيما المرجع الأعلى الإمام السيستاني (عليه السلام) وبارك لكم مساعيكم والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



(تأثير أتباع أهل البيت في بناء النظام العالمي الجديد)

الدكتور حسين راغب

أولاً: دور المتغيرات المعاصرة في الانتقال إلى النظام العالمي الجديد

١- يُعد موضوع النظام الدولي الجديد من أكثر القضايا المثيرة للجدل خاصة مع بروز ملامح تشكل نظام دولي خلفاً لنظام الأحادية القطبية، وقد تعددت الآراء حول طبيعة وماهية النظام الدولي الجديد وأبرز ملامحه وتجلياته.

٢- هناك عدة مؤشرات لظهور نظام دولي جديد منها (التغيير في توزيع القدرات والتي تؤدي إلى التغيير في مكانة الدول، وخلق الأدوار للفاعلين الناشئين الذين تمكنوا من اكتساب مكانة مهمة في المعادلات الدولية والإقليمية ونقل مركز ثقل القوة من الغرب إلى الشرق)، ومن هنا فقد أصبحت مؤشرات تدهور النظام الدولي أحادي القطب الذي سعت الولايات المتحدة لتأسيسه على مدى عقدين من الزمان أكثر وضوحاً من أي وقت مضى.

٣- منذ الرابع والعشرين من شباط عام ٢٠٢٢ كان انطلاق الحرب الروسية - الأوكرانية بمثابة الخطوة الأولى نحو تغيير النظام العالمي وإرساء قواعد جديدة للعلاقات الدولية، والتي تبعتها العديد من الأحداث التي رسّخت رغبة أغلب دول العالم في تعديل النظام العالمي الحالي، بعدما تسبب نظام القطب الواحد في تدمير العديد من الدول وتشريد الشعوب خاصة في منطقة الشرق الأوسط التي سيطر عليها الاستعمار سنوات طويلة كما فعل مع إفريقيا.

٤- أشار الباحثون وخبراء العلاقات الدولية إلى أن الحرب الروسية الأوكرانية كانت

بمثابة إعلان ولادة النظام العالمي الجديد، فيما يعتبر الاتفاق الموقع بين إيران والسعودية برهاناً على تغير كبير بشأن العلاقات الدولية وتشكل تحالفات جديدة، وإن كانت قائمة على الجوانب الاقتصادية إلا أنها بمثابة محور التنمية والاستقرار والسلام في مقابل المحور الغربي الذي استفاد طويلاً من تغذية الصراعات في المنطقة سنوات طويلة.

٥- بحسب الخبراء فإن التكتل الذي تحضر فيه روسيا والصين وإيران وربما تنضم إليه دول الخليج بصورة غير مباشرة أو مباشرة في وقت لاحق والعديد من الدول الشرق أوسطية والأفريقية يعزز عملية تغير النظام العالمي والعلاقات الدولية التي يرى الخبراء أنها تقوم على أساس اقتصادي في المقام الأول.

٦- إن عدم قدرة الولايات المتحدة على الاحتفاظ بدورها كزعيمة متفردة للعالم كما كان عليه الحال في ظل نظام القطبية الأحادية وعجز روسيا عن استعادة إرث الاتحاد السوفيتي القديم ودوره ووزنه في العلاقات الدولية، وعدم قدرتها على مجاراة واشنطن في المنافسة الاقتصادية وسباق التسلح، كما كان عليه الحال في مرحلة الحرب الباردة، ومع الصعود المتسارع لبعض الأقطاب الاقتصادية والنوية في آسيا وأمريكا اللاتينية يبدو أن العالم يتجه لـ (تعددية قطبية) ستجد الولايات المتحدة نفسها مجبرة على التعامل مع أقطابه الموزعة على عدد كبير من الدول، كما أن روسيا ستجد نفسها مرغمة على القبول بموقعها كلاعب إقليمي-دولي من بين عدة لاعبين.

٧- إن روسيا ومعها الصين تناديان بنظام دولي جديد ينهي الانفراد الأمريكي ويمنحهما مساحة تأثير ونفوذ في القضايا الدولية ويجسد رؤاهما في نظام دولي متعدد الأقطاب يقوم على المنافسة السلمية بين الجميع، خاصة بين الدول الكبرى، ولا تُفرض فيه صيغة معينة للحكم، كما تسعى إلى ذلك بكل قوة الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون تحت شعار نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان وفقاً للمدركات الغربية وحدها، ويؤدي إلى الحد من هيمنة الدولار على المعاملات الاقتصادية والتجارية الدولية، وتعدد فيه مراكز القرار والمجموعات الدولية المختلفة.

ثانياً: مستقبل ملامح النظام العالمي الجديد

١- إن مستقبل النظام الدولي مرهونٌ جزئياً بنتائج الحرب في أوكرانيا والطريقة التي ستنتهي بها، وحجم المكاسب - إن وجدت - التي ستحصل عليها روسيا، مما سيشكل محددات رئيسة لطبيعة الدور الروسي المحتمل في المرحلة المقبلة كقوة عظمى ذات تأثير مباشر على قواعد النظام الدولي وبما يؤدي إلى تعزيز مبدأ التعددية القطبية.

٢- إن إزاحة الولايات المتحدة الأمريكية عن موقع القيادة للنظام الدولي يتطلب كثيراً من الجهود، ليس فقط من قبل الصين وروسيا، بل من قبل عدد كبير من دول العالم التي تتفق معهما على ضرورة تغيير القواعد التي تحكم النظام الدولي المعاصر سياسياً واقتصادياً وتجارياً ومؤسسياً.

٣- إن القدرات التي تتمتع بها الولايات المتحدة تمكنها من مواجهة واحتواء محاولات وعمليات تعديل قواعد النظام الدولي على المدى المتوسط، أمّا على المدى الأبعد فقد يتغير الأمر بدرجة ما لا سيّما في ظل استمرار الصعود الصيني اقتصادياً وعسكرياً، وتنامي التحالف الوثيق بين الصين وروسيا.

٤- إن الاتجاه إلى تعديل كبير في هيكل النظام الدولي يتطلب جهوداً متعددة، ومساحة زمنية طويلة نسبياً، ومشاركة أكبر عدد ممكن من الدول، مع الأخذ في الاعتبار أن الولايات المتحدة لن تقف مكتوفة الأيدي، وستعمل على تعطيل بناء تلك الآليات البديلة أو خفض تأثيراتها إلى أقل قدر ممكن.

٥- أرى بأن النظام العالمي الجديد سيتصف باللا قطبية، من حيث وجود مجموعة من القوى المؤثرة من الفاعلين كدول (الصين، روسيا، الهند) وفاعلين من غير الدول ك (منظمات دولية، شركات متعددة الجنسيات..)، مما يفقد قوى المركز (الولايات المتحدة الأمريكية) الانفراد بالتأثير، ويجعل النظام الدولي لا تهيمن عليه قوة واحدة (نظام القطب الواحد)، أو اثنتان كما كان في الحرب الباردة (نظام القطبية الثنائية) بل العديد من الفاعلين الذين يمتلكون أنواعاً مختلفة من القوة ويعملون على استخدامها.

ثالثاً: سُبُل تعميق تأثير أتباع أهل البيت عليه السلام في بناء النظام العالمي الجديد

١- على مستوى ترتيب البيت الداخلي:

أ- إن التحول في البنى الأساسية للدول لا يستثني أتباع أهل البيت عليه السلام بل إنهم في قلب هذا الصراع؛ لأسباب كثيرة، مما سيتطلب من أتباع أهل البيت عليه السلام إدراك متغيرات العصر، وامتلاك المهارات والآليات المناسبة للمشاركة الفعالة مع متطلبات النظام العالمي الجديد.

ب- على زعماء السياسة والثقافة من أتباع أهل البيت عليه السلام الاستعداد للتعایش مع الظروف التي سيخلقها النظام العالمي الجديد.

ج- لا يوجد اتفاق حول تحديد رقم دقيق لنسبة أتباع أهل البيت عليه السلام في العالم، فهناك من يُحدد عددهم بـ ١٤٥-٢٠٠ مليون أي حوالي ١٠-١٣٪ من سكان العالم، ويبن من يحدد عددهم بأكثر من ٤٠٠ مليون نسمة حسب إحصائية منتدى (ليوفورم) للدين والحياة البريطاني لعام ٢٠١٣ التي بينت أن الشيعة ينتشرون في ١٩٨ دولة، ومهما كان عدد أتباع أهل البيت فإن نسبتهم كبيرة، وتشير إلى أنهم يمثلون جماعة دينية مهمة لا يمكن تجاهلها أو إنكار وجودها في رسم ملامح النظام العالمي الجديد.

د- التأكيد على وحدة أتباع أهل البيت عليه السلام لإحداث الأثر المطلوب في النظام العالمي الجديد، والوحدة تعني الارتباط الفكري والعلمي وتقارب القلوب والأفكار والتوجهات والانصهار الاقتصادي والثقة والتعاون بين أتباع آل البيت في البلدان الإسلامية للوقوف في وجه العدو المشترك، وذلك بالتواصل والحوار وتبادل الزيارات والاطلاع على إمكانيات وطاقات بعضها البعض والتخطيط للانتفاع منها.

هـ- إن أتباع أهل البيت عليه السلام في مجتمعاتهم لهم رغبة بأن يكون لهم تأثير في النظام الدولي الجديد وترتب عليهم هذه الرغبة أن يسعوا جادين لتحقيق المتانة والارتقاء في (أمنهم الاجتماعي، أمنهم الثقافي، أمنهم الاقتصادي)، فيحتاجون إلى كثير من الجهد والوقت للتغلب على سليات واقعهم الإقليمي (اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً).

و- في بعض الدول يمكن أن يشارك أتباع أهل البيت عليه السلام مشاركة فعالة في عمليات تشكيل وصياغة مقومات النظام العالمي الجديد، وأحسب أن (العراق) من خلال واقع المرموق (اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً) واعتماداً على علاقاته الدولية وقدراته السياسية والدبلوماسية المتميزة، وكذلك من خلال تجربته السياسية الناجحة إسلامياً ودولياً وعبر تعاون مع جهات غربية وإسلامية رسمية وثقافية معينة مؤهل لأن يُقدم للمجتمع الدولي مبادراته للمساهمة في تحديد معالم النظام العالمي الجديد.

ز- لا بُد من إنهاء ظاهرة التناقض الثقافي واضطراب وحدة الخطاب السياسي في أوساط أمتنا السياسية والثقافية، تلك الظاهرة الخطيرة التي تُشكل عامل استنزاف وإجهاض بقدرتها المتنوعة من أجل مستقبل أفضل يعيد إليها مكانتها بين الأمم.

ح- لا شك أن أتباع أهل البيت عليه السلام يتألمون عندما يرون أن بلدانهم تخضع لضغوط دولية كبيرة من أطراف كثيرة في المجتمع الدولي وبخاصة من الدول الكبرى، وحتى تستطيع دولنا أن تكون في موقف قوي لا بُد لنا أن نبحث في أسباب ذلك الضعف والوهن والفرقة والخلافات فيما بيننا حتى نتمكن من إيجاد الحل والعلاج المناسب.

ط- إن التمسك بالعقيدة والتعاون بين أتباع أهل البيت عليه السلام ودولهم يعتبر أحد العوامل الأساسية التي يترتب عليها احتمال انتقال هذه القوى لمركز أفضل في النظام العالمي الجديد، فالتمسك بالعقيدة والتضامن الإسلامي هما بمثابة مدخل هام يمكن من خلاله تقليل صعوبة موقف التأثير الذي يواجه الأمة الإسلامية في النظام العالمي الجديد.

ي- إن تحقيق التضامن ومن ثم تحسين وضع أتباع أهل البيت عليه السلام في النظام العالمي يتوقف على أن يكون هناك توافق في القيم والمصالح بين كل أتباع المذاهب الإسلامية، وأن تؤمن قيادات العالم الإسلامي بأن دور كل دولة يتحدد، بالإضافة إلى عناصر قوتها، بتعاونها مع الأطراف الإسلامية الأخرى لتحل مركزاً أفضل في هيكل النظام العالمي الجديد.

ك- لا يُمكن أن يكون دورنا في النظام العالمي الجديد هو دور الحليف الضعيف أو

التابع للآخرين، بينما نحن نملك القدرة على تعديل هذا الدور، ولن يكون هذا إلا بتحديد هويتنا ومعرفة دورنا والاعتصام بعقيدتنا.

٢- مقترحات عملية حول سبل تفعيل تأثير أتباع أهل البيت (عليه السلام) في بناء النظام العالمي الجديد

أ- إن العالم اليوم يمر بمرحلة التغيير الهندسي في نظامه، وهناك فرصة للجميع لإيجاد تغيير في البشرية جمعاء، ولا شك بأنه من الضروري أن يكون لأتباع أهل البيت (عليه السلام) مسؤولية كبيرة في التأثير الإيجابي في النظام العالمي الجديد.

ب- من الناحية الاستراتيجية يتمتع أتباع أهل البيت (عليه السلام) في الوطن العربي بأهمية بالنسبة إلى الغرب، لأنهم يتواجدون في قلب أكبر منطقة مُنتجة للنفط في الشرق الأوسط، وعلى طول طرق نقل النفط الرئيسة.

ج- إن أتباع أهل البيت (عليه السلام) لديهم حافز كبير لإحلال نظام دولي جديد أكثر ديمقراطية وعدالة، فهم على الأرجح المستفيدون المباشرين من أي تحرك نحو الديمقراطية وحقوق الانسان في الدول التي يعيشون فيها؛ لأنهم واجهوا كثيراً مظلومية في تاريخهم بسبب غياب هذه الحريات.

د- في إطار البحث بشكل معمق عن تأثير أتباع أهل البيت (عليه السلام) في النظام العالمي الجديد لا بُدَّ من استمرار عقد العديد من المؤتمرات والندوات لبحث (المفاهيم والآراء والاتجاهات الحديثة في تشكيل النظام العالمي الجديد، الاتجاهات والسيناريوهات التي تواجه النظام العالمي الجديد، اللاعبون الرئيسيون والجهات الفاعلة المؤثرة على تشكيل هندسة النظام العالمي الجديد، الهياكل والأنظمة الإقليمية والدولية في المستقبل)

هـ- إن التناقض الذي يعرفه النظام العالمي اليوم مع عدد من الدول الإسلامية التي يتواجد فيها أعداد من (أتباع أهل البيت (عليه السلام)) والبارز في شكل أزمت متعددة إنما يعود في معظمه إلى عدم التوافق في منهج الرؤية السياسية والاستراتيجية لدى كل من أتباع أهل البيت (عليه السلام) والتوجهات الغربية لنظام القطب الأحادي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية.

و- لا بُد لأتباع أهل البيت عليه السلام أن يقدموا للعالم مشروع ميثاق عالميا يضمن للناس جميعاً:

- حق التعايش البشري مع اختلاف الاجناس والاعراق والأديان
- العدل والرخاء للمجتمع الدولي
- الأمن والسلام العالمي
- ز- يحتاج أتباع أهل البيت عليه السلام من أجل ممارسة تأثير فعال في النظام العالمي الجديد إلى ضرورة (تعميق دور مراكز الأبحاث والدراسات) وهذا لا يأتي من باب الترف الفكري بل هو حاجة استراتيجية تحتمها طبيعة الدور الهام الذي تلعبه مراكز الأبحاث والدراسات، والتي يُمكن الإشارة إلى أبرزها:
- فأتباع أهل البيت عليه السلام بحاجة ماسة لتفعيل وتوسيع عمل هذه المراكز التي يمكنها توفير قاعدة بيانات دقيقة وموثوق بها إلى حد ما، بأعداد أتباع أهل البيت عليه السلام وتوزيعهم الجغرافي في دول العالم المختلفة وطبيعة المشاكل والصعوبات التي يعانون منها في كل بلد.
- من شأن هذه البيانات أن تكون مفيدة جداً في بيان حجم التأثير الدولي والمحلي لأتباع أهل البيت عليه السلام وتحديد السبل الكفيلة بحماية حقوقهم وحررياتهم من الانتهاك من أي جهة كانت.
- كذلك تلعب هذه المراكز دوراً مهماً في المساعدة على مجابهة تحدي الاندماج والمشاركة؛ لما ستوفره من خيارات متعددة للتعامل مع هذا التحدي؛ ولما توفره من قناة اتصال وساحة تفاوض هادئة تسمح بتجاوز التشنجات والمواقف السياسية أو الاجتماعية المتعصبة لترسم رؤية سياسية مستقلة تسمح بإعادة تشكيل الدول والحكومات بما يتوافق مع مصالح جميع مكوناتها لتحقيق الأمن والاستقرار والسلام المجتمعي.
- كذلك تسهم في التأثير على الرأي العام المحلي أو العالمي أو إعادة توجيهه باتجاه خدمة قضايا أتباع أهل البيت عليه السلام.

• تعمل مراكز الأبحاث على اكتشاف المشكلات قبل وقوعها، ومن ثم التهيؤ لمواجهتها أو لقطع الطريق عليها والحيلولة دون وقوعها، إذ تؤدي وظائف الإنذار المبكر والاستعداد للمستقبل للتحكم فيه أو على الأقل المشاركة في صنعه من خلال عملية التخطيط الاستراتيجي المستقبلي.

ح- التأكيد على دور (المرجعية الدينية في النجف) في دفع أتباع أهل البيت عليه السلام للتفاعل مع تحولات ومتطلبات النظام العالمي الجديد ودفعهم إلى اتخاذ مسارات صحيحة لتفعيل دورهم الحضاري والإنساني، ومن هذه المسارات تشجيعهم على تأسيس مراكز قوية للأبحاث والدراسات حيث يتم تقديم الدعم الكامل لها مادياً ومعنوياً لتأكيد حضورهم المعرفي، والإفادة منها عند اتخاذ المرجعية الدينية بعض المواقف، فضلاً عن معالجة القضايا والتحديات الملحة.

ط- إن التأثير الإيجابي لأتباع أهل البيت عليه السلام في النظام العالمي الجديد يجب أن يكون في مواجهة أي تأثيرات تضعف سيطرة الدول الوطنية لصالح قوى أخرى، أو العمل على توسيع مدارك الأفراد والجماعات من أجل توفير ظروف اقتصادية وإنسانية أفضل تنتعش فيها الحقوق والحريات.

ي- العمل على تقديم نموذج حضاري وإنساني لأتباع أهل البيت عليه السلام في مجال العدالة العامة وإدارة الدولة وتطوير العلوم والصناعة والتكنولوجيا لتنافس النماذج الفكرية والحضارية الأخرى.

ك- التأكيد في ظل التفاعل مع النظام العالمي الجديد على مركزية الدولة الوطنية كأحد أهم الفواعل في النظام العالمي الجديد، والتأكيد على الخصوصية والانتماء الوطني لأتباع أهل البيت عليه السلام إلى دولهم التي يتواجدون فيها.

رئيس حزب الإصلاح الوطني
حسين راغب الحسين



المواطنة والهوية الوطنية الشيعية

الشيخ الدكتور محمد شقير

المواطنة رابطة قانونية بين الفرد والدولة يترتب عليها جملة حقوق وواجبات، وهنا عندما نتحدث عن هوية وطنية شيعية، فهو ما يفترض أن تكون لدينا جغرافيا سياسية ما، تعيش هذا الصفاء الهوياتي العقدي، وهو غير موجود، هذا بلحاظ الواقع السياسي القائم، بمعزل عن النقاش الفكري السياسي حول إمكانية بناء المواطنة على أساس عقدي أو آخر، ولذا سأجاوز هذا النقاش في هذا المعطى الفكري، لأعود إلى الأسس التي تركز عليها مجمل تلك البناءات ذات الصلة من المواطنة وغيرها، لنرى ما الذي ينبغي أن يصار إليه على مستوى الهوية الإسلامية الشيعية الجامعة في المنطقة والعالم.

من الواضح أن كثيراً من البناءات الكبرى تُبنى على أساس من الاشتراك في الهوية والشعور بالانتماء، وغيرها من العناصر ذات الصلة، وهو موجود لدى المسلمين الشيعة في العالم، من حيث:

١. الهوية العقدية والثقافية والقيمية المشتركة.

٢. الشعور بالانتماء، بل والولاء الديني.

٣. وجود تحديات مشتركة ومستديمة، تتصل بتلك الهوية وكيفية مواجهتها، وصولاً إلى الحديث في الدور الذي على المسلمين الشيعة أن يقوموا به، انسجاماً مع هويتهم تلك في أوطانهم والمنطقة والعالم.

هذه الأسس لا تقود إلى الحديث في هوية وطنية شيعية، وإنما تقود إلى أكثر من تشابك وتعاون وتنسيق بين مختلف القوى والجهات الشيعية في العالم، وهذا يعتمد على وجود رؤى مشتركة، وأطر عالمية تمثل جميع المسلمين الشيعة في العالم، وترقى

في وظائفها وإمكانياتها وأهدافها إلى مواجهة مجمل تلك التحديات التي يواجهها الشيعة في العالم، في هويتهم وحرّيتهم ودورهم وثقافتهم، ومجمل ما يرتبط بشؤونهم ذات الصلة، وهذا ما كان موجوداً بشكل أو بآخر على مدار التاريخ، من خلال مؤسسة الإمامة، وتالياً مؤسسة المرجعية، وما قامت وتقوم به بعض الدول التي تنتمي إلى الإسلام والتشيع على وجه التحديد.

لكن ما هو مطروح قد يختلف بعض الشيء إذ إنه:

١. إطار دولي يجمع مجمل القوى والجهات والحواضر الشيعية في العالم.
٢. ليس إطاراً سياسياً، وإن لم يتعد عنه في الممارسة، تبعاً لضرورات الوقائع ذات الصلة.

٣. يُعنى بالشأن الديني والاجتماعي العام، والثقافي والتربوي بالدرجة الأساس؛ أي هو نوع من الفاتيكان الإسلامي الشيعي، وهو لا يتعارض مع مفهوم المواطنة الوطنية؛ لأن مفهوم المواطنة في اجتماعنا السياسي بشكل عام هو مفهوم يتسم بشيء من المرونة، بل والسيولة أيضاً، في مقابل ما قد يطرح من مفهوم مغلق وصلب للمواطنة.

وقد أضحي هذا الأمر أكيداً مع ملاحظة ما نشهده في أوقات المحن التي يواجهها الشيعة من تحدّيات قاسية، قد لا يجدون من يعينهم ويقف الى جانبهم فيها، إلا من كان ينتمي إلى هذه الهوية الإسلامية الشيعية، كما حصل معنا في لبنان، فيما يرتبط بالاحتلال الإسرائيلي، ومحنة هذا الاحتلال، وكذلك في العراق، سواء في محنة المسلمين الشيعة أيام النظام البائد، أو زمن داعش وأخواتها، والدور الذي قامت به الجمهورية الإسلامية في إيران في هذا السياق، وكذلك بقية القوى والمجتمعات والحواضر الشيعية، وغيرها من التجارب المشابهة.

إن ما تقدم يقود إلى:

١. تجنب الحديث في المواطنة الشيعية، لأن هذا الحديث يترتب عليه العديد من المحاذير، بل المخاطر (وهم وجود مشروع شيعي لتغيير الجغرافيا السياسية، وتعزيز فوياا التشيع...).

٢. الاقتصار على الحديث عن تعاون إسلامي شيعي، بل وتشكيل أطر هادفة تعبّر عن هذا التعاون، حيث لا يراد لهذه الأطر أن تكون على حساب أيّ إطار آخر (وطني، إسلامي...) بل لتتكامل معه، على أساس علاقات التعاون البناءة مع مجمل الأطر الأخرى، التي يجمعنا معها العديد من المشتركات.

٣. التفكير ملياً في القضايا والتحديات التي تمثل أولوية للمسلمين الشيعة في العالم، لتكون مورداً للبحث أولاً، وثانياً لتسهيل مخرجات على شاكلة توصيات لأصحاب الشأن والقرار.

٤. إنّ من الأهمية بمكان تشكيل وتأطير عقل إسلامي شيعي، جمعي، عالمي، يُعنى بالقضايا ذات الصلة، وينشغل بالتحديات الكبرى التي على المسلمين الشيعة في العالم أن يكون لهم رؤيتهم الحكيمة فيها، واستراتيجيتهم الهادفة بخصوصها.



تكریم المشارکین



























الجلسة الافتتاحية



كلمة راعي المؤتمر حجة الاسلام والمسلمين
سماعة السيد عمار الحكيم

الورش البحثية



ورشة المواطنة والهوية الوطنية الشيعية
إدارة الجلسة: الدكتور علي المؤيد

محور تأثير أتباع أهل البيت عليه السلام في بناء النظام الدولي الجديد
رئيس الجلسة: الدكتور محمد الشمري

المحور الثقافي: الهوية الشيعية نحو البناء والتحصين
رئيس الجلسة: الشيخ أحمد سلمان الأحمد

المحور الاقتصادي: الإدارة والتنمية
إدارة الجلسة: الأستاذ الدكتور أصغر زيدي

الجلسة الصباحية



كلمة مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث
سماعة الشيخ احسان الفضلي

كلمة اللجنة العلمية
سماعة الشيخ أحمد سلمان الأحمد

١٦٣

كلمة راعي المؤتمر
حجة الاسلام والمسلمين سماحة السيد عمار الحكيم

١٧٣

البيان الختامي
الدكتور علي اللواتي

١٨١

الاوراق البحثية



١٨٣

الثقافة الشيعية في أوروبا من الوجود الظلّي إلى الإقبال الأكاديمي!

١٩٣

مؤتمر الآفاق المستقبلية لأتباع أهل البيت R

١٩٥

فهم الشيعة على المستوى العالمي والإقليمي

٢١١

المراجع

٢١٢

الخاتمة

٢١٣

التكامل بين لبنان وسوريا والعراق: نموذج مثلثات النمو

٢٣٣

الشيعة ومشكلة الهوية والولاء

٢٦١

(تأثير أتباع أهل البيت عليه السلام في بناء النظام العالمي الجديد)

٢٦٩

المواطنة والهوية الوطنية الشيعية